مجلة
جامعة المرج العلمية

هيئة التحرير

أ.د. مفتاح محمد عبد العزيز

مدير هيئة تحرير المجلة

إبراهيـــم حتيـــرة

رئيس هيئة التحرير

أمناء الأقسام العلمية

أعضاء هيئة التحرير

عبد الرحمن عبد الرحيم العبدلي

مقرر لجنة التحرير

هذا بناء على قرار اللجنة الشعبية رقم 8

لسنة 1371و الموافق 2003 ف

رقم الإيداع/ 2001/9177
الترقيم الدولي/ 997-303-355-4

المراسلات

توجه المراسلات إلى
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
رئيس تحرير مجلة الآداب والعلوم - جامعة المرج

ص.ب : 894 هاتف : 24532 بريد مصور : 24531

فهرس الموضوعات

كلمة مدير هيئة تحرير المجلة 5

كلمة رئيس هيئة التحرير 6

1 مصادر ابن منظور غير الأساسية في (لسان العرب). 9

د. عبد اللاه ابراهيم عبد الله.

2 المستشرقون واللغة العربية الفصحى. 39

د. محمد حسين المرتضى.

3 رثاء النساء بين المتنبي والشريف الرضي. 51

د. حسين محمد نقشه.

4 تحليل ظاهرة الخصوبة في شعبية المرج "دراسة جغرافية". 77

أ. عثمان الناجي عثمان.

5 استصلاح الترب المتأثرة بالأملاح. 95

د. عباس عبد الحسين المسعودي.

6 تأثير الكثافة النباتية في نمو وإنتاجية العدس تحت الظـــروف المحلية في منطقة الجبل الأخضر. 111

د. موسى عثمان العوامي.

7 دراسة حياتية وكمية استهلاك حشرة أبي العيد ذي السبع نقط Coccinella septempunctata L لبعض أنواع حشـــرات المن. 127

عادل حسن أمين.

8 تحديد ومقارنة للمستويات الادراكية لمزارع الفاكهـــة فيمـا يتعلق بالإنتاج والتسويق بشعبية المرج. 145

د. الصادق سعيد عمران.

9 دراسة عن التهاب السحايا القيحي النـــاجم عـــن المكـــورات الرئوية في مدينة الموصل. 167

د. صيام عادل الطائي.

10 القضية الليبية في المؤتمرات الدولية عقب الحرب العالميـــة الثانية. 181

د. محمد الهادي أبو عجيلة.

11 الدولة الكونية والسلطة السياسية في بلاد وادي الرافدين. 201

د. جعفر عباس شويلية.

12 تلوث البحر الأبيض المتوسط بالزيت الخام. 233

د. خليفة صالح الدغارى.

13 The Introduction of Communcative Approch in EFL Setting Change and Conlict 271
Senussi M. Saad

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة مدير هيئة تحرير المجلة

في الوقت الذي نضع فيه العدد الثامن من مجلة جامعة المرج العلمية ، أمام المتتبعين لنشاطات الجامعة المختلفة ، والتي آلت على نفسها أن تكون نبراساً مضيئاً في حياة هذه الشعبية ... شعبية المرج والتي نعتز ونفخر جميعاً بالإنتماء لها ، والعمل الجاد على رفعتها والنهوض بها في كل الميادين التربوية والعلمية.

يسرني أن أجسد الطموحات، الكبيرة التي تخالج الصدور وتعمل الأيدي البناءة على تشييدها وتعمل النفوس الطاهرة على بلورتها وإيجادها. والجامعة إذ تعمل جاهدة بفضل تكاتف الجهود على خلق مختلف الكوادر العلمية التي تنهض بالمجتمع وتسد حاجاته فلم تمض أعوام قليلة حتى تجسد القسم الطبي كحقيقة وأيضاً القسم الهندسي بأقسامه وشعبه الموارد البيئية ، و شعبة معلم المجال ، والقسم العلمي بمختلف فروعه وشعبه بجانب شعبة التربية البدنية ، بجانب قسم اللغة العربية وآدابها ، وقسم العلوم السلوكية ، وقسم التاريخ والجغرافيا ، واللغة الإنجليزية ، وتعمل الجامعة على تكملة المعامل العلمية وإعداد المكتبة المتكاملة وتوفير الأثاث الذي يخدم الطالب والمعلم وتوفير وسائل النقل المختلفة ، وتوفير معملين للغات ومنظومة كاملة للحاسب الآلي ، ونقلت الجامعة بعض أقسامها التربوية إلى فرعها في العويليه بعد أن تم إعداده وتجهيزه وتأثيثه ، واليوم تضيف الجامعة صرحاً جديداً بأعداد مجلتها العلمية وصحيفتها السيارة الجامعة ودليلها السنوي ، ومجلتها القانونية وحين نلتقي بكم دوماً في ربوع الخير والعلم والمعرفة نتمنى لكم ولنا مزيداً من التقدم والإنتصارات في ظل ثورة الفاتح العظيم.

ودمتم ودام الفاتح أبداً ... والكفاح الثوري مستمر

أ.د. مفتاح محمد عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة رئيس هيئة التحرير

هذه المجلة هي ثمرة من ثمار الجهد المتواصل ، والعناء الفكري الشديد ، والدفع الكبير لمداومة السير ، وقد تضافرت جهود شتى للدفع بهذا المجلة إلى الأمام ، حتى تكون في مصاف المجلات التي تقدم العطاء الجيد ، والنفع الثقافي الكبير ، وقد أمدها الكثير من الأساتذة المتخصصين بمختلف المقالات العلمية والأدبية والثقافية ، وبهذه البحوث ازدانت صفحاتها ، وارتفع نجمها.

وحين نتوجه إلى قرائنا الكرام بالعدد الثامن من مجلتهم يطيب لنا أن نتقدم بكامل الشكر وعظيم الإمتنان لأخوة كرام أعطوا وبذلوا وقدموا كل نافع وجديد ، إلى الأخوة أعضاء لجنة التحرير السابقة أسمى آيات العرفان والتقدير على العمل الدؤوب المتواصل من أجل إخراج هذه المجلة في أكمل صورة ، وأرقى أسلوب ، وأنفع مقال ، والذين أثروا هذه المجلة ، ونتقدم لإخواننا أعضاء لجنة التحرير الجدد رفقاء الدرب لهم كامل المحبة وأن تكلل أعمالهم بالنجاح والتوفيق.

حتيرة

مدير التحرير

مصادر ابن منظور غير الأساسية في (لسان العرب)

□ د. عبد الاله ابراهيم عبد الله.

قسم اللغة العربية – جامعة المرج.

مصادر ابن منظور غير الأساسية في (لسان العرب)

المقدمة:

ترك ابن منظور المتوفي (711 هـ) مؤلفات كثيرة ومتنوعة [1] ، أشهرها معجمة الموسوعي (لسان العرب) ، الذي حاز رضا الناس وقبولهم على مر الأزمان ، لما فيه من مواد لغوية غنية ، ومعلومات متنوعة. [2]

ذكر ابن منظور في مقدمة كتابة أنه اعتمد في تأليفه على خمسة كتب تمثل اتجاهات مختلفة في اللغة ، يكمل بعضها بعضاً ، هي تهذيب اللغة للأزهري (370هـ) ، والصحاح للجوهري المتوفي بحدود (200هـ) والمحكم لابن سيده (458هـ) ، وحواشي ابن بري (582هـ) على الصحاح ، والنهاية في غريب الحديث لابن الاثير)(606هـ).

إن تحديد ابن منظور مصادره بالكتب الخمسة التي ذكرناها وغلوه في تواضعه لدرجة أنه أنكر أن له فضلاً في تأليف معجمه سوى جمع ما تفرق في تلك الكتب ، أوحى لبعض الدارسين أنه لم يفد من مصادر أخرى. [3]

وأن اللسان عبارة عن جمع لما تفرق في تلك الكتب.

إن هذا الزعم يختفي حينما يتبع الدارس المواد اللغوية في اللسان ، إذ يجد ذكراً لعدد كبير من الكتب ورد في تضاعيفه وهي مأخوذه من مصادره الأساسية ، ووردت كتب أخرى غير التي وردت في تلك المصادر ، وإنما عن طرق أخرى كالنقل المباشر ، مثل الاستيعاب [4] لابن

---

[1] الدراسات النحوية في معجم لسان العرب 17-18

[2] المعجم العربي 572/2

[3] مصادر التراث العربي 293.

[4] اللسان 263/1 (حرب) الاستيعاب 504/2

عبد البر (463هـ). أو عن طريق الحواشي التي وجدها في مصادره الأصول كالروض الأنف للسهيلي [5] (588هـ) وهناك أيضا ذكر لعدد من أئمة اللغة ممن لهم توجيه ، أو رأي أو تفسير في هذه المادة أو تلك ، أفاد منهم صاحب اللسان وهي غير موجودة في مصادره الأساسية ، منهم ابن مالك (672هـ) الذي نقل عنه لغات (أف)[6] والصغاني [7] (650هـ) وشيخه رضي الدين الشاطبي [8] (684هـ) وغيرهم. وهم جميعا من معاصري ابن منظور.

إن هذه الإشارات وغيرها ، دليل واضح على أن صاحب اللسان أفاد من مصادر أخرى غير مصادره الخمسة التي ذكرها ، وأن له جهودا خاصة في اللسان ، غير فضيلة الجمع والترتيب ، ويشمل ذلك الحواشي الكثيرة التي وجدها في مصادره الأساسية ، فأضافها إلى متن اللسان ، وأضافات ابن منظور نفسه ، وهي ردوده على أصحاب مصادره الأصول ، أو دروده على العلماء الذين نقلت عنهم تلك المصادر ، وتعليقاته واستدراكاته وتعقيباته المتنوعه.

وهي جميعا تعد مصادر أخرى أفاد منها مؤلف اللسان في زيادة معلومة ، أو توجيه رأي ، أو تصحيح خبر ، أو ذكر رواية أخرى لشاهد شعري ، أو غير ذلك من الفوائد الأخرى. إن هذا البحث يسلط الضوء على هذا الجانب من شخصية ابن منظور في اللسان لم يتناوله أحد من الباحثين – حسب علمي – أرجو أن أكون قد وفقت في رسم صورة واضحة للموضوع ومن الله التوفيق.

أ- الحواشي التي وجدها في مصادره الأساسية:

كان رائد ابن منظور في تأليف كتابه (لسان العرب) تعقب النص الصحيح الكامل

---

(5) نفسه 593/1 (عرب) الروض الأنف 51/1-52

(6) نفسه 6/9 (أفف).

(7) نفسه 86/4 (بور).

(8) نفسه 209/2 (بجج)

من مصادر ، ولو كلفه ذلك مراجعة كل ما يقع تحت يده ، من مخطوطات الأصل ، وحواشيها والتعليقات عليها ، وهذا واضح من إشاراته الكثيرة في اللسان إلى نسخ مصادره ، كقوله: ورأيت في بعض نسخ التهذيب ، أو نسخ الصحاح ، أو رأيت في نسخة ثانية ، أو نسخة ثالثة ، وهكذا. [9]

وكان من منهجه – أيضاً – اختيار النسخ الكاملة التي كتبت بخط المؤلف والنسخ الموثقة المقروءة على كبار العلماء ، وعليها حواشي وتعليقات ، وهي نسخ قيمة لها أهميتها الكبيرة في البحث العلمي ، لما فيها من معلومات مفيدة لأنها تعليقات كبار العلماء والناسخين من ذوي الخبرة بالعلم واللغة ، أفاد منها ابن منظور واختار منها ما كان يراه مهماً ومفيداً وأضافهما إلى اللسان ، مشيراً إلى ذلك بذكر أسم صاحب الحاشية تارة ، كقوله ورأيت حاشية بخط الشيخ رضي الدين الشاطبي. [10] أو رأيت في أصل من أصول الصحاح ، مقروء على الشيخ أبي محمد بن بري – رحمهم الله – [11]

وفي أحايين أخرى لا يشير إلى أسم صاحب الحاشية [12] ، بل ينسبها إلى أحد الأفاضل ، أو الشيوخ ، كقوله: "ورأيت في حواشي بعض نسخ الصحاح ، بخط بعض الأفاضل[13]" أو رأيت حاشية بخط بعض الفضلاء [14] أو "وجدت في بعض نسخ الصحاح المقروءة على عدة مشايخ حاشية بخط بعض المشايخ" [15]

---

(9) اللسان 210/10 (عقق والمواد هأها ، ذنب ـــ، قطب .....)

(10) نفسه 300/5 (يستعر).

(11) نفسه 452/1 (زلب).

(12) نفسه 532/1 (صهب) و 113/11 (جعل).

(13) نفسه 112/2 (غثث)

(14) نفسه 112/11 (جعل)

(15) نفسه 626/1 (عكب)

وقوله "رأيت في حاشية أصل التهذيب للأزهري الذي نقلت منه حديثا متصل السند إلى ابن عباس: قال: قد علمت السنة كلها غير أني لا أدرى أكان رسول الله (ص) يقرأ من "الكبر عتيا" [16] ، أو عميا ، فما أدرى أهذا من أصل الكتاب أم سطره بعض الأفاضل. [17]

وهكذا أضاف ابن منظور كل ما وقع تحت يده من الحواشي المعبدة التي وجدها في مصادره الأساسية ، وهي تمثل مساحة كبيرة من كتابة ، وكان .أمينا في نقله لتلك الحواشي ، كما لاحظنا من النصوص المتقدمة . ومن أصحاب الحواشي الذين ورد ذكرهم في لسان العرب

1- الشيخ رضى الدين الشاطبي : هو محمد بن علي بن يوسف . كان عالي الإسناد في القرآن ، وإمام عصره في اللغة ، له حواش على صحاح الجوهري وغيره ، وعلى دواوين بعض الشعراء العرب كان وفاته عام (684هـ) [18] ، ورد اسمه في اللسان في (23) ثلاثة وعشرين موضعا ، أفاد منها ابن منظور ونقلها الى معجمه . وكافه معظمها يدور على القضايا اللغوية ، وفيها فوائد أخرى كتصويب الشواهد ، أو تصحيح وهم ، أو ذكر معلومة نحوية أو صرفية ، أو تاريخية ، وما إلى ذلك من الفوائد. [19]

جاء في اللسان نقلا عن ابن بري أن جمع (ظلمة) بإسكان اللام (ظلم) أما (ظلمة) بضم اللام فإنما يكون جمعها (ظلمات) فوجد ابن منظور حاشية في كتاب ابن بري لرضي الدين الشاطبي ، فيها ما يناسب قول ابن بري ويفصل القول فيه ، ويكمل الفائدة ، قال : «ورأيت هنا حاشية بخط سيدنا رضي الدين الشاطبي -رحمه الله - قال : قال الخطيب أبو زكريا : المهجة : خالص النفس ، ويقال في جمعها مهجات كالظلمات ، ويجوز مهجات بالفتح ،

---

[16] مريم ، 8.

[17] اللسان 54/15 (عسا)

[18] الوافي بالوفيات 190/4.

[19] اللسان 442/2 (ربح) والمواد دبيج ، تور ، يستعر ، بيض ....

ومهجات بالتسكين وهو أضعفها ، وقال : والناس يألفون مهجات ، بالفتح كأنهم يجعلونه جمع (مهج) ، فيكون الفتح أحسن من الضم . والظلماء : الظلمة : ربما وصف بها ، فيقال : ليلة ظلماء أي مظلمة . . . وتجمع الظلمة ظلما وظلمات [20].

وفي موضع أخر أضاف شاهداً أخر إلي شواهد مصادره الاصول وجده في حاشية من حواشي تلك الأصول ، قال : «رأيت بخط الشيخ رضي الدين الشاطبي ، قال: وللشريف الرضي يمدح الطائع:

قد كان جدك عصمة العرب الأولى فاليوم أنت لهم من الأجذام

قال: وقال ابن الشجري:

قوله (الأعلى) يحتمل وجهين أحدهما: أن يكون اسماً ناقصاً بمعنى الذين – أراد الأولى سلفوا فحذف الصلة للعلم ، كما حذف عبيد بن الابرص في قوله:

نحن الالى فاجمع جموعك .....

اراد نحن الالي عرفتهم [21]

ففي هذه الحاشية فوائد كثيرة ، فقد ورد فيها المصطلح النحوي الاسم الناقص ، وفائدة نحوية وهي جواز حذف صلة الموصول للعلم به ، وذكر أيضاً شاهدا نحوياً على ذلك وهو صدر بيت عبيد ابن الابرص. وهذه الفوائد النحوية ، منقوله من أحد أئمه النحو في زمانه ، هو ابن الشجري المتوفي عام (542هـ) ، الذي درس النحو لطلابه سبعين سنة ، وقيل عنه أنه لم يكن أنحى منه في عصره. [22]

---

[20] نفسه 277/12 (ظلم)

[21] نفسه 437/15 (أولى)

[22] المدارس النحوية 277.

وربما يشير إلى الشاطبي وإلى الكتاب الذي نقل من تلك الحاشية ، وهي في الغالب من حواشي ابن بري ، أو الصحاح قال "ورأيت في نسخة من أمالي ابن بري بخط الشيخ رضي الدين الشاطبي – رحمة الله – قال: أنشده المفجع في الترجمان:"

إن تلك جلمود صخد [23]

ذكر هذه الحاشية بعد قول عباس بن مرداس الذي كان يخاطب خفاف بن ندبه:

إن تلك جلمود صخر لا أويه أو قد عليه فاحميه فينصدع

رواه ابن بري: (إن تك جلمود بصر) ، فقد أضافت هذه الحاشية رواية أخرى للبيت وقد يشير إلى الشاطبي وإلى المصدر الذي نقل منه الشاطبي. ومن ذلك ما وجده في حاشية للشاطبي نقلها من كتاب معجم ما أستعجم يؤدي قول ثعلب في ورود لفظة (طلحام) بالحاء المهملة ، قال: "ورأيت حاشية بخط الشيخ رضي الدين الشاطبي ، (طلحام) بكسر أوله والحاء المهملة وقال الخليل: هو بالخاء المعجمة أرض وقيل أسم واد ، قال ابن مقبل"

بيض النعام برعم دون مسكنها وبالمذانب من طلحام مركوم

قال أبو حاتم: لم يصرف لأنه اسم مؤنث ، قال: ولو كان اسم واد لانصرف ، قال: هو من معجم ما استعجم [24]

تلك بعض الأمثلة من الحواشي التي كتبها الشاطبي ، ونقلها ابن منظور إلى معجمة ، وهناك مواضع أخرى فيها فوائد متنوعة اعتمد فيها الشاطبي على ثقافته الشخصية العالية في بعض الأحيان وعلى الكتب أو العلماء في أحايين أخرى كأخذة من كتاب الإشتقاق لابن

---

[23] اللسان 3/6 (أبس)

[24] اللسان 369/12 (طلخم) ، معجم ما استعجن 893/3

دريد[25] ، وجمهرة النسب لابن الكلبي [26] ومعجم الشعراء للمرزباني [27] وغيرهـــا ، ومـــن العلماء الذين ورد ذكرهم في حواشي الشاطبي بشر بن المعتمر [28] ، والخطيب أبو زكريـا [29] ، وأبو عمر المطرزي [30] ، وعلى بن حمزة البصري [31] وغيرهم [32]

إن تلك الكتب وأولئك الأعلام الذين اعتمد عليهم الشاطبي في كتابة حواشية ، أصبحـت فيما بعد من مصادر اللسان ، ويبدو أن ابن منظور كانت ثقته عالية بالشـــاطبي فنقـــل معظـــم حواشيه ، لأنه كان من شيوخه الذين أخذ عنهم ، ولما كان يتمتع به هذا العالم من منزلة علميـــة رفيعة في زمانه ، فوصف ابن منظور بالعلامة والرواية واللغوي والنحوي والشيخ الفـــاضل [33] وهو الشيخ الوحيد الذي أعترف بتلمذته عليه في اللسان من بين شيوخه.

2- ابن الصلاح المحدث: شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين ، المعروف بابن الصلاح المحدث ، صاحب كتاب علوم الحديث ، كان أحد فضلاء عصره ، وله مشـلوكات كثيرة في علوم مختلفة ، انتفع الناس بعلمه توفي عام (643هـ). [34]

صرح ابن منظور باسم ابن الصلاح خمس مرات في اللسان وتتضمن الحواشي التي نقلـــها منـــه ، تصويبـــات لغويـــة ، أو تصحيـــح معلومـــة أو ذكـــر روايـــة أخـــرى للشـــواهد

---

[25] نفسه 336/9 (نطق) ، الاشتقاق 226

[26] نفسه 405/1 (رقي)

[27] نفسه 444/1 (ربح)

[28] نفسه 2/ 444 (ربح).

[29] نفسه 12/ 378 (ظلم).

[30] نفسه 152/13 (دون)

[31] نفسه 286/15 (مطا)

[32] نفسه 209/2 (بجح)

[33] نفسه 286/15 (مطا) ، 96/4 (نور) ، 642/122 (وقيم)

[34] وفيات الأعيان 408/2 – 410.

التي ذكرتها مصادره الأصول.

نقل ابن منظور عن الجوهري ، أن (القطب) كوكب بين الجدي والفرقدين ، ثم وجد حاشية في أحد مصادره يصحح هذا القول فنقله إلى كتابه قال: "ورأيت حاشية في نسخة الشيخ ابن الصلاح المحدث ، رحمة الله ، قال: القطب ليس كوكبا ، وإنما هو بقعه من السماء قريبة من الجدي" [35]

ونقل: أيضا – حاشية لابن الصلاح نفسه مكتوبة بخطة مصححا وهما وقع فيه الجوهري الذي ذكر أن العرب تسمى الأنجم الأربعة التي خلف النسر الواقع صليبا. قال: ورأيت حاشية في بعض النسخ ، بخط الشيخ ابن الصلاح المحدث ما صورته: "الصواب في هذه الانجم الأربعة أن يقال خلف النسر الطائر ، لانها خلفه لا خلف الواقع ، قال: وهذا مما وهم فيه الجوهري " [36]

ونقل ابن منظور من أحد مصادره بيتا لسهم بن حنظلة استشهد به الجوهري وهو

من إن رآك غنيا لان جانبه وإن رآك فقيرا ناء فأغتربا

ثم وجد حاشية مكتوبة بخط الشيخ ابن الصلاح المحدث ، تصحح رواية البيت فنقلها إلى اللسان قال: "ورأيت بخط الشيخ الصلاح المحدث ، رحمة الله ، أن الذي أنشده الأصمعي ليس على هذه الصورة ، وإنما هو "

إذا افتقرت نأى واشتد جانبه وإن راك غنيا لان واقتربا [37]

ولم يكتف ابن منظور بالحواشي التي كتبها ابن الصلاح ، وإنما أفاد من الحواشي التي

---

[35] اللسان 682/1 (قطب) ، والصحاح 204/1 (قطب)

[36] نفسه 531/1 (صلب) ، نفسه 164/1 (صلب).

[37] نفسه 178/1 (نبأ)

كتبها غيره في النسخ التي كانت تعود إلى الشيخ ابن الصلاح كحواشي والد ابن الصلاح[38] وحواشي العلماء الآخرين ، كالحواشي التي كتبها الهروي على الصحاح ونقلها ابن الصلاح إلى نسخته الخاصة ، ثم نقلها ابن منظور إلى اللسان. [39]

3- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، قاضي القضاة ، صاحب كتاب وفيات الأعيان ، كان كثير الإطلاع بصيرا بالعربية ، له شعر توفي عام (681هـ) في دمشق [40] نقل منه ابن منظور حاشيتين ، أولاهما من كتاب ابن بري ، إذ اتهم فيها ابن خلكان ، الجوهري وابن بري بالتحريف لروايتهما بيت العتابي:

وأن أمير المؤمنين أغصني مغصهما بالمرهفات البوارد

وصوابه عند ابن خلكان:

وأن أمير المؤمنين أغضني مغصهما بالمشرقات البوارد

لقد وصف ابن خلكان ابن برى بقله المعرفة والسهور ، لوقوعه في هذا التحريف ، لاتباعه الجوهري فقلده في ذلك ، وذكر أنه لا يعرف بقية الأبيات ، ولا لمن هي ، لهذا وقع السهو.

لم يقف ابن منظور مكتوف الأيدي أمام هذه الحاشية ، وإنما علق عليها بكلام طويل ، انتصر فيه لابن بري ، ونقل فيه فوائد كثيرة فذكر أسم الشاعر ، وسبب نظم تلك الأبيات ، وقصة الشاعر مع زوجته ، وأخبار هذا الشاعر مع الرشيد ، ثم ذكر بقية الأبيات[41]

---

[38] نفسه 444/1 (زيب)

[39] نفسه 682/1 (قطب)

[40] الوافي بالوفيات 308/7 - 316

[41] اللسان 88/3-89 (برد)

إن هذا الرد دليل على أن ابن منظور لم يكن ينقل الحواشي التي يجدها في مصادره الأصول ، إلا إذا كان مقتنعا بها ، وهو إن وجد في بعض الحواشي ما هو خلاف الحقيقة ، فإنه يرد على صاحب الحاشية ، ولو كان عالما فاضلا كابن خلكان ثم أن تعليق ابن منظور على قول ابن خلكان ، وذكره التفصيلات الجزئية دليل على موسوعته وثقافته العالية.

وفي موضع أخر نقل حاشية ابن خلكان ، راضيا عنه رادا بها على ابن بري الذي انتقد الجوهري لأنه ذكر في أحد تفسيراته (أن القمر يترل الثريا في كل شهر مرة) فاستدرك ابن بري في حواشيه على هذا الكلام بقوله: (صوابه أن يقول: لأن القمر يقارن الثريا في كل سنة مرة ، وذلك في خمسة أيام من آذار)

وجد ابن منظور حاشية لابن خلكان في كتاب ابن بري في هذا الموضوع ، فأرتضي تلك الحاشية فرد بها على ابن بري منتصرا للجوهري قال: "رأيت بخط القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان: هذا الذي استدركه الشيخ على الجوهري لا يرد عليه ، لأنه قال: أن القمر يترل الثريا في كل شهر مرة ، وهذا كلام صحيح ، لأن القمر يقطع الفلك في كل شهر مرة ، ويكون كل ليلة في مترل والثريا من جملة المنازل ، فيكون القمر فيها في الشهر مرة"[42]

كان ابن منظور يتعامل مع الحواشي معاملة العالم الناقد الموضوعي ، الذي يذكر للأشخاص ما لهم وما عليهم وهذا واضح من الحاشيتين التي نقلهما من ابن خلكان ، فرد عليه في الأولى ، واستحسن الثانية ورد بها على ابن بري.

4- الشيخ شرف الدين المرسي: محمد بن عبد الله ، المحدث المفسر النحوي ، له كتب في التفسير ، وكتاب الكافي في النحو ، الإملاء على المفصل توفي عام (655هـ) [43]

---

[42] اللسان 283/3 (عدد)

[43] الوافي بالوفيات: 354/3-355.

لم يصرح ابن منظور باسمه سوى في موضع واحد قال: "رأيت بخط الشيخ شرف الدين المرسي بن أبي الفضل: أن بخط الأزهري الهئ والجئ بالكسر ، قال وكذلك قيدهما في الموضعين من كتابة: قال: وكذلك في جامع اللحياني "[44]

5- بهاء الدين بن النحاس: محمد بن ابراهيم المصري النحوي ، شيخ العربية في عصره ، توفي في القاهرة عام (698م) [45]

صرح ابن منظور باسمه مرة واحدة ، ونقل منه حاشية وجدها في بعض مصادره الأصول أفاد منها في إضافة معلومة لغوية في تفسير كلمة (الدارة) قال: "وجدت هنا في بعض الأصول حاشية بخط سيدنا الشيخ الأمام المفيد بهاء الدين محمد بن الشيخ محي الدين ابراهيم بن النحاس المصري فسح الله في أجله ، قال كراع: الدارة هي البهرة ، ألا أن البهرة لا تكون إلا سهلة ، والدارة تكون غليظة وسهلة "[46]

فالملاحظ من أسماء أصحاب الحواشي التي نقلها ابن منظور إلى اللسان ، أنهم من معاصري ابن منظور ، وأنهم كانوا من كبار العلماء في عصرهم ، كما هو ملاحظ من الألقاب التي ذكرها لهم ابن منظور ، فوصفهم بالشيخ والعلامة والإمام وغيرها من الصفات ، لذلك صرح بأسمائهم ، ونقل ما وجد عندهم من الحواشي إلى اللسان.

وهناك حواش أخرى كثيرة جدا وجدها في مصادره الأصول ، ولكنه لم يذكر أسماء أصحابها ، وربما لم يقبل أصحاب تلك الحواشي اسماءهم عليها ، فنقل ابن منظور منها ما وجدها مناسبة لكتابه ، لأنه كان يعلم بحكم ثقافته العالية ، أن هذه الحواشي جهود صالحة لعلماء أفاضل ، وأنه من المفيد تسجيل الحواشي للحافظ عليها من الضياع ، لأنها ثروة لا تعوض.

---

[44] اللسان 179/1 (هأهأ)

[45] فوات الوفيات 429/3-297.

[46] اللسان 296/4 (دور).

فقد كان ابن منظور يختار النسخ الجيدة والموثوق بها من مخطوطات كتابة كالنسخ التي كتبت بخط المؤلف والنسخ التي قرئت على العلماء ، وكان يصرح بذلك في أغلب الأحيان. [47] لذلك حاول أن يستفيد من تلك الحواشي ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ومن هنا جاءت الإشارات الكثيرة إلى تلك الحواشي بصور مختلفة منها: "ورأيت في حاشية[48] أو " ورأيت حاشية بخط بعض الفضلاء " [49] ، أو "ورأيت حاشية بخط بعض الأفاضل "[50] وغيرها.

وكان من منهجه أنه يشير في بعض الأحيان إلى الكتاب الذي وجد فيه الحاشية ، كقوله ، ورأيت في حاشية بعض نسخ التهذيب الموثوق بها [51] أو نسخ الصحاح [52] أو رأيت حاشية على كتاب امالي ابن بري [53] وكان في بعض الأحيان لا يشير إلى الكتاب الذي وجد فيه الحاشية ، ولا إلى صاحب الحاشية ، كقوله: رأيت في حواشي بعض الأصول [54] وهكذا.

ولقد توزعت إستفاداته: من تلك الحواشي على فوائد لغوية وهي إضافة معان جديدة إلى المعاني التي نقلها من مصادره الأصول لبعض الصيغ ومن ذلك قوله: "ووجدت في بعض نسخ الصحاح المقروءة على عدة مشايخ حاشية بخط بعض المشايخ ، وعكب اسم ابليس" [55] في حين لم تنقل مصادرة الأصول هذا المعنى ، وإنما نقلت : الشدة في الشر ، والشيطنة ، والمارد من الجن والأنس.

---

(47) اللسان 658/1 (قبب) ، 261/3 (صيد) ، 260/10 (عقق)

(48) نفسه 532/1 (صهب)

(49) نفسه 113/11 (جعل)

(50) نفسه 172/2 (غثث)

(51) نفسه 260/10 (عقق)

(52) نفسه 559/1 (طرطب)

(53) نفسه 373/7 (قظ)

(54) نفسه 354/6 (نشش)

(55) نفسه 1/ 626 (عكب)

وقد يضيف من الحواشي صيغة جديدة إلى الصيغ التي ذكرته مصادره ، ومن ذلك قوله: "ووجدت في حواشي بعض نسخ الصحاح: المستهج الذي ينطق في كل حق وباطل"[56] وقوله: "ورأيت في حواشي بعض نسخ الصحاح بخط بعض الأفاضل الغثغثة: القتال:" [57] والصيغتان (المستهج) و (الغثغثة) غير موجودتين في المشتقات التي ذكرتها مصادره من الفعل (هجج) ، ولا من الفعل (غثث)

وقد يصحح تصحيفا أو تحريفا وقع في بعض الكلمات في مصادره الأصول ، ومن ذلك تصحيحه كلمة (تختموا) بكلمة (تخيموا) من الحديث الشريف (لاتختموا بالعقيق) ، أي لا تقيموا به لأنه كان خرابا ، ونقل هذا التصحيح من حاشية في بعض نسخ التهذيب ، والتصحيح للغوي ابراهيم الحربي قال: "ورأيت في حاشية بعض نسخ التهذيب الموثوق بها: قال أبو القاسم سئل ابراهيم الحربي عن الحديث (لاتختموا بالعقيق) فقال: هذا تصحيف إنما هو (لا تخيموا بالعقيق) ، أي لا تقيموا به لأنه كان خرابا "[58]

ونقل عن طريق إحدى حواشيه قولا من أبي بكر الزبيدي في كتابه لحن العوم ، صحح به ما جلاء في مصادره الأصول في أن (القنبيط) نوع من البقول ، والصواب أن (قنبيط) بالضم واحدته قنبيطة ، لأن هذا البناء ليس من أمثلة لعرب ، لأنه ليس في كلامهم (فعليل) [59]

وقد يستعين بالحواشي في تصحيح نسبة بعض الأبيات إلى أصحابها ، ومن الامثلة على ذلك ما ذكره الجوهري في نسبة بيت الأعشى ، وانشد ابن بري البيت نفسه ولكن برواية أخرى و لم يصحح نسبته ، فاعترض ابن منظور ، ونسبه إلى أبي وجزة معتمدا بذلك على حاشية

---

[56] نفسه 387/2 (غثث)

[57] نفسه 173/2 (غثث)

[58] نفسه 260/1 (عقق)

[59] اللسان 373/7-374 (قبط) لحن العوام 304

وجدها في بعض مصادره [60] وكان يصحح بالحواشي رواية الأبيات أيضا ، ويذكر روايات أخرى لبعض الأبيات التي وردت بأكثر من رواية [61] أو قد يضيف من الحواشي بعض الفوائد التاريخية أو الأدبية أو النحوية [62]

ولا يكتفي في بعض الأحيان بنقل الحاشية فقط ، وإنما يحاول أن يؤيد قول صاحب الحاشية ويقويه بأدلة يذكرها هو إذا كان مقتنعا بها ، ومن الأمثلة على ذلك ما نقله عن الجوهري في تفسير (الكرب) ، جاء فيه ، أن الكرب حبل يشد على عراقي الدلو ، ثم يثني ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير ، وجد ابن منظور حاشية في الصحاح ، فنقل تلك الحاشية رادا بها على الجوهري ، منتصرا لصاحب الحاشية ، مؤيدا معتمدا بذلك على قول الجوهري نفسه في مادة لغوية أخرى ، قال "رأيت في حاشية نسخة من الصحاح الموثوق بها قول الجوهري: ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير ، إنما هو صفة الدرك ، لا الكرب قلت: الدليل على صحة هذه الحاشية أن الجوهري ذكر في ترجمة درك هذه الصورة أيضا فقال: والدرك قطعة حبل يشد في طرق الرشا" إلى عرقوه الدلو ، ليكون هو الذي يلي الماء ، فلا يعفن الرشاء وسنذكره في موضعه. " [63]

إن اهتمام ابن منظور بحواشي مصادره ، ونقلها إلى معجمه ، والإشارة إلى ذلك بكل أمانة ودقة كما لاحظنا عمل جبار يستحق التقدير ، لأنه حفظ لنا هذا التراث العلمي المهم من الضياع ، فأثرى معجمه بمعلومات وملاحظات وفوائد أغنت اللغة العربية ، فهي جهود صالحة لعلماء كبار يعرف بعضهم حق المعرفة ، لأنهم من معاصريه فصرح به باسمائهم ، وقيدها في كتابه ليخلد ذكرهم ، فأصبحت تلك الحواشي مصادر أخرى مضافة إلى سائر مصادره الأصول.

---

(60) نفسه 262/3 (قعد)

(61) نفسه 605/2 (ملح)

(62) نفسه 341/11 (سلل)

(63) نفسه 714/1 (كرب) و 422/10-423 (درك)

ب- ردود ابن منظور على مؤلفي مصادره اللغوية:

لم يكن ابن منظور رجلا تقليديا في تأليف معجمه ، بل كان له تصرف واضح يدل على فهم عميق لمعنى المعجم ، نابع من إطلاع واسع على الكتب اللغوية المؤلفة حتى عصره ، لذلك كانت ردود وتعقيبات ، وتدخلات في أقوال مؤلفي مصادره. ولقد تضمنت ردوده واضافاته اتجاهات مختلفة ، تتوزع على تقويم قول ، أو تصحيح خبر ، أو نقد موضوعي لأحد مؤلفي مصادره ، أو نسبة بيت إلى صاحبه ، أو إضافة معلومة جديدة إلى ما ذكر في مصادره ، أو غير ذلك من المعلومات المفيدة التي أغنى بها معجمه وفي الصفحات اللاحقة أمثلة مختلفة لردود ابن منظور على مؤلفي مصادره ، نستطيع من خلالها أن نتعرف على جهد ابن منظور الخاص في معجمه.

1- ردوده على الأزهري:

عد ابن منظور التهذيب أول مصدر من مصادره اللغوية ، وهو عنده من أجمل كتب اللغة "و لم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة"[64] ومع ذلك لم يوافق ابن منظور الأزهري في كل ما جاء فيه ، فقد وجد فيه كلاما لم يقبله وانتقد الأزهري عليه ، من ذلك ما أخذه عليه في بعض التفسيرات ، واطلاق الأزهري بعض الألفاظ التي لا تليق بمقام الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، وائمة المسلمين ، عليهم السلام.

ومن أمثلة ذلك رده على الأزهري في نقله عن المفسرين لقوله تعالى: "ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك"[65] ، أن الله عز وجل غفر لنبيه (صلي الله عليه وسلم) أوزاره التي تراكمت على ظهره حتى أثقلته وأنها لو كانت أثقالا حملت على ظهره ،

---

[64] اللسان ، المقدمة 7/1

[65] الانشراح 2-3.

لسمع لها نقيضا أي صوتا. (66)

لم يتسع صدر ابن منظور لهذا الكلام ، فالأزهري وأن لم يكن صاحب القول ، إلا أن ذلك محسوب عليه ، لوردوه في كتابه ، لذلك وجد ابن منظور أن هذه العبارة غير لائقة بالرسول الكريم وفيها غلط وتسمح كبير ، فمن أين لسيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اوزار تتراكم على ظهره الشريف حتى تثقله ، أو يسمع لها نقيض ، وهو السيد المعصوم المتره عن ذلك ، وقد غفر الله له ما تقدم وما تأخر من ذنبه ، وإذا غفر له ما تأخر قبل وقوعه ، فأين ثقله ، كالشر إذا كفاه الله قبل وقوعه فلا صورة له ، ولا احساس به.

ثم فسر الوزر بالحمل الثقيل ، كما في أصل اللغة ، وهو أولى من تفسير الأزهري بالمغفرة ، ولا ذكر لها في السورة ، ثم اخذ يفسر الوزر الذي أنقض ظهره من حمله ، بهموم قريش إذ لم يسلموا ، أو هموم المنافقين إذ لم يخلصوا ، أو هم الإيمان إذا لم يعم عشيرته الأقربين ، أو هم العالم ، إذ لم يكونوا كلهم مؤمنين ، أو هم الفتح إذ لم يعجل للمسلمين أو هموم أمته المذنبين ، فهذه أوزاره التي أثقلت ظهره (ص) ، رغبة في انتشار دعوته وخشية على أمته ومحافظة على ظهور ملته ، وحرصا على صفاء شرعته.

ثم ربط بين هذه الآية وقوله تعالى ((فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا))(67) لمناسبة الحديث بينهما ثم رجع إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ليقرر في نهاية كلامة تتره ، (ص) عن الذنوب وختم كلامه بقوله: وما أولى هذا المكان أن ينشد فيه ومن أين للوجه الجميل ذنوب. (68)

وقد أخذ على الأزهري – أيضا – أطلاقه بعض الألفاظ التي لا تليق بائمة المسلمين ، من

(66) التهذيب 8/344- 345 ، واللسان 7/244 (نقض)

(67) الكهف: 6

(68) اللسان 7/244 (نقض)

نحو تعليله للفط (العمرين) في تغليب عمر على أبي بكر – رضي الله عنهما – في حالة التثنية ، مع أنه ليس الخليفة الأولى ، فقد ذكر في جملة كلامه نقلا عن أبي عبيدة ألفاظ لا تليق بمكانة عمر ، رضي الله عنه.

لم يقبل ابن منظور كلام الأزهري ورد عليه بقوله: ((هذا كلام من الأزهري فيه افتئات على عمر ، رضي الله عنه ، وهو قوله: أن العرب يبدأون بالأخس ، ولقد كان له غنية عن أطلاق هذا اللفظ الذي لا يليق بجلالة هذا الموضع المتشرف بهذين الأسمين الكريمين في مثال مضروب لعمر ، رضي الله عنه ، وكان قوله غلب عمر لأنه أخف الأسمين يكفيه ، ولا يتعرف إلى هجنه هذه العبارة ، وحيث أضطر إلى مثال ذلك وأحوج نفسه إلى حجة أخرى))

فلقد كان قياد الألفاظ بيده ، وكان يمكنه أن يقول: أن العرب يقدمون المفضول ، أو يؤخرون الأفضل ، أو الأشرف أو يبدأون بالمشروف ، وما أفعل على هذه الصيغة فإن اتيانه بها دل على قلة مبالاته بما يطلقه من الألفاظ في حق الصحاب رضي الله عنهم ، ولأن كان أبو بكر رضي الله عنه أفضل ، فلا يقال عن عمر رضي الله عنه أحسن ، عفا الله عنا وعنه. [69]

نسب ابن منظور كلام أبي عبيدة إلى الأزهري ، لأنه نقل ذلك من غير أن يستنكر عليه عبارته أو يصرفها بأسلوب أخر وهو العالم اللغوي الذي بيده قياد الألفاظ ، وكان ابن منظور في نقده للأزهري إيجابيا ، إذ حدد المساوئ ووضع لها البدائل فذكر الفاظا أكثر أدبا مما أوردها الأزهري مثل المفضول والأفضل ، والأشرف والمشروف ، وربط في موضع أخر بين هذا الموقف وموقف أخر وصف فيه ، الأزهري بقلة المبالاة وعدم الدقة في اختيار الألفاظ [70] وقد يجمع في بعض المواضع في رده على الأزهري والأخرين من مؤلفي مصادره ، كرده على الأزهري

---

[69] اللسان 608/4 – 609 عمر ، والتهذيب 387/2 (عمر)

[70] نفسه 416/14 (سوا)

والجوهري في موضع واحد في تفسير (حوزة المرأة) [71] ورده على الأزهري وابن الأثير وغيرهما في تفسير لفظة (بهم) في الحديث الشريف (حشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غزلا بهما)[72]

إن استدراك ابن منظور على الأزهري ، ورده عليه ، وعلى العلماء الذين نقل عنهم ، ودفاعه عن الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، والصحابة الكرام ، رضي الله عنهم ، دليل على مدى احترامه لأولئك الكرام ، وهو في الوقت نفسه تعبير عن حسه اللغوي الأصيل الذي يدرك به الخطأ من الصواب ، والغث من السمين. [73]

2- ردوده على الجوهري

استفاد ابن منظور كثيرا من الملاحظات التي ذكرها ابن بري في كتاب الأصحاح ، إلا أن الجوهري لم يفلت من نقد ابن منظور ، فقد كانت له ردود وانتقادات على الجوهري منها في التفسير والتعبير ، ومنها في المنهج ، ومن الأول تعليقه على الجوهري في تفسيره وقبت الشمس فقد فسر الجوهري ذلك بـ (إذا غابت ودخلت موضعها). علق ابن منظور على ذلك بقوله: في قول الجوهري دخلت موضوعها ، تجوز في اللفظ فإنها لا موضع لها تدخله. [74]

وقد أخذ على الجوهري أيضا ملاحظات منهجية ، كوضعه بعض الجذور في الصحاح في غير أماكنها المناسبة لها ، مثل وضعه كلمة (اتلأب) في (تلب) ، في حين وضعها ابن منظور في (تلأب)[75] ووضع الجوهري كلمة (التابوه) أو (التابوت) في (توب) ووضعها ابن منظور في (تبت) [76]

---

[71] نفسه/ 342 (حرز)

[72] نفسه 59/12 ، التهذيب 6م335 0(بهم) ، والنهاية 167/1.

[73] ينظر اللسان المواد (نجد ، صمت)

[74] اللسان 801/1 (وقت) وينظر المواد (جدد ، حوز)

[75] نفسه 232/1 (كلاب)

[76] نفسه 17/2 (تبت)(والصحاح 92/1 (توب).

إن محاولة ابن منظور وضع المواد اللغوية في مواضعها الصحيحة من تنظيمه المعجمي لدليل على دقة معرفته بجذور المواد اللغوية والمزيدة عليها ، ودليل على خبرته ودرايته وثقافته العالية:

3- ردوده على ابن سيده:

كان ابن منظور حسن الظن بابن سيده ، وبكتابه المحكم الذي وصفه بأنه أكمل كتب اللغة ، لالتزام مؤلفه برواية اللغة الفصيحة الخالية من الغريب والدخيل والمولد ، ومع ذلك فقد وجه ابن منظور إلى سيده انتقادات كثيرة ، وكان قاسيا معه في بعضها ، إذ وصفه بالضعف ، وعدم الدقة في توجيه رأيه ، وشبه بعض أقواله بالقعاقع ، قال في أحد تعليقاته على ابن سيده: وهذا من قعاقع ابن سيده ، والأمر فيه أهون من الاستشهاد به ، أو تفسير معانيه ، وإنما ذكرناه على ما وجدناه. [77]

وفي موضع أخر نقل عن ابن سيده أن العرب لا يعرفون الحروف ، ومنهم أبو حيه الذي قيل له أنشدنا قصيدة على القاف قال:

كفى بالنأي من اسماء كاف

فلم يعرف القاف ، لم يقبل ابن منظور هذا الكلام من ابن سيده ، فرد عليه منتصرا لأبي حية بقوله: "أبو حية على جهله بالقاف في هذا كما ذكر ، أفصح منه على معرفتها ، وذلك لأنه راعي لفظة قاف فحملها على الظاهر وأتاه بما هو على وزن قاف من كاف ومثلها ، وهذا نهاية العلم بالألفاظ ، وإن دق عليه ما قصد منه من قافية القاف ، ولو أنشد شعرا على هذا الروي مثل قوله:

آذنتا بينها أسماء

ومثل قوله

---

[77] نفسه 320/3 (عود) ، والمحكم 232/2 (عود)

لخوله أطلال ببرقة ثهمد.

كان يعد جاهلا وإنما هو أنشده على وزن القاف ، وهذه معذرة لطيفة عن أبي حية ، والله أعلم. (78)

وكان يكتفي بالرد على ابن سيده بأقوال العلماء الآخرين ، ومن ذلك رده عليه في مسألة النسب إلى البحر على غير قياس. لقد ذكر ابن سيده ، أن العرب تنسب إلى البحر بحراني على غير قياس وأنه من شواذ النسب ، ونسب هذا القول إلى الخليل وسيبويه رحمهما الله.

رد ابن منظور قول ابن سيده بقول السهيلي الذي ذكر أن سبويه لم يقل هذا القول قط ، وإنما قال في شواذ النسب: تقول في بهراء بهراني ، وفي صنعاء صنعاني ، كما تقول بحراني في النسب إلى البحرين التي هي مدينة. وعلى هذا تلقاه جميع النحاة ، وتأولوه من كلام سيبويه ، وإنما أشبه على ابن سيده لقول الخليل في هذه المسألة – مسألة النسب إلى البحرين – كأنهم بنوا البحر على بحران ، وإنما أراد لفظ البحرين ، وقد ذكر ذلك في كتاب العين: تقول بحراني في النسب إلى البحرين ، و لم يذكر النسب إلى البحر أصلا للعلم به.

وإنه على قياس جار ، ثم قال: إنما قال بحراني في النسب إلى البحرين ، و لم يقولوا بحري ن ليفرقوا بينه وبين النسب إلى البحر (79) صحح ابن منظور وهما وقع فيه أحد أصحاب مصادره الأساسية من مصدر أخر ، وكان أمينا في نقله إذ ذكر صاحب القول ، وهو في الوقت نفسه أكد اعتماده على خمسة مصادر ذكرها في مقدمة معجمه.

قال "شرطي في هذا الكتاب أن أذكر ما قاله مصنفو الكتب الخمسة الذين عنيتهم في خطبته لكن هذه نكته لم يسعني أهمالها ، قال السهيلي رحمة الله تعالى: زعم ابن سيده في كتاب

(78) اللسان 195/5 (قفا) ن والمحكم 354/6 – 355 (قفا)

(79) نفسه 42/4 (بحر) ، والعين 220/3 (بحر).

المحكم أن العرب تنسب إلى البحر بحراني..." [80]

وكان ابن منظور في بعض الأحيان يحاول أن يعتذر لابن سيده عن هفواته ، ومن ذلك الوهم الذي وقع فيه ابن سيده عند ذكره قول سحيم:

فلو كنت وردا لونه لعسقتني ولكن ربي شانني بسواديا

فقد أشار ابن سيده إلى أن الشاعر أدبل شين (عشق) سينا لأن في لسانه لثغة. وقد فاته أنه لو كان كذلك ، لقلب شين (شانني) سينا أيضا. ولكن الشاعر لم يفعل ذلك ، فتنبه ابن منظور إلى ذلك ، وأشار إلى الوهم الذي وقع فيه ابن سيده ، محاولا التماس العذر له قال: "ومن الممكن أن يكون ابن سيده – رحمه الله – ترك الاعتذار عن كلماته بالشين وعن لفظة شانني في البيت لأنها لا معنى لها ، واعتذر عن لفظة عسقتني لإلمامها بمعنى لزق ولزم ، فأراد أن يعلم أنه لم يقصد هذا المعنى ، وإنما قصد العشق لا غير ، وإنما سواده وعجمته أنطقاه بالسين في موضع الشين ، والله أعلم" [81] فالواضح من كلام ابن منظور وعلى الرغم من محاولة التماسه العذر لابن سيده – أنه لم يكن مقتنعا بهفوته فختم كلامه بقوله: والله أعلم.

4- ردوده على ابن بري:

وقف ابن منظور على تعقيبات وتعليقات ومناقشات ابن بري للجوهري ، وكان معجبا بها ، استفاد منها ف تصحيح كثير من التصحيف والتحريف والوهم الذي وقع في الصحاح ، زيادة على الفوائد الكثيرة الأخرى التي أوردها ابن بري في حواشيه على الصحاح ، وعلى الرغم من هذا كله وجدنا ابن منظور يرد على ابن بري ، وينتقده في أكثر من موضع ، ومن ذلك رده عليه عندما ذكر ابن بري قول أبي نواس:

---

[80] اللسان 42/4 (بحر)

[81] نفسه 251/10 (عسق والمحكم 251/10 (عسق)

وقد أغتدي والليل في دجاه كطرة البرد على مثناه

فقال إنه يمكن أن يكون هذا البيت لبعض العرب فأدعاه أبو النواس

لم يقبل ابن منظور هذا القول منه ، فوجده مجحفا بحق أبي نواس ، وقدراته العالية ، فرد عليه ، مدافعا عن أبي نواس مظهرا مكانته المرموقة من العلم والنظم ، موضحا أعجاب العلماء بشعره من مثل أبي عمرو بن العلاء وغيرهم ، ثم ذكر أنه يكفيه أن يكون صاحب الأرجوزة التي تقول فيها: وبلدة فيها زور [82]

وفي موضع أخر ذكر ابن بري تعليقه على قول الإمام علي رضي الله عنه:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة

أراد بقوله (حيدرة) الأسد ، فلم يمكنه ذكر الأسد لأجل القافية ، فغير بحيدرة لأن أمه لم تسمه حيدرة ، وإنما سمته أسدا بأسم أبيها ، لأنها فاطمة بنت أسد ، وكان أبو طالب غائبا حين ولدته ، وسمته أسدا ، فلما قدم ، كره أسدا وسماه عليا ، فلما رجز على هذا الرجز يوم خيبر سمى نفسه بما سمته به أمه. [83]

وقف ابن منظور على قول ابن بري فرأي فيه بعدا عن الحقيقة التاريخية ، وضعفا في التفسير ما لا يحتمله الواقع ، فرد عليه ردا موضوعيا يدل على دقته في اقتناص ضعف القول ورداءة التخريج ، قال: (وهذا العذر من ابن بري لا ينم له إلا إن كان الرجز أكثر من هذه الأبيات ، و لم يكن أيضا ابتدأ بقوله:

أنا الذي سمتني أمي الحيدرة

وإلا فإذا كان هذا البيت ابتداء الرجز وكان كثيرا ، أو قليلا كان ، رضي الله عنه ،

---

[82] اللسان 202/1 (بأبأ) ، والتنبيه 37/1 (بأبأ)

[83] التنبيه والايضاح 105/2 ، واللسان 174/4 (حدر)

مخيرا في إطلاق القوافي على أي حرف شاء مما يستقيم الوزن له به كقوله:

أنا الذي سمتني أمي الأسدا أو اسدا

وله في هذه القافية مجال واسع ، فنطقه بهذا الاسم على هذه القافية من غير قافية تقدمت يجب اتباعها ، ولا ضرورة صرفته إليه مما يدل على أنه سمي حيدرة. [84]

وعزز قوله بما ذكره ابن الأثير قال: وقيل بل سمته أمه حيدرة [85]

وفي موضع أخر عد ابن بري (الجوزهر) – وهو نجم من نجوم السماء – من النحوس ، فرد عليه ابن منظور "الذي عليه المنجمون في هذا الجوهر الذي هو رأس التنين يعد من السعود ، والذنب يعد من النحوس" [86] فالفرق واضح بين التفسيرين ، فقد اختار ابن منظور تفسيرا دقيقا يدل على ثقافته اللغوية العالية ، وموسوعية معرفته.

5- ردوده على ابن الأثير:

لم يسلم ابن الأثير من نقد ابن منظور له ، لأن رائد ابن منظور النقد الموضوعي البناء ، واختيار الألفاظ الصحيحة ، فإذا أدرك بحسه اللغوي خلاف ذلك في أحد مصادره نبه عليه ، ومن الأمثلة على ذلك ، ما أبداه من تحفظ على تفسير ابن الاثير لحديث ورد في النهاية ، ذكر فيها عبارة تحتاج إلى دقة توجيهها ، تأدبا مع الأنبياء ، عليهم السلام ، لقد فسر ابن الأثيره قوله صلى الله عليه وسلم (أنا أولى بالشك من إبراهيم) عندما سمع قوما يقولون: شك إبراهيم ، و لم يشك نبينا (صلى الله عليه وسلم) ، لما نزل قوله تعالى:" أو لم تؤمن ، قال: بلى"[87] جاء في تفسير ابن الاثير: أنا أحق بالشك من إبراهيم ، أي: أنا لم أشك ، وأنا دونه ، وكيف يشك هو؟

---

[84] اللسان 174/4 (هدر)

[85] النهاية 354/1.

[86] اللسان 75/13 (تنن).

[87] البقرة 260.

وهذا كحديثه الأخر ((لا تفضلوني على يونس بن متى))[88]

استنكر ابن منظور قول ابن الاثير (وأنا دونه) بحق الرسول الكريم ، ورفض أن يطلق مثل هذا القول على نبي معصوم ، وكذلك نبه على أن الاستشهاد بالحديث الثاني لا مناسبة له في هذا المكان ، وذكر أنه نقل هذا الكلام بنصه ، وفي قلمه ، نبوة عن قول ابن الأثير (وأنا دونه) ، ثم فسر قول الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه قال: أنا لم أشك فكيف يشك هو. ثم فسر الحديث (لاتفضلوني على يونس بن متى) بقوله: فليس هذا مما يدل على أن يونس بن متى أفضل منه ، ولكنه يعطي معنى التأدب مع الأنبياء ، صلوات الله عليهم ، أي: وإن كنت أفضل منه فلا تفضلوني عليه تواضعا منه وشرف أخلاق ، صلوات الله عليه. [89]

لقد تجاوزت ردود ابن منظور مؤلفي مصادره الأصول إلى بعض العلماء واللغويين الذي نقلت عنهم تلك المصادر من امثال أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ)[90] ، وأبي عبيد القاسم بن سلام (ي 224هـ) [91] ، وغيرهم ، وقد يعلق في بعض الأحيان على كلام أورده أحد مصادره من غير الإشارة إلى المصدر الذي نقل عنه الكلام ، ولا الإشارة إلى صاحب الكلام.[92]

كان ابن منظور في نقده لمؤلفي مصادره موضوعيا ، يذكر ما لهم وما عليهم ن وكان منصفا معهم ، يرد عليهم في بعض المواقف ويشيد بهم في مواطن أخرى ، ومن الأمثلة على ذلك نقده لابن الأثير – كما ذكرناه – ونراه في مواضع أخرى يشيد به ويصف عباراته بالجودة كقوله "وقد أجاد ابن الأثير العبارة – أيضا – في هذا فقال: الأسواء في القراءة والحساب

---

(88) النهاية 495/2

(89) اللسان 451/1 (شكك) وانظر المواد (رجز ، خصر ، جزئ ، ثقل ، لما).

(90) نفسه 205/2 (حرف الجيم)

(91) نفسه 107/3 (حدد)

(92) نفسه 171/6 (فرس) ، وانظر المواد (نفس ، غول ، حمد)

كالأشواء في الرمي ، أي أسقط وأغفل" [93]

يتضح مما ذكرنا أن لابن منظور جهودا لغوية ، ومواقف متميزة من أصحاب مصادره الأصول ، فضلا عن الجهد الكبير الذي بذله في تأليف معجمه ، لهذا يعد من المعجميين العرب الكبار الذين أفنوا حياتهم للحفاظ على لغة القرآن الكريم.

لقد أسست معظم مواقف ابن منظور من أصحاب مصادره ، ومن العلماء الذين نقلت عنهم تلك المصادر بالنقد البناء ، وكان يطبق معاييره الأخلاقية الدينية على ما ورد في تلك المصادر من عبارات غير موفقة ، ولا مستقيمة ، مما يتصل بتفسير آيات الذكر الحكيم والحديث الشريف ، أو ما يتصل بالحديث عن الشخصيات الإسلامية ومرد ذلك قوة عقيدته لذا كان نقده الاخلاقي الديني هو الخاتمة التي ينتهي إليها في غالب الأحيان ، حين يعقب على مصادره وقد ظهر هذا الاتجاه حتى في تعليقاته الخالية من النقد [94] وتحتل ردود ابن منظور وتعليقاته مساحة لا بأس بها في اللسان ، لذا يمكن عدها مصادر مضافة إلى مصادره الأساسية.

المصادر والمراجع:

1- الاستيعاب في معرفة الصحاب / محمد عبد البر / تحقيق البجاوي ، مصر.

2- الاشتقاق / تحقيق عبد السلام هارون / القاهرة 1958م.

3- بغية الوعاة ، السيوطي ، تحقيق محمد أبي الفصل ط1 ، مصر 1384هـ - 1964م.

4- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ، ابن بري ، تحقيق مصطفى حجازي 190 - 1981م .

---

[93] نفسه 416/14 (سوا)

[94] اللسان 354/1 (خشب)

5- تهذيب اللغة ، الأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين مصر 1384هـ 1964-م.

6- الدراسات النحوية في معجم لسان العرب ، عبد الاله ابراهيم عبد الله ، رسالة دكتوراه ، مكتوبة على الآلة الكاتبة / جامعة بغداد / الآداب 1993م.

7- الدور الكامنة ، ابن حجر ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ط2 مصر 138هـ - 1966م. الروض الآنف في شرح السيرة النبوية / السهيلي / تحقيق عبد الرحمن الوكيل - مصر.

8- سرور النفس بمدارك للحواس للخمس ، ابن منظور ، تحقيق د. احسان عباس ، بيروت د. ت.

9- الصحاح ، الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور ، القاهرة 1376هـ 1956م

10- العين ، خليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. مهدي المخزومي ، ود. ابراهيم السامرائي. 1981م.

11- لحن العوام / الزبيدي / تحقيق د. رمضان عبد التواب ، ط. 1964م / مصر.

12- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت.

13- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو سيده ، تحقيق مصطفى السقا وأخرين ، ط1 مصر 1377 - 1393هـ 1951-1973م.

14- المدارس النحوية / د. شوقي ضيف / مصر / ط1 1983م.

15- مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم ، د. عمر الدقاق ، ص 1968م.

16- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع / أبو عبيد / تحقيق مصطفى السقا.

17- من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا ، د. محمد رشـــاد الحمـــزاوي ، تونـــس 1983م.

18- نكت الهميان في ثكت العميان ، الصفدي ، مصر 1329هـ – 1918م.

19- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق الزاوي والطناحي مصر 1963.

20- الوافي بالوفيات ، الصفدي ، ريتر ط2 ، 1381هـ – 1961م.

المستشرقون واللغة العربية الفصحى

□ د. محمد حسين المرتضى.
جامعة عمر المختار.

المستشرقون واللغة العربية الفصحى

يجدر بنا التعرف على مفهوم كلمة الإستشراق أولاً ليكون الحديث بعد ذلك عن تاريخ الإستشراق وأهدافه ، قائماً على تصور واضح لمفهومه.

إن كلمة الإستشراق مشتقة من الشرق ، ومن ثم تدل الكلمة على الإهتمام بما يحويه الشرق من علوم ومعارف وسمات حضارية. وفي المقابل نجد كلمتي (مستغرب) و(استغراب) وتدلان على الميل نحو الغرب إعجاباً أو تقليداً أو دراسة.

نشأة الإستشراق:

المستشرقون جماعة من علماء الغرب ، تخصصوا في لغات الشرق وآدابه وتاريخه وحضارته وديانته وعلومه.

والمعروف أن حضارة الشرق وديانته ونهضته ، سبقت نهضة أوربا بزمن غير قصير ، وأن حضارة المسلمين في الأندلس بهرت أنظار الأوربيين منذ القرن العاشر الميلادي فولوا وجوههم شرطها ينهلون من مواردها ، وينقلون علوم العرب من طب وهندسة ، ورياضة ، وفلك وغيرها من علوم الحياة إلى اللغة اللاتينية ، لغة العلوم والآداب في أوربا ، وكان أول من بني بذلك رجال الدين المسيحي ، و لم يمض قرنان من الزمان حتى صارت جامعات الأندلس قبلة الطلاب من بقاع أوربا بين دارس وناقل ، وكان من طلائع هؤلاء الراهب الفرنسي (جربرت) والي أنتخب بابا لكنيسة روما سنة 999م. فكان اشتغال المسيحيين وعلى الأخص الرهبان بالعلم الإسلامي في الأندلس فاتحة الإستشراق.

وإلى جانب تلك المحاولات الفردية ، كانت هناك محاولات أخرى أكثر تنظيماً ، وهي التي اتخذت شكل البعثات الرسمية ، التي وفدت على الأندلس للدراسة وتلقي العلم ، وأول هذه البعثات ، بعثة فرنسية برئاسة الأميرة (اليزابيث) قريبة لويس السادس

ملك فرنسا وغيرها من البعثات كثيرة.

وكان من أبرز سمات هذه المرحلة ، الإتجاه إلى ترجمة الكثير من أمهات الكتب العربية في شتى العلوم ، وفي هذه المرحلة أيضا تم أول ترجمة للقرآن الكريم ، وذلك سنة 1143م ، وعلى يد راهب انجليزي يدعى (هرمان).

أسباب الإستشراق:

والسبب الرئيسي المباشر الذي دعا الأوربيين إلى الإستشراق هو ديني في الدرجة الأولى ، فإن الحروب الصليبية التي وجهتها الكنيسة ودعت إليها في أوربا في القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي ، بحجة تخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين ، قد تركت في نفوس الأوربيين أثرا عميقا يحمل حقاً على الإسلام ، وشعوراً هداماً ظهر في صورة استعمار.

وجاءت حركة الإصلاح الديني المسيحي ، فشعر المسيحيون بحاجة ملحة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية ، وعلى أساس التطورات الجديدة التي تمخضت عنها حركة الإصلاح. ومن هنا اتجهوا إلى الدراسات العربية والإسلامية ، ومع مرور الزمن اتسعت ميادين الدراسات الشرقية لتشمل أدياناً ولغات وثقافات غير الإسلام ، وغير العربية.

ومن جهة أخرى رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين ، فأقبلوا على الإستشراق ، وتعلم اللغة العربية ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم إلى العالم الإسلامي للعمل على هدمه. والتقت مصلحة المبشرين مع أهداف الاستعمار فمكن لهم ، واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق ، واقنع المبشرون زعماء الاستعمار بأن المسيحية ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق ، وبذلك سهل الاستعمار للمبشرين مهمتهم ، وبسط عليهم حمايته ، وزودهم بالمال والسلطان ، وهذا هو السبب في أن الإستشراق قام على أكتاف المبشرين والرهبان في أول أمره ثم اتصل بالاستعمار.

وبجانب هذا وذاك كان هناك أسباب أخرى فرعية لنشأة الإستشراق، أسباب تجارية، وأسباب سياسية، و أسباب شخصية (هواية) عن بعض الناس الذين تهيأ لهم الفراغ والمال، واتخذوا الإستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصة في السفر، أو الإطلاع على ثقافات العالم القديم.

ويتردد هنا سؤال وهو هل الإستشراق حركة منفصلة عن البشرية، أو حركة تالية له أخذت مداها وقوتها، وحملت نفس أهداف التبشير بعد أن تكشفت خططها، وأبعد من مجال العمل الظاهر، وتحول إلى مجال العمل الخفي، لأن عمل التبشير السافر المكشوف، قد أزعج العالم الإسلامي، ولقى مواجهة تتسم بالعنف، وأنشأ حركة رد فعل قوية، ومن هنا تبين أنه لا ضرورة له في بعض البلدان، وأن أهدافه يمكن أن تثبت بأسلوب أكثر ليونة ومكراً، وأصبح التبشير يركز في المدة الأخيرة، على المناطق المتخلفة لاسيما في المناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا، وهكذا حل الإستشراق محل التبشير في المناطق التي توجد فيها مقومة له، ويكفي أن يحل محل التبشير منهج آخر يحمل جذور الشبهات، وإثارة الخلافات بين الفرق والمذاهب، وإحياء دعوات الشعوبية القديمة في إطار أهداف التبشير، وذلك إيماناً بأن المسلم لا يحول عن طريق الدين، لكنه يمكن أن يحول عن طريق الفكر، بدعوات جديدة، باسم الحرية والتجديد والتقدم، وهذا من شأنه أن يقضي على مقومات الفكر العربي الإسلامي، ويحل محلها مقومات الفكر الغربي.

ويجب أن نذكر أن هناك ملحوظة لبعض الباحثين تتعلق بالمستشرقين اليهود خاصة "والظاهر أن اليهود أقبلوا على الإستشراق لأسباب دينية، وهي محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمة بإثبات فضل اليهودية على الإسلام" [1] " وقد استطاع اليهود أن يكيفوا

[1] الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، دز محمد البهي ص : 543.

أنفسهم ليصبحوا عنصراً أساسيا في إطار الحركة الإستشراقية الأوربية النصرانية"[2]

" ولم يرد اليهود أن يعملوا داخل الحركة الإستشراقية بوصفهم مستشرقين يهوداً حتى لا يعزلوا أنفسهم عن غيرهم من المستشرقين ، وبالتالي يقل تأثيرهم ولهذا عملوا مستشرقين أوربيين بذلك حققوا أمرين:

أحدهما: فرض أنفسهم على الحركة الإستشراقية كلها.

الآخر: تحقيق أهدافهم في النيل من الإسلام، وهي أهداف تلتقي مع أهداف غالبية المستشرقين النصارى"[30]

وقد ظل اليهود طوال تاريخهم يتحينون كل فرصة متاحة ليكيدوا للإسلام والمسلمين ، وقد وجدوا في مجال الإستشراق باباً ينفثون منه سمومهم ضد الإسلام والمسلمين فدخلوا في هذا المجال مستخفين تحت رداء العلم كما وجدوا في الصهيونية باباً أخر يفرضون منه سيطرتهم على العرب والمسلمين.

أهداف الاستشراق:

إن معرفة الدوافع الحقيقية للاستشراق، هي التي تحدد الهدف الذي يسعى إليه المستشرقون بعنايتهم بدراسة الإسلام والمسلمين، وفيما يأتي بيان لأهم هذه الأهداف:

1- أن القرآن الكريم، استمده محمد صلي الله عليه وسلم، من كتب الأمم السابقة لاسيما التوراة والأنجيل.

2- التشكيك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، حيث يحاولون إبعاد صفة النبوة عنه ، ويفسرون بعض مظاهر الوحي، بأنها نوع من الصرع أو التخيلات الذهنية.

---

[2] الاستشراق والخلفية الفكرية، د. محمود زقزوق ص: 49.

[3] الاستشراق والخلفية الفكرية، د. محمود زقزوق ص: 50.

3- إن محمدا صلى الله عليه وسلم، بعث للعرب وحدهم، وإن دعوته ليست دعوة عالمية ، وليست لكافة البشر.

4- التشكيك في صحة السنة النبوية، التي هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، ويستند المستشرقون في دعوتهم هذه إلى ما دخل في رواية الأحاديث النبوية من دس وتحريف، متناسين وجود علماء المسلمين في التثبت في السنة، و إثبات ما صحت نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ورد ما لم تصح نسبته إليه.

5- إن الإسلام يميل إلى الإعتداء، وإن الفتوحات الإسلامية كان القصد منها إرغام الشعوب على اعتناق الإسلام، وسلب خيرات بلادهم.

6- أن اللغة العربية الفصحى لم تعد صالحة اليوم لمسايرة المدينة الحديثة، ويجب أن تستبدل باللهجات الدارجة، كما يجب أن تستخدم الحروف اللاتينية عوضا عن الأحرف العربية.

7- إن العرب وهم حملة الإسلام والمدافعين عنه، لم تكن لهم أي حضارة قبل الإسلام، وإن حضارتهم الإسلامية مستمدة من الحضارات الهندية والفارسية واليونانية.

8- التشكيك في معظم جوانب التراث الإسلامي العلمي والحضاري، فهم يرون أن الفقه الإسلامي مستمد من الفقه الروماني، هادفين من ذلك إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم الفكري والحضاري، وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم وعقيدة، ومثل عليا.

9- تمجيد قيم المسيحية ، ومحاولة العمل على نشرها.

10- ومن ذلك أيضا الدعوات الإقليمية في مواجهة الوحدة العربية، فهم يسعون إلى إحياء الفرعونية في مصر ، والأشورية في العراق، والفينيقية على ساحل فلسطين ولبنان،

والبربرية في شمال إفريقية.

11- خلق التخاذل الروحي، وإيجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيين عامة، وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجيهات الغربية ليقضوا بذلك على مقومات الإسلام.

وهذا ما يدفعنا إلى أن نفرق بين الثقافة وبين العلم، فنحن نتقبل من الغرب جوانب القوة المادية والعلم، على أنها عالمية ولكل البشر الحق في الإستفادة منه، ولكننا لا نعتنق ثقافات الغرب إيماناً منا بأن الثقافة قومية ومنبثقة من مزاج الأمة وروحها وقيمها.

ولذلك فإن الغرب نفسه عندما مر بهذه التجربة، حين نقل الفكر الإسلامي في أوائل عصر النهضة تقبل الحقائق العلمية وحدها، ورفض الطابع الإسلامي وأحل بدلاً منه طابعه الغربي القومي.

12- ومن أخطر الأهداف التي يرمي إليها الإستشراق في غزوه الثقافي للشرق هو إبعاد الإسلام عن مجال العمل في المجتمع والدولة والقانون، والإقتصاد والسياسة والتربية، واحلال مفاهيم الغرب في هذه المجالات بدلاً منه وفرضها فرضاً، وهذا ما استطاع الإستعمار أن يحققه خلال فترة الإحتلال الطويلة للعالم الإسلامي.

ويتضح مما سبق أن السبب الرئيسي لإهتمام المستشرقين بالإسلام وأهله، هو خوفهم الشديد من المد الإسلامي، الذي يهدم كل المعتقدات الزائفة التي يعتقدونها، وكذلك خوفهم الشديد من ظهور النموذج الجديد المتمثل في الإنسان المسلم، وما يمثله من التزام في العقيدة، والأخلاق، والمعاملة.

مطاعن المستشرقين في اللغة العربية الفصحى:

لم تسلم اللغة العربية الفصحى من دس المستشرقين، فقد نادى (كرومر) في كتابه (مصر

الحديثة) بضرورة إلغاء لغة القرآن الكريم، والأخذ باللغة العامية.[4]

كما وضع (ولمو) أحد قضاة المحاكم المختلطة بمصر كتاب (لغة القاهرة) ونادى بوجوب إحلالها محل لغة القرآن.[5]

فقد حاول المستشرقون واتباعهم تنفيذ هدف استعماري، وبما أن اللغة العربية هي لغة القرآن، وأحد المقومات الأساسية للوحدة العربية، فقد تعرضت إلى محاولات عديدة كادت أن تعصف بها وتطمسها في أجزاء كثيرة من بقاع العالم الإسلامي، فقد حاولت فرنسا تعميم اللغة الفرنسية في تونس، والجزائر، والمغرب، وحاولت إيطاليا تعميم اللغة الإيطالية في ليبيا وحول المستعمر تحقيق ذلك في كل بلد عربي سيطر عليه. وفي الوقت الحاضر يقوم المستشرقون بتبني ما هو أخطر من ذلك، فهم يحاولون اجهاض اللغة العربية عن طريق توجيه الدراسات العليا في كثير من الجامعات العربية والغربية من دراسة الفصحى إلى دراسة العامية، وتعميق البحث في اللهجات المحلية المتداولة في كل قطر.

يقول الأستاذ أنور الجندي: (وفي مختلف الدعوات الخطيرة التي أحدثت تحولات فاصلة في تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الحديث، كان الاستشراق هو قائد الشبهة ثم يتبعه الكتاب الذين يكتبون بالعربية من أهل التبعية والتغريب والشعوبيين، وكان ذلك واضحاً في الدعوة إلى العامية بدأها (ويلكلوكس) (وديلمور) وغيرهم وتابعهم (سلامة موسى ولطفي السيد)[6].

ويعلم الاستشراق والإستعمار من ورائه، أن اللغة العربية هي لغة أغلب المسلمين ، وهم أخوة وإن نأت بهم الديار، وهي وسيلة من وسائل التقارب بين الشعوب الإسلامية ، ومن أهم عوامل الوحدة بين الشعوب العربية ، وسيلة فهم القرآن الكريم ،

---

[4] الاستشراق والتبشير، د. محمد السيد الجليد ص: 102 دار نهضة الشرق مصر.

[5] المرجع السابق ص: 102.

[6] الإسلام في وجه التغريب، أنور الجندي.

والشريعة الإسلامية ، وحضارة الإسلام.

ولذا فهم يعملون على إضعافها أو إزالتها من البلاد التي يغزونها ، وذلك بنشر المدارس التي تقوم على نشر لغة المستعمر وثقافته ، ليتمكنوا من تكوين مواطنين يؤمنون بهم ليعطوهم السلطة ويحابوهم بالمناصب ، ليعملوا على الترويج للغة المستعمر وثقافته.

وهذا يذكرنا بالمحاولة التي دعا إليها بعض أذناب الإستعمار في الوطن العربي، من طرح اللغة العربية، وجعل الحروف اللاتينية، وهي حروف معظم اللغات الأوربية بديلا عنها، وقد دفع الاستعمار بعض الكتاب في الأقطار العربية إلى الترويج لهذه الفكرة الإستعمارية. ومن هؤلاء (سلامة موسى) الذي يقول: (نحن في نهضة كبرى أو صغيرة في كل شئ إلا في العلم، لأن مجمع اللغة العربية يقاطع الكلمات العلمية، ويصر على الترجمة دون التعريب، وأيضاً يعارض جعل الهجاء العربي بالحروف اللاتينية)[7] فما الذي يريده سلامة موسى؟

إنه يريد أموراً لو تمت لكان الوجود العربي في خطر وتصبح الثقافة العربية من أساسها مهددة.

وذلك مأرب ظاهر من دعته، بيد أننا نسوق كلامه في مجال التمثيل على تأثر الفكر العربي بأفكار المستشرقين في محاربتهم للغة العربية، ومن ثم فما يفهم من كلامه هو أنه يريد ترك اللغة العربية والإستغناء عنها باللغة الأجنبية، فإذا لم يكن ترك العربية هيناً، فليكن التحول عن الفصحى إلى العامية مع كتابتها بالحروف الاتينية.

فقد طغى على الرجل فكر أجنبي ، أعمى بصيرته، وحوله إلى آلة لا تعي ما تقول ، فبدل أن يدعو إلى ترجمة العلوم إلى اللغة العربية، كما فعل الأربيون حين أرادوا الإستفادة من معارف العرب وعلومهم – بدل ذلك – نراه يدعو إلى المروق من لغته ونبذها ،

---

[7] البلاغة العصرية واللغة العربية، سلامة موسى ص: 168.

ويسوق من الأدلة ما يعتقد أنه يخدم دعواه على قصور العربية في مسايرة العلوم الحديثة ، فيقول: (اسألوا كلية الطب ، اسألوا كلية الهندسة ، وغيرهما من الكليات العلمية ، إن جميعها تدرس علومها بالإنجليزية، لماذا؟ لأن لغتنا العربية بوضعها الحاضر، واعتمادها على الحروف العربية لا يمكنها أن تؤدي هذه الخدمة)[8]

وسلامة موسى الذي يشن حملته القاسية على اللغة العربية الفصحى، والحريصين عليها، يكبر أولئك الذين تأثروا مثله بالمستشرقين وأفكارهم ويصفهم بالشجاعة فيقول: (ولذلك قلما نجد الشجاعة للدعوة إلى الإصلاح الجرئ، إلا من رجال نابهين لا يبالون الجهلة والحمقى مثل: قاسم أمين، وأحمد أمين حين يدعو كلاهما إلى إلغاء الإعراب، أو مثل عبد العزيز فهمي حين يدعو إلى الخط اللاتيني)[9]

ولما فشل الإستعمار في تحقيق هذا الغرض، لجأ أذنابه إلى محاولة أخرى، وهي الترويج للغة العامية باعتبارها (في نظرهم) لغة قومية، وقد حاولوا فعلاً أن يضعوا قواعد وأصولاً لهذه اللغة، كما فعل المستشرق (ولمو)[10] وقام بعضهم بترجمة الإنجيل إلى اللغة العامية المصرية، بادئا بذلك بداية عملية في الطريق إلى ترك العربية، واستخدام العامية بصورة نهائية.

فثورة الفرس على اللغة العربية، كانت لها دوافع من هذا النوع، كذلك ثورة تركيا على الحروف العربية لها أسباب من هذا القبيل، و لم يكن الهدف قطعا من وراء هذه المحاولات هدفاً علمياً أو فنياً، فلم يكن الهدف حب الشعب أو الإيمان به، أو احترام واقعه الحي، بل كان هدفاً سياسياً واضحاً ضد الفكرة العربية والوحدة العربية.

فلو نجحت دعوة استخدام اللهجة المحلية كلغة رسمية وأساسية ووحيدة، في

---

[8] البلاغة العصرية واللغة العربية، سلامة موسى ص: 165.

[9] المصدر السابق ص: 143.

[10] نفسه (7) البحث (9).

الشعب العربي كله بدلاً من اللغة العربية، لأصبحت للوطن العربي الذي يمتد من الخليج إلى المحيط، والذي يرتبط ارتباطاً عميقاً بلغة واحدة هي اللغة العربية، عشرات اللغات المختلفة ، وبذلك تفقد هذه المنطقة عاملاً هاماً من عوامل وحدتها وارتباطها، وتظل مقسمة مجزأة يسهل على الاستعمار التصرف فيها على اعتبارها مجموعة من الدويلات الصغيرة العاجزة عن حماية نفسها، ضد أي نوع من العدوان.

لهذا ، نجد عند المصلحين والمجددين جميعهم من علماء الإسلام والعرب اتجاها قوميا واضحاً، يؤكد سيادة اللغة العربية، ومنهم: على سبيل المثال لا الحصر الشيخ محمد عبده القائل: (إن إصلاح لساننا هو الوسيلة المفردة لإصلاح عقيدتنا، وجهل المسلمين بلسانهم هو الذي صدهم عن فهم ما جاء في كتاب دينهم)[11].

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: (إن الإسلام لا يمنك فهمه إلا باللغة الفصحى، والقرآن الكريم كذلك، ومن هنا محاولة ضرب اللغة العربية بالفصحى، حتى لا يفهم القرآن، ولكي يندثر كما أندثر الإنجيل)[12] وجملة القول، أن اللغة العربية، لغة فكر ودين، فهي لغة الأمة العربية، وهي في نفس الوقت لغة المسلمين جميعاً، فهي لغة فكرهم، ودينهم، وصلاتهم، ولغة ذلك الربط الذي يجمعهم بالتشريع والعقيدة جميعاً، وهو القرآن الكريم. ومن هنا كان الحظر الوحيد الذي يواجه أهل اللغة العربية هو أن يترلوا عن مستوى القرآن، فيصبح أسلوبهم قاصراً عن فهمه وتعمقه، وهذا من شأنه أن يفصل بينهم وبينه، وهذا ما تسعى إليه القوى المضادة للإسلام، حيث تدعوهم إلى ما يسمى باللغة الوسطى أو تقريب الفصحى من العامية، فالقرآن الكريم هو المقياس الثابت، وعلينا في كل حركة من حركات الفكر والكتابة والبحث، أن نقترب منه، ونلتقي به، وعلى العامية أن تقترب من الفصحى، وليس على الفصحى أن تترل إلى العامية، والتعليم كفيل بتقليل الحاجة إلى العامية، وزيادة الإهتمام بالفصحى.

---

[11]،[12] أخذ بتصرف من كتاب اللغة، أنور الجندي، دار سلامة، تونى.

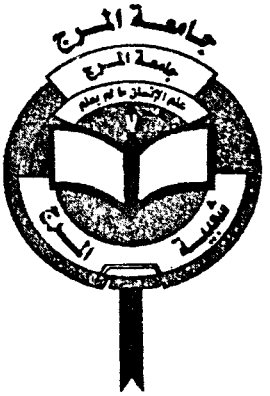

رثاء النساء بين المتنبي والشريف الرضي

▫ د. حسين محمد نقشه.

كلية الآداب - جامعة عمر المختار.

رثاء النساء بين المتنبي والشريف الراضي

يبدو من القراءة الأولى لشعر الشريف الرضي، أنه مزيج من أشعار الثالوث العباسي أبي تمام والبحتري والمتنبي، فالشريف الرضي يثب وثبات أبي تمام في ابتكار المعاني ورصد الأفكار الجديدة السانحة وفي الصياغة العالية والألفاظ الحادة وفي قليل من البديع، ويرق رقة البحتري في غزله ووصفه وهيامه بطيف الخيال الذي شغل أخاه المرتضى فألف فيه كتاباً، ويعنف عنف المتنبي في حماسته وفخره وطلبه للمجد والتغني بعلو النسب، كما كان يفعل المتنبي في قليل من شعره، والتذكير بأن شعره سترويه الأجيال، فأنت إن أردت أن تعطي حكماً دقيقاً بعد القراءة الأولى بقراءة ثانية متأنية، عن مدى تأثير الرضى بهؤلاء الشعراء، حكمت بثقة أن هذا الشعر يمثل الشريف وحده برقته وعنفه بغضبه ورضاه، وبثقافته الخاصة به إلى جانب كونه صورة بديعة جمعت من هؤلاء الثلاثة سمات كل واحدٍ منهم فإذا به شعر رصين ينتسب إلى الشريف إبداعاً واعياً وصدقاً عميقاً في الفن والموضوع، إلا أن الذي لا يمكن إنكاره إن المتنبي كان أكثر من صاحبيه تأثيراً في الشريف الرضي لأسباب كثيرة منها أن المتنبي أطفأ بشعره أوار معركة الطبع والصنعة وخرج على أستاذيه أبي تمام والبحتري بروائع وضعته إلى جانبيهما، إن لم يكن رأس المثلث المشار إليه بالفضل عليهما، فالتأمل في شعره ينال مراده مثلما لا يناله من صاحبيه إلا مجتمعين، ومنها أن شعر المتنبي في حياته وبعد مماته ظل حديث الناس والمتأدبين والشعراء وما من شاعر يريد أن يكون له حظ وافر في دنيا الشعر إلا وعليه قراءة ديوانه وحفظ كثير من شعره، وكان أول تأثر به الرضي هو المتنبي، لقرب عهده بوفاته، ولأن ذكره ظل مالئاً أسماع الناس ومجالسهم طوال القرن الرابع الهجري وما بعده إلى يومنا هذا، ومنها أن المتنبي في شعره طافح إلى المجد ففخر بنفسه وبشعره وهذا اللون من الشعر يروق للشريف الرضي ويجد نفسه محلاً ومكاناً، لأن أطواراً كثيرة من حياة الرضي كانت تشبه أطوار منه حياة المتنبي تقريباً، في السعي إلى الأمارة، وبلوغ المجد الأدبي والسياسي فضلاً عن العزلة والشعور بالوحدة، ومحاصرة

الأعداء والحساد من كل جانب، وكثرة المصائب التي جرت بقضائها على الرجلين وأهم شيء يروق للشريف في أبي الطيب أنه يجيد وصف المعارك حتى وصفه بأنه قائد عسكر في إجابته عن وصف الثالوث العباسي إذ قال : " أبو تمام خطيب منبر ، والبحتري واصف جؤذر والمتنبي قائد عسكر ".[1]

وهذا يدل من جهة على دقة حكم الشريف الرضي بعبارة موجزة عن الشعر لكل واحد من هؤلاء، ومن جهة أخرى على مناسبة شعر المتنبي له لأنه يطمع في أن يكون قائد عسكر في معارك المجد السياسي.

رثاء النساء عند الشريف الرضي:

كان حظ الرثاء في شعر الرضي عموماً، وافر بسبب النكبات والمصائب والأزمات التي مرت بالرجل، مما أدى أيضاً إلى أن يصطنع أكثر من غرض بالبكاء والحزن ورثاء الماضين من أهله وصحبه، وبكاء الشباب الآفل، وكان يفرد قصائد مستقلة يتحدث فيها عن جور الزمان عليه وفقده لأهله وأصحابه وأقاربه وهم كثر، يقول الثعالبي (.. ولست أدري في شعراء العصر أحسن تصرفاً في المرثي منه)[2] وإن استقراءً سريعاً لعنونات قصائده ومقدماتها تغميناً عن التمثيل بشيء من شعره دعماً لما نقول و لم يكن رثاء النساء قليلاً عنده أيضاً فباستقرائنا لشعره الواقع في مجلدين (طبع المطبعة الأدبية في بيروت سنة 1307 هـ) نجد رثاء النساء في ديوانه كما يأتي:-

- رثاؤه لأمه ج 1 – ص 18.
- يعزي أخاه عن ابنة له توفيت ج 1 – ص 125.
- يعزي أخاه عن مولودة له توفيت ج 1 – ص 127.
- يرثي بعض أخواته ج 1 – ص 129.

---

(1) يتيمة الدهر – ج 3 – ص 149.

(2) يتيمة الدهر – ج 3 – ص 149.

- يرثي أمراً يخصه ج 1 – ص 137.
- يرثي أمراً يخصه ج 1 – ص 391.
- يعزي أبا سعيد علي بن محمد بن أبي خلف عن أخت له توفيت ج 2 – ص 677.
- يرثي تقية بنت سيف الدولة ج 2 – ص 679.
- يعزي صديقاً له عن بنت له توفيت عقب أخرى ج 2 – ص 683.
- يعزي الملك قوام الدين عن كريمة من بناته توفيت، وهي التي عقد عليها القادر بالله ج 2 – ص 733.
- يرثي بنت صديق له ج 2 – ص 820.
- يعزي الوزير أبا منصور محمد بن الحسن بن صالح عن والدته ج 2 – ص 833.
- يرثي بعض أهله ج 2 – ص 889.

وسنكتفي بمراثي الشريف بمراثيه لأمه وأخته وزوجته، ومراثيه لنساء الأمراء بمرثيته في تقية بنت سيف الدولة، وسنشير إلى مراثيه الأخرى مما تشابه في أبياتها أو في معانيها بما في قصائد المتنبي ، أو لما توارد منها مع أبيات أخرى للشريف الرضي في قصائده.

رثاء تقية بنت سيف الدولة، وقصائد أخرى:

قصيدة الشريف الرضي – أية قصيدة – تتنازعها أمور فهي واقعة (تحت تأثير الصراع بين التقليد والتجديد بوصفهما نمطين من أنماط الحياة الأدبية المتطورة)[3] ولهذا فإن " كل غرض من أغراض قصيدة الشريف الرضي قد ينفرد بخصوصية التجديد حيناً أو قد ينحو منحىً تقليدياً بدوياً حيناً أخر، وقد يبدو نمطاً ثالثاً بين التقليد والتجديد ولكن هذه الأنماط الثلاثة على اختلاف أبعادها وخصائصها نبقى تعبر عن أسلوب شعري واحد

[3] الشريف الرضي – دراسات في ذكراه الألفية – ص 223.

وهو أسلوب الشريف الرضي".[4]

ومرثياته لتقية بنت سيف الدولة، من هذا القبيل، فلقد ظللتها سحب المتنبي فكانت تقليداً واضحاً لقصيدته في رثاء أم سيف الدولة، فكلتا القصيدتين على بحر واحد وهو الوافر، وعلى روي واحد وهو اللام، ثم أن المرثية هنا بنت سيف الدولة، والمرثية في قصيدة المتنبي جدتها، فكلتاهما من نساء الأمراء، وهناك أمر آخر وهو أن أم سيف الدولة كانت بالنسبة إلى المتنبي أم الرجل الذي " ... رفع من قدره ونفق سعر شعره وألقى عليه شعاع سعادته حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر، وسافر كلامه في البدو والحضر" [5] وأن تقية هي المرأة التي أعجبت بشعر الشريف الرضي " وكانت من أفاضل النساء في قومها وكان كثيراً ما تبلغه شدة شغفها بما يقع إلى تلك البلاد [أي مصر] من شعره حتى إنها التمست انتساخ نسخة عن ديوانه على التمام وحملها إليها من العراق." [6]

وبدءً من البيت الأول يبدو تقليد الشريف الرضي للمتنبي ومجاراته لقصيدته المشار إليها واضحين فأبو الطيب يقول : [7]

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال

نغالب ثم تغلبنا الليالي وكم يبقى الرمي على النبال

ومثلما قدم المتنبي لمرثاته أبياتاً في الحكمة[8] مرتبطة بالغرض قدم الشريف لمرثياته أبياتاً في الحكمة أيضاً، وهي حكم المتنبي في المعنى، وتختلف عنها إلى حد ما بالصور والاستعارات.

---

[4] الشريف الرضي – دراسات في ذكراه الألفية ص 223.

[5] يتيمة الدهر – ج 1 – ص 126.

[6] ديوان الشريف الرضي – ج 2 – ص 679.

[7] ديوان المتنبي – ص 201.

[8] ينظر : المتنبي يستعير ديوان أزاهير وأعاصير – جريدة العراق – 1988/10/29م.

يقول المتنبي[9]:

ومن لم يعشق الدنيا قديماً ولكن لا سبيل إلى الوصال

ويقول الشريف الرضي: [10]

ونطمح أن يمل من التقاضي غريم ليس يضجر بالمطال

ويستمر الرضي في عرض صور، حاملة الفكرة نفسها، وهي أنه لا سبيل إلى الخلود يقول: [11]

يحط السيل ذروة كل طود رهوناً بالجنادل والرمال

هي الأيام جائزة القضايا وملحقة الأواخر بالأوالي

ولابد أنه نظر في هذين البيتين إلى قول أبي الطيب: [12]

يدفن بعضنا بعضاً وتمشي أواخرنا على هام الأوالي

وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال

وإذا كان عدد الأبيات التي خص بها المتنبي أم سيف الدولة متحدثاً عنها اثنين وعشرين بيتاً من أصل أربعة وأربعين بيتاً – أي نصف عدد أبيات القصيدة، والنصف الآخر توزع بين الحكمة المرتبطة بالغرض ومدح ابنها، فبالضرورة تكون القصيدة في معظم أبياتها عن أم سيف الدولة، فإن أبيات الشريف الرضي التي خص بها تقية متحدثاً عنها لم تتجاوز البيتين من أصل

[9] ديوان المتنبي في رثاء أم سيف الدولة – د. داود سلوم.

[10] ديوان الشريف الرضي – ص 212.

[11] المصدر السابق.

[12] ديوان المتنبي – ص 204.

خمسة وثلاثين بيتاً توزعت أيضاً بين الحكمة المرتبطة بالغرض ومدح سيف الدولة وهو تحت التراب وذكر مناقبه ومناقب قبيلته والإشادة بنسائها عموماً، ثم حزنه على الحمدانيين " وعزهم الزائل وتحدث عنهم بشعور من الوفاء فقال:

فحول المجد جعجعها المنايا   وأسلمها الزمام إلى العقال

و لم يك عزهم إلا إختلاساً   كصفق باليمين على الشمال

وكقومك لا يعيد الدهر قوماً   ومثل أبيك لا تلد الليالي

أريقت في قبرهم اللواتي   ببطن القاع أذنبه النوال [13]

إلا أن الذي يختلف فيه الشريف عن المتنبي هو الموقف من المرأة عموماً فالشريف له موقف معروف بسبب نشأته الدينية وعلاقة هذه النشأة بنسبه العلوي ففي كتاب (تخليص البيان) يعلق على قول العرب (كان فلانة تحت فلان) إن وصف المرأة بأنها تحت الرجل ليس يراد به حقيقة الفوق والتحت، وإنما المراد أن منزلة المرأة منخفضة عن منزلة الرجل بقيامه عليها وغلبته على أمرها). [14]

ويقول في حقائق التأويل (ألا ترى إلى قصور النساء عن منازل الرجل في كثير من الأحكام لأجل وهن العقول وانحلال العقود). [15] هذه النظرة إلى المرأة التي تؤكدها آراء الشريف الرضي وتؤكدها أحوال نسائهم هي التي جعلته يرثي تقية بحذر بالغ على الرغم من أنها من أشد المعجبين بشعره من جهة، وابنة الحمدانيين الذين أجبره البويهيون على كم عاطفته نحوهم من جهة أخرى، الحمدانيين الذين أجبره البويهيون على كم عاطفته نحوهم من جهة

[13] الشريف الرضي – د. إحسان عباس – ص 140 – وديوان الرضي – ص 214.

[14] تلخيص البيان – ص 256.

[15] الشريف الرضي – إحسان عباس – ص 35.

أخرى، فكانت هذه المناسبة تنفيساً عن حبه المكبوت لهم وإعظامه لمجدهم وبكائـــه علـــى زوال عزهم الذي كان (كصفق باليمين على الشمال) فالمتنبي حين يقول في أم سيف الدولة [16] .

ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال

لا يملك الشريف إلا أن يقول: [17]

طهرن نباهة وبرزن قولاً وهن وراء معدود الحجال

ثم يركز على مترلة الرجل وفضله على المرأة في آخر بيت قائلاً: [18]

إذا ابتدرت نساؤهم المساعي فما ظني و ظنك بالرجال؟

هذا فضلاً عن أن المتنبي حين رثى أم سيف الدولة فإنه إنما كان من الشعراء المقيمـــين في مجلس سيف الدولة وفي إمارته ومن المتكسبين بمدحهم.

أما الشريف فقد كان في العراق، وكانت تقية في مصر ولا يبتغي في رثائـــه مـــالاً ولا في مدحه جاهاً، إلا أن مما لا شك فيه أنه جارى أبا الطيب في قصيدته، وظهر تأثره به واضحاً مـــا كان فيه باللفظ وحده وبالمعنى وحده، ولعل مرثاته تلك من أكـــثر مراثيـــه في محـــارم الملـــوك والأمراء تركيزاً على الحدث، فلم تكن مرثيته تلك في بنت الملك قوام الدين ولا مرثيته في والـــدة الوزير أبي منصور محمد بن الحسن تســـتحقان أن نتحـــدث عنـــهما فقـــد كانتـــا تعزيتـــين لكل من الملك والوزير على مفقوديتهما.

---

[16] الديوان – ص 203.

[17] الديوان – ص 213.

[18] الديوان – ص 214.

وقفة مع مراثيه وتعازيه الأخرى:

فيما يتعلق بمراثيه أو تعازيه الأخرى في بنت صديق له توفيت عقب أخرى أو رثائه لبنت صديق له أو مرثيته في أخت علي بن محمد بن أبي خلف، فإن مما ينبغي الإشارة إليه فيها تشابه المعاني والأفكار والألفاظ في قليل من أبياهما بأبيات المتنبي، ففي قصيدته التي يعزي فيها صديقاً له عن بنت توفيت له عقب أخرى تذكرنا أبيات منها بأبيات مشابهة في مرثية المتنبي في أخت سيف الدولة الكبرى لتشابه المناسبة، فالمتنبي حين يخاطب سيف الدولة بقوله: (19)

يا أحسن الصبر زر أولى القلوب بها   وقل لصاحبه يا أنفع السحب

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما   وعاش درهما المغدي بالذهب

وعاد في طلب المتروك تاركه   إنا لنغفل و الأيام في الطلب

نرى الشريف الرضي يخاطب صديقه بقوله: (20)

تعز ما اسطعت فالدنيا مفارقة   والعمر يعنق والمغرور في شغل

ولا تشك زماناً أنت في يده   رهن فما لك بالأقدار من قبل

عاد الحمام لأخرى بعد ماضية   حتى سقاك الأسى علا على نهل

وحين يقول المتنبي: (21)

وقد كان كل حجاب دون رؤيتها   فما متعت لها يا أرض الحجب

---

(19) الديوان – ص 31.

(20) الديوان – ص 218.

(21) الديوان – ص 31.

يقول الشريف: [22]

يا أرض ما الغدر في شخص عصفت به بين الأقارب والعواد والخــول
أردت أن تحجــب البيـــــداء طلعتـــه ألم يكن قبل محجوباً عن المقل؟

وفي قصيدته في رثاء بنت صديق له، يرد هنا وهناك معان وأفكار وألفاظ تذكرنا أيضاً بما يشابهها في مراثي المتنبي، فالشريف حين يقول [23] :

وجلجل من نعاك وكل ناع يجمجم أو يلجلج في الكلام

إنما يذكرنا بقول المتنبي [24] :

تعثرت به في الأفواه ألسنتها والبرد في الطرق والأقلام في الكتب

ويلاحظ مدى قدرة المتنبي على التقسيم الدقيق والتناسق بين اللفظ والمعنى في هذا البيــت، وفي غيره من أبيات مرثيته في خولة، ولا عجب فإن الشاعر كان صادقاً، و لم يكــن مجـــاملاً، في حين لم يزد الرضي على أن قال: إن الناعي لجلج حين نعاك، وهكذا حال كل ناع، وانظـــر إلى ما في لفظة (لجلج) من ثقل وكذلك (يجمجم) و (يلجلج) فضلاً عن التكرار في كل من (لجلــج – ويلجلج) و (نعاك وناع) ولا شك أن العاطفة باردة كانت والقصيدة للمجاملة ليس إلا.

وفي قصيدته التي يعزي بها الوزير أبا منصور عن والدته، يذكرنا قوله: [25]

قبر على قبر لنا وأواخر يلقى رميم الأولين رميمها

---

[22] الديوان – ص 218.
[23] الديوان – ص 391.
[24] الديوان – ص 30.
[25] الديوان – ص 406.

يقول المتنبي: [26]

يدفن بعضناً وتمشي أواخرنا على هام الأوالي

وعزي الشريف أخاه المرتضي عن ابنة له توفيت وعن مولودة [27] الأولى كـــانت مـــن الرجز، والثانية سار فيها على نهج المتنبي الفخم الأسلوب لفظاً ومعنى وصوراً.

لقد وعدتنا إذ رغبنا رغائبا فلما أصبنا الظن أعطت مصائباً

وذلك يذكر بقول أبي الطيب:

أظمتني الدنيا فلما جئتـــها مستسقياً مطرت على مصـــائبا

وحين تسمع قوله:

فلا تحسبن رزء الصغائر هيناً فإن وجي الإخفاق ينضي الغواريا

يتبادر إلى ذهنك قول المتنبي في رثائه لابن سيف الدولة: [28]

فإن تك في قبر فإنك في الحشا وأن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفل

رثاء زوجته:

لم تكن حياة الشريف العائلية واضحة المعالم وفي (شرح النهج) نجد له قولاً يوضـــح فيـــه وضعهم العائلي، ويقول : (أننا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة، وإنما عجائزنا يتولـــين هذا الأمر من نسائنا). [29]

---

[26] الديوان – ص 204.

[27] ينظر الديوان ص 125 و 127.

[28] الديوان – ص 210.

[29] شرح نهج البلاغة – ج 1 ة- ص 13.

ولهذا فأنت تجد في ديوانه ثلاث قصائد لم تحمل كل منها عنواناً صريحاً وهي قصيدته التي في الجزء الأول ص 137 وحملت هذا التقديم : (وقال رحمه الله يرثي أمراً يخصه) وفي ص391 (وقال يرثي أمراً يخصه) وقد صرح الخبري إن قصيدته تلك إنما هي في رثاء زوجته.[30]

وفي الجزء الثاني ص 889 نقرأ (وقال قدس الله روحه يرثي بعض أهله) وهي واضحة من سياق المعاني إنها زوجته، وسنقتصر حديثنا على قصيدته الأولى ج 1 ص 137 المتكونة من ثلاثة أبيات والتي مطلعها:

على أي غرس آمن الدهر بعدما رمى فادح الأيام في الغصن الرطب

ولو قارنا بين هذه المقطوعة وبين قصيدتيه الأخريين لتبين لنا البون الشاسع في أسلوبها عن كل منهما، ففي حين نسج قصيدته الرائية ص 391 التي مطلعها:

وذي نضد لا يقطع الطرف عرضه إذا قيل نجدي المباح تغوراً

نسجاً بدوياً في قسمها الأول الذي كان مقدمة للرثاء، وكأنه فيه شاعر جاهلي بدوي، ثم عاد إلى طبقة الرقيق الحزين منذ البيت الثالث عشر إلى نهاية القصيدة المؤلفة من اثنين وعشرين بيتاً، عاد شاعراً رقيق اللفظة، بليغ الغوص وراء المعاني الكبيرة عارضاً لها بصور أخاذة مؤثرة، وفي حين أقام قصيدته النونية ص 889 التي مطلعها:

ذكرتك ذكرة لا ذاهل ولا نازع قلبه والجنان

على الأسلوب الهادئ الوديع الذي لا تحس فيه حرارة الشريف وأمله الكبير في مراثيه المشهورة ولا سيما حين يصل إلى البيت الأخير فيقول:

وقالوا تسل بأترابها فأين الشباب وأين الزمان

فكأن الحزن ليس على زوجته، وإنما على ذهاب الشباب وعدم سماح الزمان له بالتسلي

---

[30] ينظر : الشريف الرضي – د. إحسان عباس – ص 35. / ودراسات نقدية في الأدب العربيس – د. محمود الجادر – ص 266.

بأخرى غيرها، فتشعر بأن هذا الشعر الهادئ الإعتيادي الخالي من العاطفة القوية اقتضته الذكرى ودفعه الخاطر فقاله، ولا تجد الشريف في قصيدته البائية مثلما وجدته في قصيدته آنفتي الذكر، فأنت أمام قطعة متماسكة فيها – بالرغم من قصرها – أكثر من بيت رائع اسمعه وهو يقول:

كفى أسفاً للقلب ما عشت أنني بكفي على عيني حثوت من الترب

إن حثو التراب على العين رمز لاستغنائه عن طيب الحياة بعد زوجته فهو هنا يائس من الحياة لا يعتد بنعيمها، ولا يمكنه أن يهنأ بباقي أيامه فتراه يهون المصاب على نفسه بقوله:

ومما يطيب النفس بعدك إنني على قرب من ماء وردك أو قرب

فالزمن بعد رحيلها لا يسمح له أن يعيش طويلاً فيلحق بها غير آسف على هذه الحياة التي لا تعني له شيئاً بعدها، لا سيما بعد أن حثا الترب على عينه فاستغنى عن التمتع بمباهج الأشياء، ونقلت زوجته من عينه إلى قلبه.

خلا منك قلبي وامتلا منك خاطري كأنك عن عيني نقلت إلى قلبي

إن رثاء الزوجة عند الشريف الرضي لا يعتمد على الإفاضة في ذكر محاسنها وأخلاقها وطبيعة عيشها، بل على الأسى لفراقها، فأشهر مراثي الزوجات وأولها تبلوراً فنياً واجتماعياً هي قصيدة جرير في زوجته، كانت مليئة بالكلام عن شمائلها وحسن عشرتها وأدبها، كذلك الطفرائي الذي كان أكثر الشعراء رثاء للزوجة فقد نظم فيها مراثي من أجمل ما نظم في هذا الموضوع، وغيرها من الشعراء، أما الشريف الرضي فلا يعدو أن يكون رثاؤه حسرة وتفجعاً على المفقودة بتعبير حذر لا يعتمد الوصف الخارجي والجمالي.

رثاء أخته:

لقد كان الشريف الرضي ناجحاً في تصوير حزنه، وكان في وضع أقرب إلى الهدوء

المسيطر على أدواته الشعرية منه إلى الاضطراب الفكري والفني، ولا عجب فالشريف شاعر فنان موهوب ومتمكن من اللغة ذو خيال واسع وملكة شعرية ضخمة.

تتكون هذه القصيدة من أربع لوحات تبدأ الأولى من البيت الأول وتنتهي بالبيت الثاني عشر وهي مرتبطة باللوحة الثانية ارتباطاً مباشراً، وهذه تبدأ من البيت الثالث لعشر وتنتهي بالبيت التاسع عشر، وتبدأ اللوحة الثالثة من البيت العشرين وتنتهي بالبيت الحادي والأربعين، حيث تبدأ اللوحة الرابعة من البيت الثاني والأربعين إلى نهاية القصيدة المكونة من ستة وسبعين بيتاً.

هذه اللوحات أو الصور مرتبطة بعضها ببعض كثيراً، فاللوحة الأولى وصف البرق يستمر فيه ليصل إلى الغرض فيقول إن هذا البرق:

يضيء بالطف قبراً	فيه الأغر الأحب
فيه من العين ماء	لا بل من القلب خلب

ثم تبدأ اللوحة الثانية ، ويكرس فيها الرضي حديثه عن أهله وأقاربه الذين أخذهم الموت منه وهذا أمر طالما كرره الشريف في معظم مرائيه ، وتستمر اللوحة الثالثة حتى البيت الحادي والأربعين ثم تبدأ اللوحة الرابعة وهي من أجمل مقاطع المرثاة صوراً، وأشدها تأثيراً في النفس وأقرب مراثي الشاعر إلى البكاء الهادي المشحون بالأسى، وفيها ميل إلى البساطة غير المبتذلة، ورغبة في التعبير الموجي، وبسط العواطف الملتاعة على أخته.

شقيقتي إن خطباً	عدا عليك لخطب
وإن رزء رماني	بالبعد عنك لصعب
يبيت بعدك في مضـ	ـجعي الجوى والكرب
قضيت نحباً قضى بعـ	ـده من المجد نحب
ودون كل حجاب	من العفافة نحب

وقبرك الصون من قبـــ ـــل أن يضمك ترب

في هذا البيت يعيد إلى أذهاننا قول المتنبي : [31]

على المدفون قبل الترب صوناً وقبل اللحد في كرم الخلال

ويقول الرضي:

أجل قبرك عن أن أقول حياه ركب
أو أن أقول سقاه صوب الغمام المرب

وهنا شيء غريب وهو أن الشاعر لا يريد أو لا يستطيع أن يدعو بنزول المطر على قبر أخته على العكس تماماً من معظم مراثيه إنه يجل قبرها عن السقي:

يا نومة ثم منها إلى الجنان المهب
لئن خلا منك طرف لقد ملا منك قلب

وفي هذا البيت تكرار لقومه في رثاء زوجته:

خلا منك طرفي وامتلا منك خاطري كأنك من عيني نقلت إلى قلبي

رثاء أمه:

لم تكن أم الرضي امرأة اعتيادية، فهي أولاً ينتهي نسبها للأمام الحسين (ع) وهي امرأة مؤمنة عابدة، وكانت خير عون لولديها الرضي والمرتضي أيام النكبة التي أصابت هذه العائلة الشريفة متمثلة بسجن ربها أبي أحمد الحسين ذي المناقب في القلعة بفارس وصودرت أملاكه كلها فكان لهذه المرأة الدور الكبير في سد الفراغ الذي تركه زوجها، فقد قامت بتربية ولديها أحسن تربية وجاهدت في سبيل تعليمها على أحسن العلماء وبذلت ما وسعها من جهد من

[31] الديوان – ص 202.

أجلهما.[32] حتى توفيت في ذي الحجة من عام 345هـ وعمر الرضي يومئذ ستة عشرون عاماً فرثاها بهمزيته الخالدة، تتألف القصيدة من ثمانية وستين بيتاً وتعد من أحسن مراثيه على الإطلاق على الرغم مما فيها من استطرادات جانبية وزيادات بعيدة عن العاطفة، كالفخر ووصف الفرسان، ومدح أجداده لأمه.

إلا أن المرثاة عموماً وحدة متماسكة في بنائها، و لم يكن الشريف فيها كما كان في مراثيه الأخرى، فهو هنا ليس جلداً، وإنما هو ضعيف باك بكاء الأطفال جزعاً على أمه الرؤوم، ولو قمنا بتقسيم القصيدة إلى لوحات كما قمنا بذلك في حديثنا عن رثاء أخته لإتضح لنا ما يأتي:

1- وصف الشريف لحالته بعد وفاة والدته في الأبيات من الأول إلى السادس ومن الثاني عشر إلى السابع عشر ومن الثلاثين إلى الحادي والأربعين ومن الخامس والستين إلى الثامن والستين.

2- وصف الفرسان المدججين بالسلاح الذين لو استطاع أن يدفع عن أمه بهم لدفع، ولكن ذلك غير ممكن، وذلك من البيت السابع إلى البيت الحادي عشر.

3- الحكمة وهي تدور حول الموت والحياة وعدم خلود المرء تبدأ من البيت الثامن عشر إلى البيت الثاني والعشرين.

4- ذكر مناقب والدته، ووصف إيمانها وصلاحها ونجابتها وذلك في الأبيات من الثالث والعشرين إلى التاسع والعشرين ومن الثاني والستين إلى الرابع والستين.

5- مدح آبائها، وذلك من البيت الثاني والأربعين إلى البيت السابع والأربعين.

---

[32] ذكر د. إحسان عباس في كتابه الشريف الرضي ص 268 – 269 أكثر من عشرين كتاباً قديماً وحديثاً تضم ترجمة الرضي، كما ذكر الأستاذ جميل شلشي في كتابه الحماسة في شعر الشريف الرضي مصادر وترجمة الرضي وذلك في مقدمة الكتاب – وتراجمه ومثبوته في كتب الأدب.

6- الدعاء بنزول المطر على قبرها وذلك من البيت الثامن والأربعين إلى البيت الخامس والخمسين.

7- التحدث عن أهله وأحبابه ممن أخذهم الموت، وذلك من البيت السادس والخمسين إلى البيت الحادي والستين.

قد يتراءى لناظر هذا التقسيم إنه ليس في القصيدة وحدة موضوع، ولكن لو دققت النظر لتبين أنها وحدة متماسكة وذلك إن لكل موضوع من هذه الموضوعات الجانبية اتصالاً وثيقاً بالغرض الأساسي، وهو رثاء أمه، وربما كان الموضوع أصلاً رثاء لنفسه فإنه بفقد أمه فقد كل شيء يحبب له الحياة، ولهذا امتزج رثاؤه لها برثائه لنفسه، فكأن القصيدة بكاء الشاعر على خيبة أمله في الحياة، لا سيما إذا عرفنا أن عدد الأبيات التي يتحدث فيها عن نفسه ويصور حالته، هو ثلث القصيدة، وإن بدايتها كانت تصوير حاله:

أبكيك لو نقع الغليل بكائي وأقول لو ذهب المقال بدائي

وأعوذ بالصبر الجميل تعزيا لو كان بالصبر الجميل عزائي

تتفق هذه المرثاة مع مراثي الشريف بتعدد موضوعاتها المرتبطة بالغرض إلا أنها تختلف عنها جميعاً بهذا العنفوان الهائل من الألم، وبالدفق المتواصل من الصور الحية التي رسمتها يد فنان مفجوع.

إن أهم ما تمتاز به القصيدة هو الصدق الكبير، وإنك لا تكاد تلمس فيها أي تكلف على كثرة أبياتها، وأن هذا التعدد في الموضوعات إنما يصل بعضها البعض خيط خفي لا يدلك عليه إلا معرفة عميقة بنفسية الشاعر وظروفه القاسية، لقد كانت والدته أهم من يستند إليه ويلجأ إليه ويطلب العون منه لقد ملأت عليه حياته:

كيف السلو و كل موقع لحظة أثر لفضلك خالد بازائي

فبأي كف استجن و أتقي صرف النوائب أم بأي دعاء
ومن المولى لي إذا ضاقت يدي ومن المعلل لي من الأدواء
ومن الذي إذا ساورتني نكبة كان الموقي لي من الأسواء
أم من يلط على ستر دعائه حرماً من البأساء و الضراء
رزءان يزدادان طول تجدد أبد الزمان فناؤها و بقائي

فهذه الفضائل لم تكن اعتباطية أو طارئة، فلقد كان آباؤها الكرام ينابيع خير وإن فيض أمه من فيضهم، ولهذا يدخل مدحهم ضمن رثائها فهو إذن ليس طارئاً أو زيادة في القصيدة أوجانبياً لا داعي له، وليس محشوراً فيها وإنما توافقاً بين ذكر فضائل أمه وإرجاع تلك الفضائل إلى أصلها وهم آباؤهم الكرام.

آباؤك الغر الذين تفجرت بهم ينابيع من النعماء
من ناصر للحق أو داع إلى سبل الهدى أو كاشف الغماء
من كل مستبق اليدين إلى الندى و مدد الأقوال و الآراء

فهذا الإستطراد في المدح ليس خروجاً على وحدة الموضوع كما يتصور بعض الباحثين.(33)

أما الحكمة فهي نتيجة طبيعية واستجابة صادقة للحدث. وهي تؤطر الأغراض والموضوعات كافة. وكل الكلام عن الدعاء بنزول المطر. وكثر الحديث عن الذين سلبهم الموت من أهله وصحبه لأن المصاب بأمه يستدعي منه الحديث عنهم فهو يعزهم ويفتقدهم كما افتقد أمه:

لهفي على القوم الأولى غادرتهم و عليهم طبق من البيداء

(33) ينظر الشريف الرضي : د. احسان عباس ص 216

قربت ضرائحهم على زوارها ونأوا عن الطلاب أي تنائي

إن رثاء الشريف يحتفظ في معظمه بالإطار العام المعروف، وهو ذكر مناقب المرثي واستحالة عودته. والحديث عن الذين ماتوا من أهله وصحبه، وكثرتهم إلى غير ذلك. إلا أن المستوى الفني لكل قصيدة يختلف باختلاف درجة المرثي قربه. فقصائده في الصابئ والصاحب تعد من أبلغ مراثيه وأشهرها بسبب العلاقة القوية بينه وبين الرجلين ، ولكن هذه المراثي لا يمكن أن تصل إلى مستوى همزيته في والدته إبداعا وتأثيرا. بل حتى رثاؤه لأبيه ما كان بالمستوى والذي بلغته همزيته تلك ولعل السبب يكمن أكثر ما يكمن في بيته الأخير من هذه الرائعة إذ يقول:

كان ارتكاضي في حشاك متسببا ركض الغليل عليك في أحشائي

ومما تمتاز به هذه المرثاة أيضا إن الشاعر فيها فقد تماسكه، و لم يكن جلدا و لم يستطع تحمل المصيبة، فكان طفلا حائرا أين سيلقي بجسده المتعب بعد زوال حضن أمه الحنون. وكل شيء يثيره ويستدر بكاءه بعدها حتى عزاء المعزين.

طورا تكاثرني الدموع وتارة آوي إلى أكرومتي وحيائي
كم عبرة موهتها بأناملي و سترتها متجملا بردائي
فارقت فيك تماسكي وتجملي ونسيت فيك تفرزي وإبائي
وضعت ما تلم الوقار صنيعة مما عراني من جوى البرحاء
كم آمرلي بالتصبر هاج لي داء و قدر أن ذاك دوائي

حقا إن هذه لقصيدة تعد من أجمل مراثي النساء وأبلغ مارثي به شاعر أمه. وقد وفي بحقوق الأمومة ويرد لها بعض صنيعها الذي يحاريه العقل. ومقارنة بين قصيدة الشريف الرضي في رثاء أمه، وقصيدة المتنبي في رثاء جدته مقارنة سريعة بين هذه المرثاة ومرثاة المتنبي في جدته تظهر التشابه الكبير في الصدق والألم والحسرة عند الشاعرين. ولكن البون شاسع بين موقف

كل منهما وحاله. وذلك أن المتنبي نراه أقوى ما يكون في نهاية قصيدته وكأنه يريد إعلان حرب على أعدائه وحساده، وقد مسح دموعه بمنديل من الغضب

لئن لذ يوم الشامتين بموتها فقد ولدت مني لآنافيهم رعما
تغرب لا مستعظماً غير نفسه و لا قابلاً إلا لخالقه حكماً
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما [34]

أما الشريف الرضي، فهو أضعف من صاحبه في هذا الجانب. إنه في وضع أقرب إلى الإنزواء في زاوية مظلمة يذرف دموعه في يأس وحسرة.

إن له أعداء سرهم موت أمه كما سر أعداء المتنبي موت جدته. فهل كان موقفه منهم كموقف المتنبي من أعدائه. لنقرأ هذه الأبيات ونقابلها بأبيات المتنبي السابقة:

أبدي التجلد للعدو و لو درى بتململي لقد إشتفى أعدائي
فبأي كف أستجن و اتقي صرف النوائب أم بأي دعاء
رزءان يزدادان طول تجدد أبد الزمان فناؤها و بقائي
لو كان يبلغك الصفيح رسائلي أو كان يسمعك التراب ندائي
لسمعت طول تأوهي وتفجعي وعلمت حسن رعايتي ووفائي

الفرق كما ترى كبير بين الرجلين، ومهما يكن من أمر فأنهما يصدران عن منبع واحد وهو الوفاء الكبير لكل من مفقودتيهما يقول المتنبي: [35]

حرام على قلبي السرور فإنني أعد الذي ماتت به بعدها سما

ويقول الرضي:

---

[34] الديوان ص 320 – 321.

[35] الديوان – ص 319.

رزاءان يزدادان طول تجدد أبد الزمان فناؤها وبقائي

ويقول المتنبي: [36]

ولو لم تكوني بنت أكرم والدٍ لكان أباك الضخم كونك لي أما

ويقول الرضي:

شهد الخلائق أنها لنجيبة بدليل من ولدت من النجباء

ويمكن القول أخيراً: إن همزية الرضي تعد نموذجاً رائعاً للرثاء في الشعر العربي على مر عصوره، وكما تعد من أحسن مراثي النساء جميعاً.

ظاهرة التكرار في مراثي الرضي:

في مراثي الشريف ظاهرة واضحة تواجهنا في معظمها، وهي ظاهرة التكرار في أشكاله المختلفة، فهناك تكرار في المعاني وتكرار في الألفاظ – ألفاظ بعينها – وهناك تكرار في اللفظ والمعنى معاً ويمكننا لأن ندرج هذه الظاهرة بنقاط:

1 – استحالة رجوع الميت بفداء كقوله:

إما بكيت على الشباب فإنه قد كان عهدي بالشباب قريبا

لو كان يرجع ميت بتفجع وجوىً شققت على الشباب جيوبا

وهذا قوله نفسه في رثاء أمه:

ما كنت أدخر في فداك رغيبة لو كان يرجع ميت بفداء

(36) الديوان – ص 320.

2 – استحالة رجوع الميت بالبكاء والحزن، كقوله:

أيرجع ميتاً رنة وعويل ويشفى بأسراب الدموع غليل؟

وقوله في القصيدة نفسها:

وهل نال في العيش الفتى فوق عمره وهل بل من داء الحمام غليل؟

وقوله في رثاء أمه:

أبكيك لو نقع الغليل بكائي وأقول لو ذهب المقال بدائي

وقوله في تعزية ابن أبي خلف عن أخته:

لو كنت أعلم أن وجداً نافع لقدحت فيك بزفرة وغليل

يلاحظ تكرار كلمة (غليل).

3 – فداء الميت بالفرسان المدربين، كقوله في رثاء أمه:

لو كان يدفع ذا الحمام بقوة لتكدست عصب وراء لوائي

بمدربين على القراع تفيأوا ظل الرماح لكل يوم لقاء

وقوله في رثاء الوزير عبد العزيز بن يوسف:

لو كان يندفع القضاء بمروع أو ينثني بمدجج و مقنع

لغدت مشمرة تقيك من الردى عصب تجر قنا الطعان وتدعي

وقوله في رثاء أخته:

و قام دون الردي غلـــ ـــظ السواعد غلب

4 - تكرار في موضوعات أخر:

كقوله في رثاء أخته:

وكلما اندمل القر ح عاد قلبي ندب

ومثله في زوجته:

وقلت لجفني رد دمعاً على دم وللقلب عالج قرح ندب على ندب

وقوله في رثاء أخته:

لئن خلا منك طرف لقد ملا منك قلب

وهو كقوله في زوجته:

خلا منك طرفي وامتلا منك خاطري كأنك من عيني نقلت إلى قلبي

5 - الدعاء بنزول المطر على قبر الميت.

وهذا ظاهر في جميع مراثيه إلا أنه في قصيدته التي رثى أخته بها خرج على هذا التقليد فقال:

أجل قبرك من أن أقول حياه ركب

أو أن أقول سقاه صوب الغمام المرب

6 - ذكر من مات من أهله وصحبه.

كقوله في رثاء أمه

لهفي على القوم الألي غادرتهم و عليهم طبق من البيداء

قربت ضرائحهم على زوارها ونأوا عن الطلاب أي تنائي

وقوله في القصيدة التي يعزي بها أخاه عن ابنته:

و رب أخوان مضوا شباباً تلاحقوا إلى الردى صحابا

لا تترجى منهم إيابا و لا تعد لهم الا حقابا

وقوله في القصيدة التي يرثي بها أخته:

يا دار قومي ابن الـــ ألى بريعك لبوا

مصاعب حطمتهم أيدي المنون فخبوا

هذا ما قمت به باختصار برصد ظاهرة التكرار عند الشريف

والله الموفق

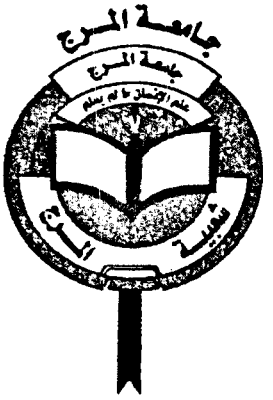

تحليل ظاهرة الخصوبة في شعبية المرج
(دراسة جغرافية)

▫ أ. عثمان الناجي عثمان.

قسم الجغرافيا – جامعة المرج

تحليل ظاهرة الخصوبة في شعبية المرج "دراسة جغرافية"

الخلاصة:

اتجهت معدلات المواليد نحو الانخفاض ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل أهمها الركود الاقتصادي في البلاد، وتوقف خطط التنمية، والمشاريع الاقتصادية، يضاف إلى ذلك ارتفاع المستوى التعليمي للسكان مما نتج عنه تأخر سن الزواج وبالتالي انخفاض معدل المواليد.

وهناك ملاحظة يمكن الإشارة إليها وهي في حالة إعادة خطط التنمية كما كانت في فترة السبعينات فمن المتوقع أن تعود معدلات المواليد إلى الارتفاع من جديد، بمعنى أن انخفاض معدل المواليد سواء في البلاد أو بمنطقة الدراسة لا يواكب الاتجاه العامي للمواليد نحو الانخفاض ، بل جاء الانخفاض للعوامل سالفة الذكر.

المواليد (الخصوبة)

مقدمة.

تعد دراسة المواليد (الخصوبة) أحد الجوانب المهمة في دراسة السكان، لأنها المحدد الرئيسي لنمو السكان وتوزيعهم وخصائصهم، وهي أصعب في تحليلها من الوفيات.

"وخصوبة السكان لفظ يطلق للدلالة على ظاهرة الإنجاب في أي مجتمع سكاني، والتي يعبر عنها بعدد المواليد الأحياء الذين تم إنجابهم"[1]. وعنصر المواليد يعتبر من العناصر الأساسية في الدراسات الديموغرافية، لأنه يربط على نحو مباشر بزيادة عدد السكان ويساعد على تحقيق التوازن السكني، ويرتبط بالظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة في المجتمع ، (وظاهرة

[1] فتحي بوعيانه، جغرافية الإسكندرية، دراسة ديموغرافية منهجية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1980م ص 285.

الإنجاب أو المواليد أصبحت من أبرز القضايا السكانية في نظر الهيئات السياسية والحكومية)[2].

(ويختلف معدل المواليد أو الخصوبة من مجتمع سكاني إلى آخر، وأحيانا داخل المجتمع نفسه ويختلف باختلاف العمر حيث إن للإناث حدود عمرية معينة من خلالها الحمل والوضع.)[30]

ويقاس عنصر المواليد بمقاييس إحصائية عدة تختلف فيما بينها تبعا للعمليات الإحصائية المتبعة، ولكل منها مزاياه وعيوبه، سواء من حيث سهولة الحصول عليه ، أو من حيث الدلالة التي يبرزها.

معدل المواليد الخام.

يقصد به النسبة بين عدد المواليد الأحياء السنوي على عدد السكان في منتصف السنة مضروبا في الألف.

ويتضح من خلال الجدول رقم (1) إن هذا المعدل سواء على مستوى البلاد أو الشعبية يعد من المعدلات العالية في العالم، وإذا ما اتبعنا هذا المعدل كل خمس سنوات ابتداء من سنة 1970، بلغ في ليبيا خلال الفترة من (1970-1974) حوالي 47.2% ، و انخفض خلال الفترة (1980- 1984) إلى 44.9% ، واستمر هذا المعدل في الانخفاض إلى 24.8% خلال الفترة (1995-2000).

أما عن دراسة هذا المعدل على مستوى الفروع داخل الشعبية نجده اتخذ مسار المعدل نفسه من حيث الارتفاع والانخفاض الذي حدث في البلاد وعلى مستوى الشعبية، فقد بلغ معدل المواليد الخام في فرع المرج خلال الفترة (1970-1974) 50.1% وانخفض خلال

---

[2] عباس السعدي، دراسات في جغرافية السكان، منشأة المعارف،، القاهرة، 1978م. ص 261.

[3] عاطف خليفة، التحليل الديموغرافي، معهد الدراسات والبحوث الاحصائية، القاهرة، 1978م. ص 261.

الفترة (1995-2000) إلى 31.9% ، وفي فرع جردس انخفض المعدل من 49.1% إلى 30.9% خلال الفترتين (1970-1974) ، (1995-2000) لكل منهما على التوالي، وفي تاكنس انخفض معدل المواليد الخام من 50% خلال الفترة (1970-1974) إلى 30.3% خلال الفترة (1995-2000). وفي طلميثة بلغ معدل المواليد بحدود 50.7% خلال الفترة (1970-1974) وانخفض إلى 33.1% خلال الأعوام (1995-2000) وفي البياضة انخفض المعدل من 48.0% خلال الفترة (1970-1974) وانخفض إلى 26.7% خلال المدة (1995-2000)، وفي بطه بلغ معدل المواليد الخام خلال الفترة (1970-1974) نحو 47.9% وانخفض إلى 27.6% خلال الفترة (1995-2000).

جدول (1) معدل المواليد الخام في ليبيا وشعبية المرج (1970- 2000) بالالف.

الفترة الزمنية	ليبيا	المرج
1974- 1970	47.2	49.1
1979- 1975	45.3	48.0
1984- 1980	44.9	47.6
1989- 1985	46.0	46.8
1994- 1990	29.9	33.0
2000- 1995	24.1	28.9

المصدر: أمانة التخطيط، مصلحة الاحصاء والتعداد، الاحصاءات الحيوية للسكان لسنوات 1982-1990.

التعدادات العامة للسكان لسنوات 1973،1984،1995.

المعدل من حساب الباحث.

ويمكننا إرجاع ارتفاع المعدل على مستوى البلاد والشعبية والفروع خلال فترة السبعينات

من القرن الماضي إلى مجموعة من العوامل، منها صدور بعض اللوائح والقوانين التي تجبر المواطنين على تسجيل الأحداث والوقائع الديموغرافية المختلفة، فقد اتجه معظم السكان إلى تسجيل أفراد أسرهم خلال الفترة (1970-1975) كذلك تحسنت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد الأمر الذي ترتب عليه ارتفاع معدل الزواج، فقد بلغ معدل الزواج في البلاد حوالي 6.5% وفي الشعبية 5.1% بسبب ارتفاع مستوى المعيشة والركود الاقتصادي للبلاد بسبب ظروف الحصار الذي تعرضت له الدولة، ويوجد عاما آخر ومهم أسهم في انخفاض معدل المواليد وتأخر سن الزواج عند الذكور والإناث بسبب عامل التعليم، إذ توجد علاقة عكسية بين معدل الإنجاب والتعليم إذ يقل معدل الإنجاب عند ارتفاع المستوى التعليمي، ويتضح من خلال الجدول رقم (2) أن نسبة الأمية للسكان انخفض من 58% سنة (1973) إلى % سنة (1995) وأن نسبة الأمية للإناث في تعداد (1973) وصلت 79% انخفضت في تعداد (1995) إلى 30.7% كما ارتفعت نسبة الإناث الحاصلات على الشهادة الثانوية من 3% سنة (1973) إلى 13.1% سنة (1995).

وتؤكد لنا الدراسة الميدانية وجود علاقة عكسية بين عدد الأولاد والتعليم، فقد بينت أن عدد متوسط الأطفال للزوجة الأمية بلغ حوالي 8.6 أطفال، ينخفض هذا المتوسط عند الزوجة الجامعية إلى 3.9 أطفال، والسبب الرئيسي في انخفاض نسبة الأطفال عند النساء المتعلمات يرجع إلى قدرة المتعلمات على استعمال وسائل منع الحمل، وأنهن يحاولن تنشئة أطفالهن في مستوى معيشي أفضل والجدول رقم (3) يوضح لنا هذه العلاقة.

جدول (2) توزيع السكان من عمر 15 سنة فما فوق

حسب النوع والحالة التعليمية في المرج خلال الفترة (1973-1995).

الحالة التعليمية	1973 %			1995 %		
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة
امي	37.6	79.9	58.8	14.5	30.7	22.3
دون الابتدائية	18.8	6.2	12.6	23.3	16.8	20.2
ابتدائي	16.8	5.7	11.3	44.0	18.9	21.5
اعدادي	12.8	4.8	8.8	14.8	18.9	19.4
ثانوي	11.0	3.0	7.0	15.5	13.1	14.3
جامعي فما فوق	1.1	0.3	0.7	2.9	1.6	2.3

المصدر:

1) بيانات التعداد العام للسكان لسنة 1973.

2) الهيئة الوطنية للتوثيق والمعلومات- نتائج التعداد العام للسكان لسنة 1995.

النسب من حساب الباحث.

جدول (3) العلاقة بين تعليم المرآة ومتوسط عدد الأطفال في شعبية المرج 2001 ف:

المستوى التعليمي للزوجة	متوسط عدد الأطفال
أمية	8.6
ابتدائية	7.2
إعدادية	6.1
ثانوية	5.0
جامعية	3.9
شهادة عليا	1.9

المصدر: الدراسة الميدانية لمنطقة المرج سنة 2001 ف.

ونستخلص مما سبق أن معدلات المواليد الخام في الشعبية خلال الفترة (1970-2000) تتجه نحو الانخفاض، ويمكن تميزها بأربع مراحل رئيسية حسب متوسط معدل المواليد في

كل فترة زمنية إلى الآتي:

1) مرحل الإرتفاع، تبدأ من سنة (1970-1979)، وبلغ متوسط معدل المواليد فيها بحدود 48.2%، ويرجع سبب هذا الارتفاع إلى تطور خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحسن الأوضاع الاقتصادية للسكان بسبب اكتشاف النفط في البلاد.

2) مرحلة الهبوط التدريجي، تبدأ من سنة (1980-1989) وبلغ متوسط معدل المواليد بحدود 45.8%.

3) مرحلة الثبات، تبدأ من سنة (1990-1993) وبلغ متوسط معدل المواليد حوالي 43.4%.

4) مرحلة الهبوط المفاجئ وهي الفترة من سنة (1994-2000) فقد اتسمت هذه المرحلة بمعدلات مواليد منخفضة بلغ متوسطها بحدود 28.9% يرجع ذلك إلى تأخر سن الزواج بسبب عامل التعليم الأمر الي ترتب عليه انخفاض معدل الخصوبة.

معدل الخصوبة العام:

يقصد بهذا المعدل النسبة بين العدد السنوي للمواليد إلى جملة عدد الإناث في سن الحمل والتي تقع بين فئتي العمر (15-49) سنة، والغرض من ذلك هو تحديد مقام المعدل إلى الإناث المحتمل أن يكون أمهات باستبعاد جميع الذكور ومجموعات الإناث الأخرى خارج فترة الحمل، وبمعنى آخر إن هذا المعدل (يعطي صورة واضحة عن اختلاف الخصائص الديموغرافية والسكانية في المجتمع حسب فئات الأعمار والنوع)(4).

فقد بلغ معدل الخصوبة العام في ليبيا سنة (1973) نحو 240 طفلا لكل ألف امرأة، انخفض هذا المعدل سنة (1995) إلى 93.6 طفلا لكل ألف امرأة، وفي الشعبية كان مرتفعا في

(4) أمل يوسف العزبي، مستويات الزيادة الطبيعية واتجاهات النمو السكاني في الكويت، في مجلة: دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، العدد 66، السنة 14 يوليو 1992، ص 17.

سنة (1973) ووصل إلى 228.8 طفلا لكل ألف امرأة في سن الحمـــل، انخفـض في تعـداد (1984) إلى 220.1 طفلا لكل ألف امرأة، ثم انخفض إلى 111.9 طفلا لكل ألف امرأة في سن الحمل في تعداد 1995.

وعند دراسة هذا المعدل داخلا لفروع في سنة 1995 نجده قد بلغ في فرع المـــرج 114 طفلا، وفي جردس 116.2 طفلا وفي تاكنس 112.8 طفلا، وفي طلميثة 109.8 أطفـــال، وفي البياضة 118 طفلا وفي بطة 108.9 أطفالا لكل ألف من الإناث في سن الحمل.

يلاحظ مما سبق ارتفاع معدل الخصوبة العام في تعداد (1973) يمكن ارجاع ذلـــك إلى مجموعة من العوامل منها ارتفاع معدل الزواج الأمر الذي ترتب عليه ارتفاع معـــدل المواليـد، يضاف إلى ذلك ارتفاع نسبة الأمية بين السكان والتي بلغت 58% وكذلك ارتفاع نسبة سكان الريف في سنة (1973) فقد بلغت نسبتهم 59.8% من إجمالي السكان، وعـــدد التجمعـات الريفية في منطقة الدراسة 20 تجمع ريفي مما يؤدي إلى سيطرة الخلفية الريفية على السكان حـــتى بعد انتقالهم إلى المدينة لذا يبقى الإنجاب عندهم مرتفع ويفتخرون بكثرته.

أما انخفاض معدل الخصوبة العام في تعداد 1995 فيرجع إلى عامل التعليم مما يـــؤدي إلى تأخر سن الزواج فقد انخفضت نسبة الأمية بين السكان إلى 22.3% في سنة 1995، يضاف إلى ذلك انخفاض معدل الزواج بسبب عزوف الشباب عنه نتيجة لارتفاع المهور في تلك الفترة.

معدل الخصوبة العمرية النوعية الخاصة والكلية:

يقصد به النسبة بين جملة عدد المواليد لأمهات في أعمار معينة إلى عدد الإناث في الفئـــة العمرية نفسها مضروباً في الألف، وهذا المعدل أدق من المعدلين الســـابقين وذلـــك لأن (عـــدد المواليد يختلف باختلاف عمر الأمهات وبدرجة كبيرة)[5].

[5] فائز العيسوي، أسس جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص 184.

وفي تعداد 1973 بلغ معدل الخصوبة للفئة العمرية الأولى (15-19) سنة 75.8 طفلا لكل ألف امرأة في سن الحمل، وأعلى معدل للخصوبة بلغ في الفئة العمرية (20-24) سنة 280 طفلا لكل ألف امرأة في سن الحمل وانخفض المعدل في الفئات العمرية الأخرى حيث وصل إلى 20.1 طفلا لكل ألف امرأة في سن الحمل في الفئة العمرية (45-49) سنة.

أما في تعداد 1995 يتضح لنا من خلال الجدول رقم (4) أن معدل الخصوبة للفئة العمرية الأولى التي تمثلها (15919) سنة يكون منخفضا، وكذلك في الفئة العمرية الثانية (20-24) سنة ثم يرتفع في الفئة العمرية (25-29) والفئة (30-34) والفئة الخامسة (35-39)، ثم يبدأ بالانخفاض من جديد في الفئتين (40-44) و (45-49) سنة، إذ بلغ معدل الخصوبة العمرية في الفئة العمرية الأولى بحدود 51.8 طفلا لكل ألف إمرأة بنسبة 5% من إجمالي المواليد، ثم ارتفع في الفئة الثانية إلى 86.2 طفلا لكل ألف امرأة وبنسبة 8.4% من إجمالي المواليد ويرجع سبب انخفاض هذا المعدل في هذين الفئتين إلى تأخر سن الزواج بسبب التعليم وكذلك صدور بعض اللوائح والقوانين التي تحد من سن الزواج عند الإناث بحيث لا تقل عن 18 سنة، كمل يرتفع معدل الخصوبة في الفئة العمرية الثالثة إلى 222.2 طفلا لكل ألف امرأة، وبنسبة 21.6% من إجمالي المواليد.

أما أعلى معدل للخصوبة العمرية فقد حدث في الفئة العمرية الرابعة (30-34) سنة وهو 284.3 طفلا لكل ألف امرأة وبنسبة 27.6% من جملة المواليد، وتأتي في الدرجة الثانية الفئة العمرية الخامسة (35-39 سنة) بنحو 266.8 طفلا لكل ألف امرأة وبنسبة 25.9% من إجمالي عدد المواليد، ويرجع سبب ارتفاع معدل الخصوبة في هذه الفئات الوسطى إلى عوامل بيولوجية إذ أن معظم حالات الولادة عند الإناث تحدث ما بين الفئة العمرية (25-39) سنة.

أما في الفئة (40-44) سنة والفئة العمرية (45-49) سنة فينخفض فيها معدل الخصوبة العمرية إلى 99.6 طفلا لكل ألف من الإناث، وبنسبة 9.7% من جملة المواليد، و 18.6 طفلا

لكل من الإناث وبنسبة 1.8% من إجمالي المواليد لكل منها على التوالي ويرجع سبب انخفاض المعدل في هاتين الفئتين إلى صعوبة حمل المرأة كلما تقدمت في العمر، يتضح من الشكل رقم (4) أن قمة منحنى الخصوبة العمرية في الشعبية تتخذ موقعا متوسطا ويدل ذلك على ارتفاع معدلات الخصوبة ابتداء من الفئة العمرية (30-39سنة) وهذا النوع يطلق عليه القمة المتأخرة حيث ترى بعض الدراسات أن القمة المبكرة تبدأ من الفئة العمرية (20-24) سنة[6].

ويمتاز منحنى الخصوبة العمرية بالشعبية بميل شديد باتجاه جانبه الأيمن، أما جانبه الأيسر فإن ميله تدريجي. ويرجع سبب تأخر القمة لمنحنى الخصوبة العمرية إلى مجموعة من العوامل منها متوسط السن عند الزواج فقد بلغ 1995.

جدول (4) معدل الخصوبة العمرية الخاصة في المرج سنة 1995 (بالألف).

الفئة العمرية	عدد المواليد حسب أعمار الأمهات	جملة عدد الأمهات في كل فئة عمرية	معدل الخصوبة 1000 1/2	النسبة
19-15	341	6571	51.8	5.0
24-20	479	5558	86.2	8.4
29-25	976	4351	222.2	21.6
34-30	866	3046	284.3	27.6
39-35	516	1934	266.8	25.9
44-40	161	1616	99.6	9.7
49-45	28	1502	18.6	1.8
الجملة	3367	24578	1029.5	%100

المصدر: الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، مصلحة الاحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان لسنة 1995.

السجل المدني المرج. بيانات غير منشورة 1995.

المعدل من حسابات الباحث.

بحدود 28 سنة للذكور، ويصل عند الإناث إلى 25 سنة، كذلك التعليم عند الإناث

(6) جامعة الدول العربية، أهم المؤشرات الديموغرافية والصحية لبعض الدول العربية، القاهرة، 1998 ف ص 145.

ونسبة الترمل ومدى رغبة الأبوين في الإنجاب، ومدى اتباع وسائل تنظيم الأسرة، فقد بينت الدراسة الميدانية لشعبية المرج أن ما نسبته 69.1% لا يعملون ببرنامج تنظيم الأسرة ويرجع ذلك إلى أسباب دينية، وإن ما نسبته 23.8% من مجموع أفراد العينة ترجع إلى أسباب اجتماعية، أما باقي النسبة فترجع إلى أسباب أخرى وتقدر بنحو 7.0% من مجموع أفراد العينة والجدول رقم (6) يوضح ذلك.

جدول (5) يوضح العاملين ببرنامج تنظيم الأسرة لشعبية المرج لسنة 2001 ف

الدوافع	%
دوافع دينية	69.1
دوافع اجتماعية	23.8
أسباب أخرى	7.0

المصدر: الدراسة الميدانية، سنة 2001 ف.

شكل رقم (1) منحنى الخصوبة العمرية الخاصة بشعبية المرج خلال الفترة (1973 ، 1995)

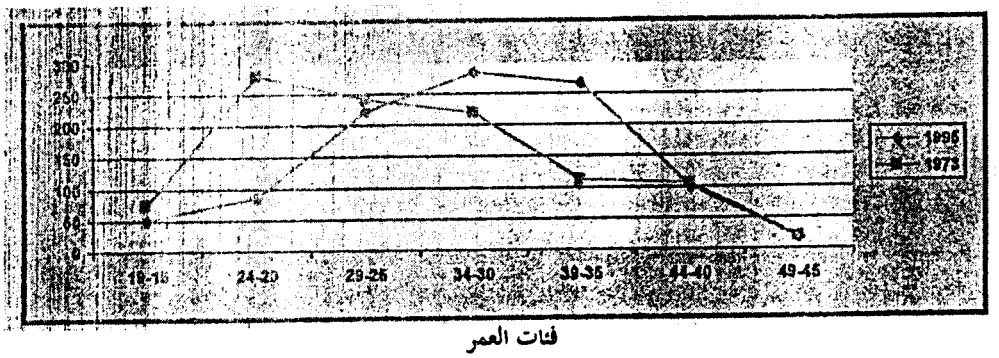

فئات العمر

كما أوضحت الدراسة الميدانية -أيضا- أن نسبة المشاركة في برنامج تنظيم الأسرة للإناث المتعلمات الحاصلات على الشهادة الثانوية فما فوق بلغت بحدود 68% من إجمالي الإناث المتعلمات، أما نسبة الإناث المتعلمات واللاتي لا يشاركن في برنامج تنظيم الأسرة فقد بلغت بحدود 31.1%، أما إجمالي الإناث اللاتي لا يعملن

ببرنامج تنظيم الأسرة فبلغت حوالي 72.9%.[7]

معدل الخصوبة الكلي.

ويقصد به متوسط عدد المواليد الذين يمكن للمرأة أن تنجبهم طوال فترة قدرتهـــا علـــى الإنجاب خلال الفترة (15-49) سنة ويمكن الحصول عليه بجمع معدلات الخصوبـــة العمريـــة الخاصة لفئات العمر جميعا وضرب الناتج في اتساع فئة العمر (غالبا مـــا تكـــون 5 ســـنوات) مقسوما على الألف، وتتباين معدلات الخصوبة الكلية زمنيا ومكانيا، حيث يتضح انا من الجدول رقم (6) أن معدلات الخصوبة الكلية في البلاد بلغ في سنة 1954 بحدود 6.7 طفـــل للمـــرأة الواحة، زاد في تعداد 1964 إلى 7.8 طفل للمرأة الواحدة، ثم زاد في تعـــداد 1973 إلى 10.8 طفل للمرأة الواحة، وانخفض في تعـــداد 1948 إلى 8.7 طفـــل للمـــرأة الواحـــدة، ووصـــل المعدل إلى 6.4 طفل للمرأة الواحدة في تعداد 1995.

وفي شعبية المرج بلغ معدل الخصوبة الكلي حوالي 6.1 طفل للمرأة الواحـــدة في تعـــداد 1954، وارتفع في سنة 1964 إلى 6.4 طفل للمرأة الواحدة، ووصل إلى 8.5 طفـــل للمـــرأة الواحدة في تعداد 1973، ثم انخفض إلى 7.7 طفل للمرأة الواحدة.

جدول (6) معدل الخصوبة الكلية في ليبيا وشعبية المرج (1954-1995) طفل/امرأة.

السنة	ليبيا	الشعبية
1954	6.7	6.1
1964	7.8	6.4
1973	10.8	8.5
1984	8.7	7.7
1995	6.4	5.1

المصدر: التعدادات العامة للسكان لسنوات 1954، 1964، 1973، 1984، 1995.

المعدل من حساب الباحث.

[7] المصدر: الدراسة الميدانية، بيانات غير منشورة، 2001 ف.

في تعداد 1984، وبلغ المعدل في تعداد 1995 حوالي 5.1 طفل للمرأة الواحدة، ويلاحظ فيما سبق أن أعلى معدل للخصوبة الكلية سواء على مستوى البلاد أو الشعبية بلغ في تعداد 1973 ويرجع ذلك إلى تحسن الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية بسبب اكتشاف النفط وتطور خطط التنمية في البلاد الأمر الذي ترتب عليه ارتفاع معدل الزواج ثم ارتفاع معدل المواليد.

كما يتباين معدل الخصوبة الكلي جغرافيا أو مكانيا على مستوى فروع الشعبية فقد بلغ معدل الخصوبة الكلية في فرع المرج 5.8 طفل للمرأة الواحدة، وفي فرع جردس 6.1 طفل للمرأة الواحدة، وطلميثة 6.0 طفل للمرأة الواحدة، وحوالي 6.3 طفل للمرأة الواحدة في البياضة ونحو 6.1 طفل في فرع بطه في تعداد 1995.

معدل التكاثر الإجمالي.

يختص هذا المعدل بعدد المواليد الإناث فقط أي عدد الإناث اللاتي تلدهن المرأة الواحدة في المدى العمري (15–49 سنة) ويعتمد على نسبة النوع، وذلك بافتراض بقاء هذا العدد المولود من الإناث على قيد الحياة طوال فترة الإنجاب وبفرض بقاء معدل الخصوبة العمرية ثابتا.

فقد بلغ معدل التكاثر الإجمالي في الشعبية سنة (1973) 1.8، أي أن لكل امرأة في الشعبية في سنة 1973 تترك خلفها 1.8 أنثى لمواصلة عملية الإنجاب، ارتفع هذا المعدل سنة 1984 إلى 2.4 أنثى، ثم انخفض في تعداد 1995 إلى 2.2 أنثى.

نسبة الأطفال إلى النساء في سن الحمل.

يمكن الحصول عليه من واقع بيانات التعداد السكاني ويعد من المقاييس الجيدة لقياس ظاهرة الخصوبة ويقصد بهذا المعدل عدد الأطفال في الفئة العمرية الأقل من خمس سنوات على عدد النساء في سن الحمل (15–49 سنة) مضروبا في الألف.

فقد بلغت نسبة الأطفال إلى عدد النساء في سن الحمل في الشعبية سنة (1973) بحدود 1111.5 طفلا لكل ألف من الإناث في سن الحمل، انخفض هذا المعدل إلى 570 طفل لكل ألف من الإناث في سن الحمل خلال تعداد 1995 [8]، ويرجع إلى انخفاض معدل المواليد.

ويعيب هذا المقياس إنه لا يضع في الحسبان الأطفال الذين توفوا طوال رحلتهم مع هذا الجيل، بل يحسب من تبقى منهم فقط على قيد الحياة.

توزيع المواليد حسب مكان الولادة.

شهدت ليبيا بصورة عامة بعد اكتشاف النفط تحسنا في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وارتفاع المستوى المعيشي للأفراد، وزيادة في الوعي الصحي والخدمات الصحية الأمر الذي ترتب عليه تطور في عدد حالات الولادة داخل المستشفيات، فقد بلغت عدد حالات الولادة خارج المستشفيات في سنة 1973 69765 مولودا على مستوى البلاد بنسبة 66.3% من إجمالي المواليد، انخفضت هذه النسبة سنة 1981 إلى 22%، أما نسبة حالات الولادة داخل المستشفى فبلغت حوالي 33.7% حيث وصل عدد المولودين داخل المستشفى 35465 مولودا زادت النسبة سنة 1981 إلى 78.7% وارتفعت إلى 97.5%.

أما نسبة المواليد داخل المستشفى في الشعبية حوالي 58.1% سنة 1981 حيث بلغ عدد حالات الولادة نحو 2222 حالة، ارتفعت هذه النسبة إلى 99% سنة 1993

---

[8] تعداد 1973 = $\frac{10924}{9828} \times 1000 = 1111.5$.

تعداد 1995 = $\frac{13992}{24542} \times 1000 = 570$

ثم وصلت النسبة إلى 100% في سنة 2000 ف.

وإن أغلب حالات الولادة في الشعبية وقعت داخل مستشفى المرج وهو أكبر تجمع صحي في إقليم منطقة الدراسة.

أما التوزيع النسبي للمواليد حسب مكان الميلاد ومكان الإقامة المعتادة للأم خلال عام 2000 فقد أوضحت الإحصاءات أن ما نسبته 99.8% من حالات الولادة وقعت في داخل الشعبية، ةتجدر الإشارة أن دراسة توزيع السكان حسب مكان الميلاد (داخل أو خارج المستشفى) تفيدنا في دراسة معدل الوفيات للأطفال الرضع، وهذا ما سنلاحظه فيما بعد.

التوزيع الجغرافي لمعدلات المواليد.

تختلف معدلات المواليد أو الخصوبة السابق ذكرها زمنيا ومكانيا، وتعد هذه الاختلافات داخل المناطق أو داخل المجتمع نفسه من الظواهر الجديرة بالدراسة.

ويرى السعدي (أن الفرضية التي توضح سبب اختلاف معدل المواليد بين المناطق وتباينها زمنيا يرتبط باختلاف العوامل البشرية والبيئية من مكان لآخر، وذلك خلال دراسة نسبة سكان الريف إلى الحضر، ونسبة التعليم ونسبة الإناث العاملات ونسبة الإناث المتزوجات)[9].

وعند دراسة هذا الموضوع داخل منطقة الدراسة واجهتنا صعوبات عدة في قياس معدل المواليد داخل الفروع منها عدم وجود احصاءات حيوية، كما أن أغلب حالات المواليد سجلت في فرع المرج، وتبين لنا من خلال البيانات التي جمعت من مكاتب السجل المدني في الشعبية، أن فرع المرج بلغ أعلى معدل في المواليد حيث وصل إلى 33.8 في الألف، يليه فرع جردس

[9] عباس فاضل السعدي، الإنجاب في العراق، مجلة الملك سعود للآداب، السعودية 1992، ص 271-317.

وطلميثة لكل منها 31.9%، 31.2% على التوالي، ثم فرع تاكنس 30.9% وفرع البياضة 26.7% وهي أقل معدل على مستوى الفروع، وبلغ المعدل في بطه بحدود 27.6%.

ويتضح لنا من الخريطة رقم (1) أن هناك مستويين لمعدل المواليد في الشعبية:

1. فروع مرتفعة الخصوبة، ويتراوح معدلات المواليد فيها ما بين 30-33% وهي فرع المرج، وجردس، وتاكنس، والبياضة.

2. فروع منخفضة المواليد وهي: بطه، طلميثة ويتراوح معدلات المواليد فيها مابين 26-28%.

لذلك تتفق الشعبية مع بنغازي حول الاتجاه العالمي لاختلاف الخصوبة في الريف والحضر، فاتجاه الخصوبة في الشعبية أظهر أن فروع المدينة الحضرية ترتفع فيها معدلات المواليد ويمكن ارجاع ذلك إلى أغلب حالات المواليد تسجل في الفروع الحضرية أو تأثير عامل هجرة من الريف إلى المدينة إذ تبقى الخلفية الريفية لسكان الريف مسيطرة عليهم حتى بعد انتقالهم إلى المدينة ، وهم يفتخرون بكثرة الأولاد.

أما فيما يتعلق بتوزيع نسبة المواليد داخل الفروع، فقد استحوذ فرع المرج 60.1% من جملة المواليد على مستوى الشعبية وبقية النسبة توزع على الفروع الخمسة الأخرى، أما نسبة مساهمة الشعبية في جملة عدد المواليد على مستوى ليبيا فبلغت 3.4%، أما أعلى نسبة فقد سجلت في طرابلس 23.5%، يليها بنغازي 13.9% من جملة المواليد لسنة 2000 ف.

خريطة (1) التوزيع الجغرافي للمواليد في فروع الشعبية

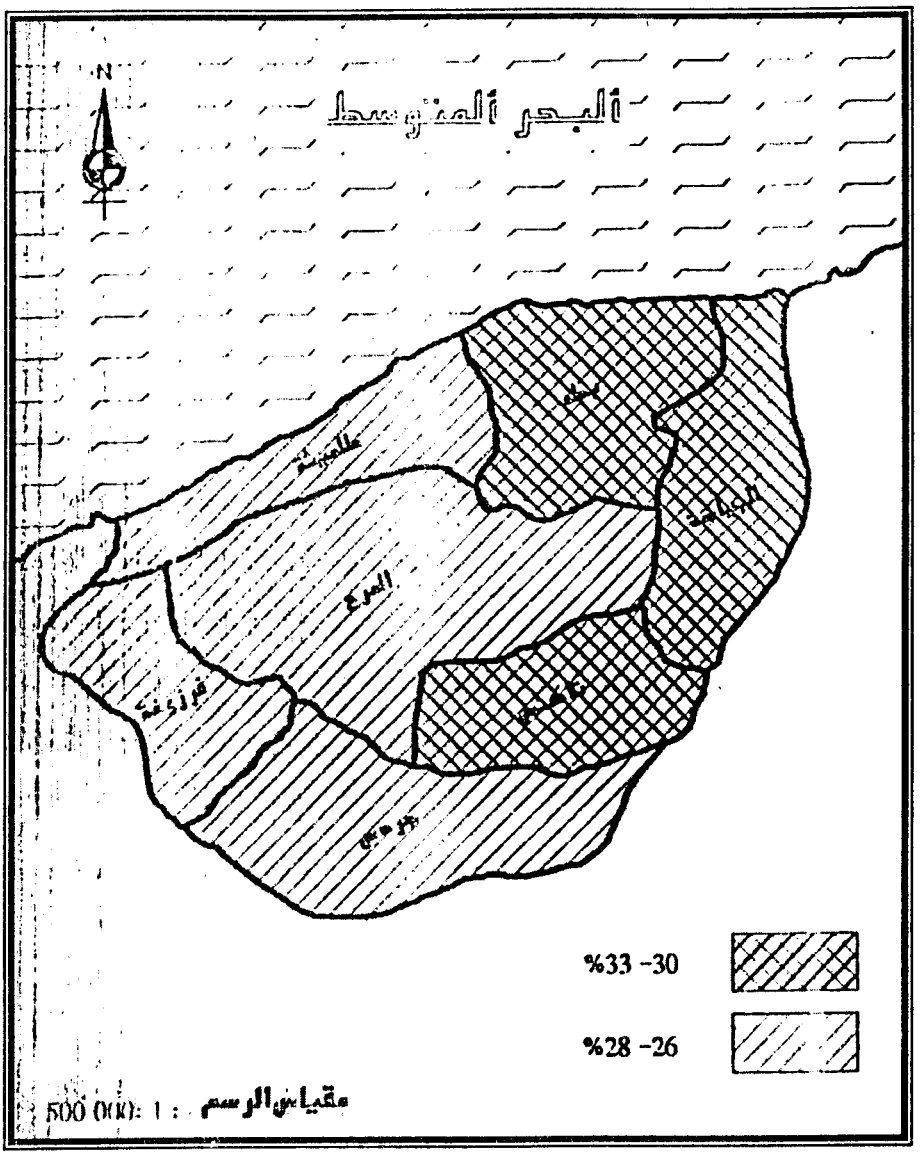

المصدر: إعداد الباحث.

استصلاح الترب المتأثرة بالأملاح

□ د. عباس عبد الحسين المسعودي
جامعة المرج

استصلاح الترب المتأثرة بالأملاح

المقدمة:

أن الزيادة المستمرة في عدد السكان تؤدي إلى زيادة الطلب المستمر على الغذاء ، ويتطلب ذلك العمل على التوسع في إنتاج المحاصيل الزراعية من خلال التخطيط العلمي والاستثمار الأمثل للأرض على ضوء المعطيات التقنية ، إلى جانب زيادة المساحات من خلال استثمار أراضي جديدة ، زيادة على التوسع في إنتاجية وحدة المساحة.

والأرض الزراعية بجميع عناصرها من تربة ومياه ومناخ وغيرها ، هي في الحقيقة الوسط الذي تنمو فيه المحاصيل الزراعية ، وحيث أنه لا توجد أرض واحدة تكون صالحة لجميع المحاصيل الزراعية ، فأن الأمر يتطلب ضرورة ملائمة المحاصيل الزراعية ونوعية الأرض التي تزرع فيها أو محاولة التغلب على العوامل التي تحول دون نمو المحاصيل الزراعية ، أو تنخفض إنتاجيتها كلما أمكن ذلك فنياً واقتصاديا.

وحيث أن هذه العوامل قد توجد في أحد عناصر الأرض أو أكثر ، فكان لابد من تحديدها أولا ثم دراسة إمكانية التغلب عليها جزئياً أو كلياً.

وتتلخص مشكلة البحث في إن أسلوب استثمار الموارد الطبيعية المتمثلة في الأرض والمياه تفتقر إلى التخطيط المنظم ، وقد أدى ذلك إلى تدهور خصوبة التربة وتملحها ، وما يترتب على ذلك من توسع في مساحة الأرض المتضررة بالملوحة ، وانخفاض قدرتها الإنتاجية والحاجة إلى إقامة مشاريع استصلاح التربة.

وتتجسد الفروض العلمية لهذا البحث في الإستخدام الأمثل للأراضي الزراعية من خلال مواصلة عمليات استصلاح الأراضي وتنميتها بواسطة شبكات الري والصرف بطريقة علمية تنسجم مع أهداف استثمار الأرض .

وبالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت لتطوير الزراعة والإنتاج الزراعي في ليبيا ، فأن الطريق مازال طويلاً في بلد يتميز بهذه الظروف في نقص للمياه وتدهور مستمر في نوعيتها وانخفاض في درجة إنتاجية التربة لتصل مستوى مرضي من الإنتاج الزراعي مع المحافظة على التربة والمياه من التدهور لابد لنا من استعراض عدد من التدابير والطرق التي يمكن اتباعها للرفع من القدرة الإنتاجية للأراضي الليبية .

الملوحة:

وجود الملوحة في التربة أو مياه الري يعيق نمو كثير من المحاصيل الزراعية ويقلل إنتاجية بعضها الآخر ، حيث إن تأثير الملوحة على المحاصيل الزراعية يشمل ما يلي :

(1) يقلل من وفرة المياه للنبات ، وذلك أن زيادة درجة الملوحة فى التربة تزيد من الضغط الأسموزي لماء التربة ، وبذلك تقلل من قدرة النبات على امتصاص الماء اللازم لنموه.

(2) تسبب الأملاح أضراراً مباشرة نتيجة تواجدها بكميات كبيرة تكون سامة للنباتات ، حيث تسبب في توقف أو اختلال العمليات الحيوية .

(3) وجود الأملاح بالتربة يغير الكثير.من خواصها الطبيعية والكيميائية والغذائية مما يؤثر تأثيراً مباشر أو غير مباشر على نمو إنتاج المحاصيل الزراعية.

هذا وتختلف المحاصيل الزراعية فيما بينها اختلافاً كبيراً في درجة حساسيتها لتركيز الأملاح ، فالجدول (1) يبين العلاقة بين درجة الملوحة فى التربة وتأثيرها على نمو المحاصيل بصفة عامة ، والجدول (2) يبين درجة حساسية بعض من المحاصيل الزراعية المنتشرة في ليبيا للتركيزات المختلفة في الملوحة في التربة.

هذا بالإضافة إلى تركيز الأملاح فى التربة ، فأن لنوعية الأملاح السائدة وعمق أعلى تركيز لهذه الأملاح فى قطاع التربة دوراً كبيراً في مدى الضرر الذي تسببه هذه الأملاح للمحاصيل الزراعية أثناء دورة حياتها.

وبصفة عامة ، فأنه كلما كان عمق أعلى تركيز للأملاح قريباً من السطح كلما كان أكثر ضرراً لنمو المحاصيل. أن مدى الضرر الذي تسببه الأملاح في التربة على نمو وإنتاج المحاصيل الزراعية يتوقف بالإضافة إلى العوامل السابقة على كمية الرطوبة في التربة وعلى قوامها وخواصها الطبيعية الأخرى ، وعلى الظروف المناخية ، ونوعية المحصول ، ومراحل نموه المختلفة ، كذلك على مستوى الإدارة الفنية في العمليات الزراعية المتبعة وغيرها من العوامل.

وعليه فأنه عند اختيار المحاصيل الزراعية الملائمة لمختلف الأراضي الليبية يجب أن يؤخذ في الاعتبار كل هذه العوامل التي تتعلق بالملوحة مجتمعة.

جدول (1) علاقة الملوحة بنمو إنتاج المحاصيل

درجة الملوحة	درجة التوصيل الكهربائي (ملي موز/سم 25م)	تأثير الملوحة على نمو المحاصيل
غير ملحية	أقل من 2	تأثير الملوحة معدوم
ملحية ضعيفة	4-2	تأثير إنتاج المحاصيل الحساسة متوقع
ملحية بدرجة متوسطة	من 4-8	تأثير إنتاج كثير من المحاصيل
ملحية شديدة	من 8-18	يقتصر الإنتاج على المحاصيل المقاومة فقط
ملحية شديدة جداً	أكثر من 18	يقتصر الإنتاج على المحاصيل عالية المقاومة

خالد رمضان بن محمود ، الترب الليبية ، جامعة الفاتح ، سنة 1995.

جدول (2) درجة حساسية بعض المحاصيل المنتشرة في ليبيا للتركيزات المختلفة من الملوحة في التربة

درجة الحساسية	المحاصيل
مقاومة جداً	النخيل
مقاومة	الشعير ، الزيتون ، السبانخ ، بنجر السكر
مقاومة بدرجة متوسطة	القمح ، الذرة ، الشوفان الطماطم البصل ، الزلاطة الفلفل ، الجزر ، البطيخ ، التين ، المشماش ، العنب
حساسة	البطاطس ، البزاليا ، الموالح ، التفاح ، الكمثرى

خالد رمضان ، نفس المصدر السابق.

الأراضي الملحية:

بالنظر لاستثمار الأراضى فى الجماهيرية وريها من دون صرف وغسل كاملين لها ، فـــأن ظاهرة التملح كانت وما تزال نشطة ، بسبب تجمع كميات من الأملاح فوق التربة وخلالهـــا ، وأصبحت بعض الترب ملحية قلوية ، إذ وجدت أن مساحة الأراضى التي تغطيها ترب ملحيـــة أو متأثرة بالملوحة تصل فى المنطقة الشمالية الغربية فى الجماهيرية إلى حوالي 200ألـــف هكتـــار وهى تعادل حوالى 12% من المساحة الكلية لهذه المنطقة ، بينما وصلت فى المنطقـــة الشـــمالية الشرقية من الجماهيرية إلى حوالى 334ألف هكتار وتعادل 23% من المســـاحة الكليـــة لتلـــك المنطقة ، وإن نوعية الأملاح السائدة فى هذه الترب من النوع الكلوريدي بصفة أساسية.

هذا وتتفاوت درجة الملوحة ، وكذلك فى أعلى تركيز لهذه الأملاح داخل قطاع التربـــة وأن الترب التي تحتوي على تركيزات عالية من الأملاح هى الترب الجافـــة الشـــائعة الجبســـية والترب الجافة الصودية وترب منطقة البحر المتوسط الحمراء أما الترب المتأثرة بالملوحة بدرجـــات متفاوتة بين البسيطة إلى المتوسطة فهى كل الترب الجافة الأخرى ، والـــترب حديثـــة التكويـــن الرسوبية والترب الجيرية الضحلة ، وتحدث هذه العملية أيضاً في المناطق المنخفضة ذات الصـــرف الرديء ، مثل المناطق المنخفضـــة علـــى طـــول الشـــريط الســـاحلي ، أو علـــى قيعـــان. البحيرات الجافة أو فى المنخفضات الصحراوية. [1]

عملية استصلاح الأراضي الزراعية:

للترب الملحية اصطلاح غير محدد يقصد به في أغلب الأحيان الترب التي تتمـــيز بخـــواص سلبية معية تحد من نمو أو تخفض من إنتاج معظم المحاصيل الزراعية ، وعنـــد دراســـة القـــدرة الإنتاجية للأراضى ، فأن عامل التربة بوضعها الطبيعي يخرج الأراضي التي تحتوي علـــى هـــذه

---

(1) المؤسسة العامة للاستصلاح الأراضي ، دائرة التخطيط ، تقرير عن استصلاح الأراضي في العراق ، سنة 1991 ص3.

الترب من الاستخدام الزراعي ، وعليه فإن تحديد هذه الخواص أو العيوب في التربة ومحاولة التغلب عليها أو معالجتها يزيد من فرص نجاح المحاصيل الزراعية بها ، ويرفع من قدرتها الإنتاجية.

وتعرف التدابير التي تستعمل لمحاولة التغلب أو تغيير خواص التربة السلبية بطرق إدارة واستصلاح الترب. [2]

ويقصد بعمليات استصلاح الترب جميع العمليات والفعاليات اللازمة لتحويل الأراضي من حالة غير منتجة ، أو ذات إنتاجية منخفضة ، بسبب الظروف السائدة فيها ، سواء كانت طبيعة أم ناتجة من سوء استثمارها ، إلى حالة تكون فيها الإنتاجية عالية واقتصادية ، كما تشمل هذه العمليات ، في المفهوم الواسع تطوير جميع عوامل الإنتاج الزراعي المتمثل في استصلاح الأراضي الملحية من خطر تنفيذ برنامج خاص تطلق عليه تسمية (برنامج استصلاح الأراضي الملحية) ، ويتضمن هذا البرنامج سلسلة من الأعمال والفعاليات المنسقة والمبرمجة ، وأهمها تجهيز هذه الأراضي بشبكات الصرف الفعالة ، وإجراء عمليات الغسل اللازمة لخفض ملوحة التربة في منطقة الجذور ، إلى الحد الذي يسمح بزراعة المحاصيل الزراعية الإقتصادية بنجاح. [3]

عليه فمفهوم استصلاح الأراضي ينصب بدرجة رئيسية على تعديل الأراضي وتسويتها ، مع تنفيذ شبكات الري والصرف المنتظمة ، لضمان توزيع متجانس لمياه الري ، والمسيطر عليه ، وخفض المياه الجوفية ، والتخلص من أملاح التربة إلى الحد الذي لا يسمح بإعادة تملحها ثانية ، ومعالجة كل من خواص التربة وتردي خصوبتها ، وذلك بزراعتها بمحاصيل استصلاحية لمدة معينة على وفق إدارة مناسبة للتربة والمياه لحين الوصول إلى الإنتاج الاقتصادي ، ومن ثم الإستثمار الأمثل لهذه الأراضي.

---

[2] خالد رمضان بن محمود ، الترب الليبية ، مصدر سابق ، ص410.

[3] بدر جاسم علاوي ، استصلاح الأراضي ، جامعة الموصل ، سنة 1980 ص 195.

استصلاح الترب المتأثرة بالأملاح:

أن عمليات الإستصلاح لا تعني دائماً القضاء على المشكلة المتواجدة في التربة قضاء نهائياً ،وإنما تخفف من حدة المشكلة غالباً ،كما وإن عمليات الإستصلاح ليس دائماً عمليات تنفذ في وقت محدد يتم فيه القضاء على المشكلة وينتهي كل شئ ، وإنما في الغالب هي عمليات مستمرة باستمرار استخدامنا للتربة ، وإذا ما توقفنا ترجع المشكلة كما كانت عليه بفعل القوى الطبيعة السائدة في المنطقة.

أن نجاح مشروع الإستصلاح يعتمد في الأساس على طريقة الإستصلاح المثلى المبنية على المسح الأولي للظروف الملحية ، وعلى معرفة متطلبات كل طريقة من طرق الإستصلاح ، ومدى إمكانية توفرها ، حتى تتبين إمكانية توظيفها ، وقد يكون من الضروري توظيف أكثر من طريقة من طرق الإستصلاح كأن تضاف قبل الغسل مثلاً ، مواد عضوية إلى التربة لتحسين خواصها الفيزيائيه والكيمياوية ولزيادة حركة الماء خلال التربة أو القيام بفعاليات أخرى منها قلب التربة أو تغيير مقد التربة ، كل هذه يمكن أن تكون عمليات سابقة لعملية الغسل التي تهدف بالأساس إلى زيادة نفاذية التربة وزيادة كفاءة الغسل. [4]

ويقتضي استصلاح الترب الملحية ما يأتي :

1) خفض تركز الأملاح إلى درجة مناسبة في قطاع التربة إلى عمق يسمع لجذور النباتات بالنمو ، ومن الطبيعي أن يكون هذا العمق أكبر من الذي يشغله المجموع الجذري للنباتات.

2) خفض مستوى الماء الأرضي إلى أعماق أبعد من العمق الحرج ، فيجب أن يكون عمق الماء الأرضي بعيداً حتى لا يتسبب عنه ضرر.

---

[4] المسعودي ، عباس عبد الحسين ، تحليل جغرافي لاستعمالات الأراضي الزراعية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، سنة 1999 ، ص 205.

3) فصل مياه الرشح التي قد تصل إلى هذه الترب من المناطق المرتفعة المجاورة ويتم ذلك بالطرق لآتية:

أ- تسوية سطح التربة.

ب- تصميم شبكة المصارف وتنفيذها.

ت- خدمة التربة لغرض الحصول على تربة متجانسة.

4) عمليات الغسل وتعني تمرير مقدار من الماء خلال التربة تعمل على إذابة الأملاح وحملها مع الماء بعيداً عن منطقة نمو الجذور أو إلى المصرف. [5]

ويتم ذلك بالعديد من الطرق منها:

غسل التربة الإبتدائية:

يقصد بغسل التربة الإبتدائي التخلص من ملوحة التربة أو خفضها ، وتحويل الكثير من الأراضي التي صنفت على إنها غير صالحة للزراعة ، إلى أصناف جيدة ، لذا فأن غسل هذه الأراضي ليس صعباً إذ يمكن غسل التربة لخفض ملوحتها إلى (4- 8) مليموز / سم وينبغي أن يكون هناك تمييز بين عمق الغسل المطلوب والتخلص من الأملاح المتراكمة من مقدار التربة ، وبين احتياجات الغسل التي تضاف إلى مقنن الري ، لغرض تلافي تراكم الأملاح في المياه المستخدمة للري نفسها والمطلوبة للمحافظة على توازن ملحي معين في معد التربة : ففي حالة الأولى تكون العملية جزء من عمليات إدارة التربة والمياه ما بعد الإستصلاح ، أي أثناء عملية استثمارها للزراعة وريها.

[5] بدر جاسم علاوي ، استصلاح الأراضي ، مصدر سابق ، ص 168.

تهيئة الأراضي للغسل الإبتدائي :

قبل المباشرة بغسل التربة الإبتدائي ينبغي أعداد الأرض وذلك بإجراء التعديل والتسوية بما يتناسب وطريقة الري التي سوف تتبع في المستقبل ويتبع ذلك تكسير كتل الترب الناتجة عن الحراثة وتنعيمها ثم تسويتها لغرض ضمان تجانس حركة المياه خلال مغد التربة وفي جوانب الحقل كلها ، ولزيادة كفاءة الغسل يتبع تقسيم الحقول إلى أحواض حسب الإنحدارات الناتجة بعد التعديل والتسوية وتحاط كتوف ترابية بمعدل ارتفاع يتراوح بين (40- 50) سم ويعرف (أم) تقريباً مع الرصف الجيد لها ، بما يؤمن عدم انكسارها عند غمر الأرض بعمق مياه الغسل المناسب في الرقعة الواحدة أو عبور المياه إلى ما فوق الكتف أو إلى الأحواض الأخرى المجاورة لها.

الغسل ومواعيده.

بعد تحديد عمق عمود الغسل الصافي في منحنيات الغسل يضاف إليه سمك الماء المطلوب لإيصاله إلى التربة ولعمق التربة المطلوب غسله ، ثم تضاف إليه ضائعات التبخر في سطح الماء المتوقعة عند إعطاء كامل عمود الغسل وخلال الأيام المقررة له وبهذا نحصل على عمود ماء الغسل الإجمالي ، ويقسم هذا العمود إلى عدد من الأقسام يجهز إلى أحواض الغسل على شكل دفعات تتناسب مع خواص التربة واستيعاب أحواض الغسل ، ثم تعطى الرقعة اللاحقة بعد يومين أو ثلاثة وهكذا بقية الرقعات إلى أن يتم إكمال إمرار عمود الغسل بحث يحقق صافي المياه التي تحرر خلال التربة إلى أسفل منطقة الجذور .

ويتم انتخاب موعد الغسل الإبتدائي خلال اشهر التمور و الحرث و كانون وبعد ذلك يسمح بزراعة المحاصيل الإستصلاحية لغرض إيصال التربة إلى الحد الإنتاجي. [6]

[6] محمد خضير عباس ، إدارة التربة في تخطيط استعمالات الأراضي ، جامعة الموصل سنة 1993 ، ص75.

استزراع الأراضي المستصلحة:

بشكل عام لا يمكن عد جميع الأراضي التي تم غسلها كاملة الإستصلاح ومهيأة لأنـــواع المحاصيل الزراعية ، لأن ذلك يعتمد على مستوى الملوحة الذي تحقق فى طبقة الجـــذور في هـــذه الأراضي إذ فى كثير من الحالات ولأسباب معينة يعتمد إلى خفض مستوى الملوحـــة فى طبقـــة الجذور فى حدود تسمح فقط بزراعة بعض المحاصيل الزراعية التي تتحمـــل الملوحـــة نســـبياً ، وكفاءة عامة يوصى بخفض الملوحة فى هذه الطبقـــة بحـــدود (8-10) مليمـــوز/ســـم ، ثم الاستمرار فى خفض الملوحة خلال مرحلة الاستزراع وذلك من خلال استخدام دورات زراعيـــة معينة تطلق عليها تسمية (الدورات الزراعية الإستصلاحية) ، تكـــون ذات أهـــداف مكملـــة لأهداف الغسل والإستصلاح ومثل هذه الدورات يتميز محاصيلها لتحمل نسبى للملوحة وتعمـــل على تحسين صفات التربة الفيزيائية والكيماوية وخصوبتها ، وأنه من الخطأ المباشـــرة بزراعـــة الأراضي المغسولة مباشرة بمحاصيل حساسة للملوحة ، لذلك فأن مرحلة الإستمرار تعد خطـــوة ذات أهمية في طريقة استغلال الأراضي المستصلحة ، وتعد الخطـــوة الأولى فى إدارة الأراضـــي المستصلحة ، لذا فأن اختيار المحاصيل المناسبة لهذه الأراضي يتم اعتمادا علـــى نتـــائج الملوحـــة وتعد مهمة جدا في هذه المرحلة. [7]

التوازن الملحي ومنع تملح الأراضي المستصلحة ثانية:

بعد إنجاز الغسل الإبتدائي ، والإستزراع بمحاصيل الإستصلاح ، هناك حاجة إلى الأخـــذ بنظر الإعتبار عدم تراكم الأملاح فى منطقة الجذور أثناء رى المحاصيل الزراعية عند اســـتزراعها ، لضرورة المحافظة على عدم زيادة مستوى الملوحة عن المستوى الذى وصلت إليه بعـــد الغســـل والإستصلاح ، والمحافظة على التوازن الملحى ، لذلك تعد المحافظة على التوازن الملحى والمحافظـــة على مستوى الملوحة فى طبقة الجذور ، و أي طبقة من طبقات التربة ، خلال مـــدة زمنيـــة أو

[7] بدر جاسم علاوي ، الري الزراعي ، جامعة الموصل ، سنة 1994 ، ص75.

خلال موسم زراعي معين ، وإن اختلال التوازن الملحي يمكن أن يحدث بسبب تراكم الأملاح المنقولة بواسطة مياه الري ، وهذه الأملاح سوف تتراكم رية بعد رية إلى أن تبلغ حداً يعيق نمو المحاصيل الزراعية إلى أسفل طبقة الجذور بواسطة مياه الري من خلال كمية إضافية من مياه الري إضافة إلى الإستهلاك المائي الخاص بالمحصول الزراعي ، ويطلق على هذه الكمية الإضافية من ماء الري تسمية احتياجات أو متطلبات الغسل.

كذلك فأن إعادة التملح فى الأراضي المستصلحة يمكن أن يحدث بسبب عدم السيطرة على مستوى المياه الأرضية وخاصة خلال السنوات الأولى من الاستثمار أو بسبب حدوث خلل في فعالية شبكات البزل ، بسبب انسدادها أو انهيارها وبطيء حركة المياه فيها ، أو عجز المضخات عن ضخ الكميات المطلوبة من مياه البزل ، وغير ذلك من الأمور ذات العلاقة بتشغيل شبكة البزل.

أن الإدارة الجيدة للأراضي المستصلحة هي التي تراقب عمليات تشغيل شبكات البزل وصيانتها ومراقبة مستمرة بهدف صيانة الأراضى المستصلحة والمحافظة عليها من أجل تحقيق إنتاجية عالية فيها. [8]

المحافظة على الأراضي المستصلحة:

بعد إكمال عمليات الإستصلاح لابد من وجود إدارة جيدة للتربة للمحافظة على المستوى الذي وصلت إليه التربة من ملوحة وذلك من خلال ما يأتي:

1) الإستمرار بتأمين احتياجات الغسل من المياه التي تضاف إلى احتياجات الرى للمحافظة على التوازن الملحى في التربة ، أي استخدام حصة من مياه الرى أكثر مما يمثله المقنن المائى لمواجهة هذه الإحتياجات.

[8] أحمد حيدر الزبيدي ، إدارة الأراضي المستصلحة ، بغداد ، كانون الأول ، 9 ، ص9.

2) تقليل الضائعات المائية عن طريق التسرب ، سواء كانت في الحقول المجاورة أو من شبكة الري نفسها وتجنب الإفراط في الري الذي يؤدي إلى ارتفاع مستوى الماء الأرضي ، وهذا يتطلب إجراء الصيانة الدورية لشبكة الري للمحافظة على انسياب المياه بصورة حرة وبكفاءة عالية.

3) المحافظة على استواء الأرض وإجراء عمليات التعديل والتسوية لما لها من تأثير كبير في توزيع مياه الري ، وزيادة كفاءة التربة وقدرتها على الإنتاج.

4) الإهتمام بإضافة الأسمدة العضوية والكيميائية للتربة التي تزرع للمحاصيل بعد استصلاحها مباشرة ، فالملوحة والغسل عمليتان تفقدان التربة خصوبتها وتركيبها الجيد مما يتطلب العمل على إعادة خصوبتها وجودة تركيبها.

أهمية استصلاح التربة:

أن مشاريع الإستصلاح تودي إلى إضافة مساحات جديدة من الأراضي الزراعية إلى الطاقات الإنتاجية ، أي تزيد من فرص التشغيل وتخفف الضغط على الأراضي المستثمرة حالياً في مواجهة الزيادة السكانية مستقبلا ، لأن المساحات المستبعدة في الإستثمار حالياً ستهيأ عندما تستصلح ، وتهيء فرصاً كثيرة للعمل الزراعي ، ومن المؤمل بد إجراء عمليات غسل واستصلاح تلك الأراضي ، فأن قابليتها الإنتاجية الزراعية المستقبلية سوف ترفع الإنتاجية للهكتار الواحد إلى مستويات أعلى مما هي عليه الآن ، بفرض أن الملوحة ستنخفض إلى (4-8) مليموز /سم وعمق الماء الأرضي إلى ما يزيد عن (150 سم) ومن المؤمل أن تتغير خارطة تصنيف الترب حسب القابلية الإنتاجية مستقبلا بعد إجراء عمليات الإستصلاح.

وهذا يعني ضرورة تنفيذ كافة مفردات الإستصلاح ليصبح بالإمكان الإفادة من هذه الأراضي بشكل أكبر .

ويطلب تحديد أولويات استثمار هذه النوعيات من الترب بحيث يبدأ باستصلاح الترب التي لا تحتاج إلى مستويات عالية من التقنية والإدارة الفنية لاستثمارها وبالتالي تكون تكاليفها الإقتصادية أقل.

كما يفضل غض النظر عن الترب التي لا جدوى من استصلاحها بسبب ظروفها الطبيعية التي يصعب التعامل معها فنيا ، أو أن استثمارها تترتب عليه مصاريف ونفقات كبيرة ، قد لا يكون لها أي مردود اقتصادي في المدى القريب وقد لا تحقق الهدف.

الري والصرف:

إن عملية إمداد التربة بالماء تهدف إلى توافر الرطوبة الضرورية لنمو المحاصيل الزراعية بصورة جيدة ، لغرض الحصول على إنتاج عال بوحدة المساحة ، وفي المناطق التي تكون فيها كمية الأمطار غير كافية لسد الاحتياجات المائية للنباتات النامية ، فماء الري في هذه الحالة يعد عنصرا أساسيا.

لذا لابد من بذل الجهود وأعداد الدراسات لإيجاد أنجح الطرق والوسائل التي يمكن بها الحصول على أعلى كفاءة لمياه الري في الزراعة ، من خلال إنجاز المشاريع الأروانية إلى جانب استخدام طرق الري الحديثة ، من أجل تحقيق أقصى قدر من الإنتاج في حدود الإمكانيات المتاحة ، لذا غالبا ما تعطي الأولوية للماء والأرض باعتبارهما عنصرين أساسيين في الإنتاج والتنمية الزراعية.

وتعد قنوات الري بدرجاتها الوسيلة الأساسية لنقل المياه من مصادرها إلى الحقول الزراعية لتأمين متطلبات الري للمحاصيل المزروعة ، لذا فأن قدرة الأرض الزراعية وإنتاجها تتوقف على كفاءة شبكة الري في نقل وإيصال الإحتياجات المائية من مصادرها إلى الحقول ، بحسب الحاجة وبالوقت المناسب للإستقاء ، وتحديد الحصص المائية لكل مشروع على ضوء درجة التكثيف

الزراعي المتبعة فيه ، ونوع المحاصيل المزروعة. [9]

وعلى قدر الإهتمام بشبكة الري يجب أن تنال شبكة الصرف عناية هامة ، إذ أن إهمال صرف المياه الزائدة عن حاجة المحاصيل يؤدي إلى ارتفاع مستوى الماء الأرضي وهذا يؤدي بدوره إلى ظهور الأملاح على سطح التربة. [10]

وتختلف الترب الليبية في مدى احتياجاتها للصرف وذلك حسب قوامها ومدى تواجد الطبقات غير المنفذة ومستوى الماء الأرضى فيها ودرجة الملوحة ووصفها التضاريسي.

هذا وأن أهمية صرف الأراضي صناعيا تظهر بوضوح فى غالبية ترب المناطق الجافة من البلاد ، وعند وضعها تحت نظام الري الدائم ، ولاسيما فى الترب المتأثرة بالملوحة أو في الترب ذات مستوى الماء الأرضي المرتفع أو الترب الطينية ذات معدلات النفاذية المنخفضة .

لذا فأن تصميم شبكات الصرف الصناعية وتنفيذها تحتاج إلى تخطيط مسبق وخبرة كبيرة كذلك تتطلب تتبع المصارف وتحديد أشكالها واتجاهاتها مع تحديه محطات الصرف والإلمام بطاقة تصريفها وصيانة دورية مستمرة ، لذا فأن التدابير اللازمة فى هذا المجال لابد وأن تتم بتحديد نوعية المصارف الملائمة لكل منها حسب الغرض من عمليات الصرف وتصميم شبكات الصرف وإنشائها بما يتلاءم والظروف الطبيعية للأرض. [11]

التوصيات:

1) ضرورة استصلاح الأراضى الزراعية وتنميتها لغرض الارتقاء بمستوى إنتاجها الزراعي وتحديد الهدر الحاصل فيها نتيجة لمشكلة ملوحة الأرض الزراعية.

---

[9] وفيق حسين الخشاب ، الموارد المائية ، جامعة بغداد ، سنة 1986 ، ص 259.

[10] محمد حميس الزوكة ، الجغرافية الزراعية ، دار المعرفة الجامعية ، سنة 1996 ص44.

[11] خالد رمضان محمود ، الترب الليبية ، مصدر سابق ، ص47.

2) العمل على الإستخدام الأمثل للأراضي الزراعية وتنميتها بواسطة شبكات الري والصرف لغرض صيانتها ورفع مستوى إنتاجية الأرض .

3) الإهتمام بإقامة مشاريع الري وتطويرها وتحديد الاحتياج الفعلي للمصارف ونوعية المصارف الملائمة حسب الغرض والظروف الطبيعية للأرض .

4) رفع كفاءة استثمار الموارد المائية وذلك بتقليل الهدر الحاصل فيها. بأتباع طرق ري حديثة تضمن توفير الكميات المطلوبة للمياه عند الحاجة إليها.

5) إيجاد علاقات متوازنة بين التربة والنبات والمياه وتحديد الإحتياجات المائية الفعلية للمحاصيل المختلفة تحت الظروف البينية وتحديد طرق الري وتوقيت الفترة بين الريات.

6) توعية المزارعين باتباع نظام المقننات المائية بما يتناسب مع حاجة الحقل ، وذلك من خلال إصدار التعليمات التي تحد من الهدر الكبير الذي يرافق استخدام مياه الري.

المراجع:

1- بن محمد ، خالد رمضان ، الترب الليبية ، جامعة الفاتح سنة 1995.

2- الزوكة ، محمد خميس ، الجغرافية الزراعية ، دار المعرفة الجامعة سنة 1996.

3- عباس ، محمود خضير ، إدارة الترب في تخطيط استعمالات الأرض ، جامعة الموصل ، سنة 1993.

4- علاوي ، بدر جاسم ، الري الزراعي ، جامعة الموصل ، سنة 1994.

5- علاوي ، بدر جاسم ، استصلاح الأراضي ، جامعة الموصل ، سنة 1980.

6- المسعودي ، عباس عبد الحسين ، تحليل جغرافي لاستعمالات الأرض الزراعية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة بغداد ، سنة 1999.

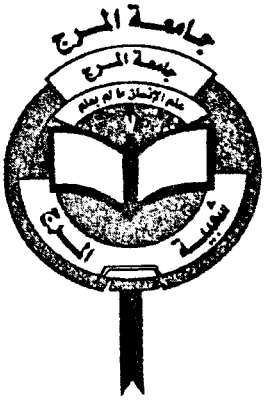

تأثير الكثافة النباتية في نمو وانتاجية العدس تحت الظروف المحلية لمنطقة الجبل الأخضر

□ د. موسى عثمان العوامي.

كلية الزراعة – جامعة عمر المختار

تأثير الكثافة النباتية في نمو وإنتاجية العدس تحت الظروف المحلية لمنطقة الجبل الإخضر

مستخلص

أقيمت هذه التجربة بمحطة ابحاث قسم المحاصيل – طية الزراعة _ جامعة عمر المختـــار – البيضاء لدراسة تأثير الكثافة على نمو وإنتاجية محصول العدس (Lens Culinans Medik) تحت الظروف المحلية لمنطقة الجبل الإخضر باستثناء صفتي ارتفاع النبات والوزن الجاف للبذور/النبات

ظهرت النتائج انه لا يوجد فرق معنوي في متوسط عـــدد الأفـــرع / النبـــات و عـــدد الأوراق/النبات ، وعدد القرون / النبات ء عدد البذور / القرن ، عدد البذور/ النبات) الـــوزن الجاف لطف بذره وكمية المحصول للهكتار فى مدى استجابتها لإختلاف المسافات بيں الســطور وأوضحت البيانات تفوق المعاملة الأولى (15سم) بن السطور على المعاملتين الثانيـــة والثالثـــة (20 ، 25سم) على التوالي ، بينما تفوقت المعاملة الثالثة (25 سم) بين السطور عن المعـلملتين الأولى والثانية في الوزن الجاف للبذور /النبات.

وقد لوحظ بأن صفة كمية المحصول / هكتار ووزن 1000 بذره تأثرت معنويا بالمســلفات بين النباتات / السطر الواحد أما بقية الصفات المحصولية الأخرى المدروسة وهى ارتفاع النبـــات ، عدد الأفرع / النبات ، عدد الأوراق / نبات ، وعدد القرون / النبات ، وعدد البذور/القـــون ، وعدد البذور / النبات ، ووزن البذور / النبات . لم تظـــهر أي اســـتجابة معنويـــة بـــاختلاف المسافات بين النباتات /السطر الواحد .

و لم تصل الفروق بين مستويات العوامل المتداخلة حدود المعنوية ماعدا في صفـــــة عـــدد الأفرع / النبات ، الا أنها كانت معنويه في بقية الصفات المدروسة وبالنسبة لكميـــة المحصـــول

للهكتار تفوق تداخل المعاملة (15 سم) بين السطور × 5 سم بين النباتات / السطر) عن بقية تداخل المعاملات الأخرى باستثناء تداخل المعاملة (20 سم بين السطور × 5 سم بين النباتات/السطر) وعلاوة على العوامل التي تم دراستها كان لإختلاف معامل هطول الأمطار خلال موسم النمو اثر واضح على الإنتاجيه وتبين من خلال هذه الدراسة أن زراعة العدس على المسافات الضيقة بن السطور وبين النباتات / السطر أعطت أوفر إنتاجية وأعلى محصول لذلك نوصى بالزراعة على المسافات الضيقة نظراً لتفوقها وملاءمتها لظروف الجبل الإخضر.

المقدمة:

يعتبر العدس من المحاصيل البقولية الغذائية المستخدمة كغذاء للإنسان منذ قديم الزمان ، حيث كان يزرع في بلاد ما بين النهرين (العراق) وفلسطين ومصر (خيرى الصفير 1986) ويعتبر العدس محصول بقولي ثانوي حسب المقاييس العالمية إلا أنه في بعض المناطق يستعمل كغذاء آدمي وخاصة في المناطق المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط والأجزاء الشمالية من المحيط الهندى والمناطق القريبة منه والعديد من المناطق بأمريكا اللاتينية وعلى العموم فى هذه المناطق لا يعد العدس محصولاً غذائياً فقط بل يشكل عنصراً أساسياً فى التجارة الدولية والمحلية (Webb & Hawtin 1979) . وزرع العدس منذ العصور القديمة حيث .اعتبر غذاء رئيسي فى عصر الفراعنة وامتدت أهميته لدى الإغريق والرومان كما عثر على بذوره فى مقابر قدماء المصريين 2400سنة ق .م (على الخشن وآخرون 1986) تنتشر زراعة العدس فى كثير من بلاد العالم الثالث حيث تبلغ نسبة المساحة المزروعة بها هي بمجموع مساحة العدس بالعالم 94% ونسبة البلاد الآسيوية من مجموع مساحة العدس في العالم 8.3%. ونعتبر مصر وسوريا والجزائر والمغرب من أهم الدول العربية المهتمة بزراعة العدس (خيرى الصغير 1986)

ونشأ العدس أصلاً فى جنوب غرب أوربا وفى المناطق المعتدلة في أسيا ويزرع منذ زمن

طويل فى أوروبا كما يزرع فى معظم أنحاء الهند وفى منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط (علـــى الخشن وآخرون 1986) وتشير الدلائل الى أن العدس زرع أولاً فى تركيا ثم انشر فى حـــــوض النيل ثم غربا فى اليونان ووسط أوروبا ، ويرجع عمر العدس فى تركيـــا 7500ســـنة وســـوريا 8500سنة والعراق 8000سنة ومصر 3500سنة والهند ووسط اوروبا 1500سنة (عبد العظيـــم ، عادل 1998).

وفى السنوات الأخيرة ، ازداد الاهتمام بالمحاصيل البقولية مقل العدس حيث تعتبر مصــــدر للبروتين وخاصة بعد الإرتفاع الملحوظ فى مصادر البروتين الحيوانى وكذلك لوجود الإختـــلال فى التوازن بن تزايد عدد السكان بالعالم وقلة الغذاء المتوفر فى وقتنا الحاضر .

هناك العديد من المعاملات الزراعية تمت دراستها بالخصوص من بينها دراســـــة الكثافـــة النباتيه على انتاج العدس بهدف الوصول الى امثلها لزيادة الإنتاجية كمأ ونوعأ ، حيث أوضحـــت العديد من الدراسات رالأبحاث أهمية تحديد انسب كثافة نباتيه عن طريـــــق تحديـــد المســـافات الزراعية بن السطور وبين النباتات بالسطر الواحد ومدى تأثير ذلك على النمو وانتاجية العـــدس ومكوناته حيث ذكر (Tripathi & Singh 1988) بأن زراعة العدس على مسافات ضيقـة أدت الي زيادة عدد القرون ء وأشار (Silim et al, 1990) بأن زراعة العدس على مســـافة 20ســـم تعطى أقصى إنتاج للبذور مع تناقص خطى لانتاج البذور بزيادة المسافات بين السطور وأوضـــح (Sharma & Singh, 1989) بوجود فروق معنوية عالية في إنتاجية الـــبروتين علـــى مســـافة 20سم مقارنه بمسافة 40 سم عند زراعة العدس بمعدل يتراوح مـــن 40-60كجـــم /هكتـــار ونظرا لأهمية الكثافة النباتية ومدى تأثيرها فى تحديد انتاجية العدس أجريت هذه الدراسة بهـــدف الوصول الى المسافة المثلى بين السطور وبين النباتات ــ السطر الواحد تحت الظـــروف المحليـــة لمنطقة الجبل الإخضر.

مواد وطرق البحث:

أجريت هذه التجربة بمحطة أبحاث قسم المحاصيل كلية الزراعة -جامعة عمر المختار ــ البيضاء ــ ليبيا (43 21شمالاً ، 46 32شرقاً - 590م) خلال الموسم الزراعي 1999-2000م ، ، تربية مزيجية احتوت على 50.1% طين ، 33.1% سلت ، 16.8% رمل) تحت الظروف الفعلية لمنطقة (الجبل الإخضر) تم تسميد التجربة بسماد ثنائي فوسفات الألمنيوم بمعدل 150كجم/هـ، وتم فحص تقاوى العدس (Lens Culinaris Medik) صنف (78526013) معمليا قبل زراعتها لتحديد نسبة أنباتها ودرجة نقاوتها حيث بلغت نسبة الإنبات 94.6%.

اتبع فى تنقيد التجربة نظام القطاعات العشوائية الكاملة في أربع مكررات شملت 9معاملات توافقية بين ثلاث مسافات بين السطور(15-20-25 سم) وثلاث مسافات بين النباتات على نفس السطر (5- 10 - 15 سم) . ولقد كانت مساحة القطعة التجريبية (5م^2) (2.5× 2 م).

تمت الزراعة يدويا في السطور بتاريخ 1999/11/18م وأجريت جميع العمليات الزراعية اللازمة باستثناء تلقيح البذور بالبكتريا المسئولة عن تكون العقد البكترية بالمجموع الجذري لنباتات العدس.

أخذت قراءة المعدل الشهري لكمية الأمطار والمتوسط الشهري لدرجات الحرارة العظمى والصغرى فى المنطقة في موسم الزراعة .اختيرت عشرة نباتات عشوائيا وتم تسجيل ارتفاع النبات ، عدد الأفرع / النبات ، عدد الأوراق / النبات ، عدد القرون / النبات ، عدد البذور / القرن ، عدد البذور / النبات ، الوزن الجاف لبذور / النبات ، الوزن الجاف للألف بذرة ، وكمية المحصول / الهكتار و ذلك لمقارنة استجابة العدس لمعاملات المختلفة جدول (2 ، 3 ، 4).

حللت النتائج احصائيا باستخدام اختبار دنكن (Duncan test) متعدد المدى للمقارنة بين المتوسطات عند مستوى 5% واستعملت الحروف الابجدية المختلفة لتوضيح الفروق المعنوية بين المعاملات .

جدول (1) المتوسط الشهري لدرجات الحرارة ومعدل هطول الأمطار

خلال الموسم الزراعي 99-2000

السنة	الشهر	درجات الحرارة °م		متوسط درجات الحرارة °م	معدل هطول الأمطار (ملم)
		الصغرى	العظمى		
1999	نوفمبر	13.4	19.4	15.8	10.1
	ديسمبر	9.1	14.6	11.4	87.9
2000	يناير	0.4	12.5	7.7	158.5
	فبراير	3.0	17.8	8.3	65.9
	مارس	2.5	28.0	10.6	26.3
	إبريل	8.5	31.0	15.4	80.4
	مايو	4.5	31.0	18.4	1.90

النتائج والمناقشة:

تميز الطقس خلال موسم الزراعة بسوء توزيع المعدلات الشهرية لسقوط الأمطار خلال موسم النمو حيث كان معدل السقوط خر شهر يناير 158.5مم في حين بلغت في شهر نوفمبر 10.1مم . أما خلال شهر مارس بلغ معدل سقوط المطر 65.9 مم فقط .(جدول -1).

جدول (2)تأثير المسافات بين السطور على نمو ومكونات العدس

الصفه / المسافة بين السطور(سم)	ارتفاع النبات (سم)	عدد الافرع / النبات	عدد الاوراق / النبات	عدد القرون / النبات	عدد البذور / القرن	عدد البذور / النبات	وزن البذور /النبات(جم)	وزن 1000 بذره(جم)	كمية المحصول طن/ هكتار
15 سم	31.59 a	4.48 a	100.14 a	71.31 a	1.29 a	94.93 a	3.26 ab	31.97 a	2.42 a
20 سم	28.65 b	4.57 a	109.02 a	63.81 a	1.31 a	89.91 a	3.06 b	33.12 a	1.87 a
25 سم	30.33 ab	4.62 a	130.10 a	88.90 a	1.32 a	113.06 a	4.24 a	34.89 a	1.94 a

الارقام ذات الحروف المتماثلة لا تختلف معنوياً عند احتمال 5 %

أما متوسطات درجات الحرارة فقد كانت معتدلة خلال شهر نوفمبر ، ديسمبر ، يناير وفـــبراير حيـــث كـــانت (19.4 ، 14.5 ، 12.5 ، 7.8م) علـــى التـــوالي . توضـــح البيانـــــات المدونه فى جدول (2) التحليل الإحصائي للصفات المدورسه فى هذه التجربـــه وهـــى ارتفـــاع النبات ء عدد الأفرع / النبات ، عدد الأوراق / النبات ، وعدد القرون / النبات ، وعدد البـذور / القـــرن وعـــدد البـــذور / النبـــات 8، الــــوزن الجـــاف للبـــذور / النبـــات ، الوزن الجاف 1700 بذره ، وكمية المحصول للهكتار الواحد ومدى استجابة هـــذه الصفـــات المحصولية لمستوى المسافات المختلفة وبين السطور.

من خلال النتائج المتحصل عليها تبين بان عدد الأفرع / النبات كعدد الأوراق /النبـــات / عدد البذور / القرن ، عدد البذور / النبات والوزن الجاف ـــ 1000 بذره ، وكمية المحصـــول لم تصل الى العلامة الموجبة ، حيث كانت الفروق بين مستويات المسافات بين السطور غير معنويـــة حيث لم تتأثر هذه الصفات المحصولية بالمستويات المختلفة للمسافات بين السطور أمـــا بالنســـبة لصفة ارتفاع النبات فقد تأثر تأثيرا إيجابيا بمستويات المسافات بين السطور وكـــــانت الفـــروق معنوية (جدول ـــ 2) فقد بلغ متوسط ارتفاع النبات 31.59سم عندما كانت المســـافة بـــين السطور 15سم وبلغ المتوسط حوالي 28.65 سم عند المستوى 20 سم بين الســـطور ، ولقـــد جاءت هذه النتائج متفقة مع ما حصل عليه (Aly (1982), Al-Assily (1980 حيث وجـــدا بأن ارتفاع نبات العدس يزداد بزيادة كثافة الزراعة إلا أن عدد الفروع / النبات انخفض انخفاضـــاً ملحوظا بزيادة الكثافة النباتية . وبالنسبة لارتفاع النبات.

تفوقت المعاملة الأولى (15سم) على المعاملة الثانية (20سم بين الســـطور) معنويـــا ، في حين لم تكن الفروق معنويا بين المعاملة الأولى والمعاملة الثالثة (15 ، 25 سم) وبـــين المعاملـــة (20 ، 25سم) كما هو واضح بالجدول (2) وقد يعزى تفوق المعاملة الأولى عـــن المعـــاملتين الثانية والثالثة الى زيادة شدة التنافس على الضوء والعناصر الغذائية بين نباتات العدس فى المعاملـــة

الأولى ، الامر الذي أدى إلى زيادة ارتفاع النباتات.

ومن استعراض النتائج المبينة بالجدول (2) اتضح بأن اختلاف المسافات بين السطور كان لها تأثير معنوي كذلك على الوزن الجاف للبذور / النبات ، فقد تفوقت المعاملة الثالثة (25سم) عن المعاملة الثانية (20سم) معنويا بينما لم تصل الفروق إلى درجة المعنوية بين المعاملتين الثالثة والأولى (25 ، 15 سم) على التوالى ، وبين المعاملتين الأولى والثانية (15، 20سم) على التوالى ، وقد يرجع السبب في زيادة الوزن الجاف للبذور / النبات إلى انخفاض الكثافه النباتية شملت الدراسة أيضا مدى تأثير مستويات المسافات بين النباتات على النفس اسطر (جدول ـ 3) على صفات النمو ومكونات المحصول للعدس حيث يتضح من الجدول أن ارتفاع النبات ، عدد الأفرع / النبات ، عدد الأوراق / النبات ،عدد القرون / النبات ، عدد البذور / القرن ، عدد البذور / النبات الواحد ، الوزن الجاف للبذور / النبات لم تتأثر معنويا باختلاف مستويات المسافة بين نباتات العدس فى السطر الواحد . إلا أن النتائج أظهرت بوجود فروق معنوية فى الوزن الجاف 1000 بذره وكميه المحصول نتيجة لتأثره بمستوى المسافات بين النباتات / السطر . وتميزت المعاملة الأولى (5سم بين النباتات / السطر الواحد) عن المعاملتين الثانية والثالثة (10 ، 15سم) في كمية المحصول ء وأعطيت المعاملة الأولى أعلى إنتاجية حيث تراوحت كمية المحصول (3.25طن /هكتار) بينما بلغت فى المعاملتين الثانية والثالثة (1.85، 1.27طن/هكتار) على التوالى وكذلك فى الوزن لـ 1000 بذرة.

ويمكن القول بأن زيادة كثافة النباتات فى وحدة المساحة أدت إلى زيادة معدل استفادها من الإضاءة و التغذية والماء مما انعكس ذلك إيجابيا على الإنتاج.

وتبن البيانات المسجلة فى جدول (4) مدى تأثير التداخل بين مستوى المسافات بين السطور والمسافة بن النباتات فى السطر الواحد على نمو وبعض مكونات محصول العدس .

جدول (3)تأثير المسافة بين النباتات على نمو ومكونات محصول العدس

الصفه / المسافة بين النباتات بين السطور(سم)	ارتفاع النبات (سم)	عدد الأفرع / النبات	عدد الاوراق / النبات	عدد القرون / النبات	عدد البذور / القرن	عدد البذور / النبات	وزن البذور /النبات(جم)	وزن 1000 بذره(جم)	كمية المحصول طن/ هكتار
5 سم	29.89 a	4.28 a	102.40 a	66.38 a	1.28 a	96.69 a	3.10 a	34.26 a	3.23 a
10 سم	30.70 a	4.84 a	115.32 a	78.59 a	1.31 a	102.63 a	3.62 a	31.56 b	1.85 b
15 سم	30.61 a	4.74 a	120.56 a	80.51 a	1.33 a	107.71 a	3.70 a	32.31 b	1.39 b

وصلت الفروق بين مستويات العوامل المتداخلة حدود المعنوية ماعدا فى صفة عدد الأفرع/النبات ، حيث تفوق تداخل المعاملات (15سم بين السطور × 5 سم بين النباتات/السطر) عن بقية تداخل المعاملات الأخرى باستثناء مداخل المعاملة (20 سم بين السطور × 5 سم بين النباتات/اسطر)

أعطي تداخل المعاملة (15سم بين السطور × 5سم بن النباتات) أعلى إنتاج حيث بلغ (4.25طن /هـ) وقد يرجع السبب فى ذلك إلى زيادة كثافة النباتات وهذا يتفق تماما حسب ما ورد فى تقرير (المركز الدولى للبحوث الزراعية في المناطق الجافة (ايكاردا _1985) بان زيادة كثافة النباتات لأكثر من 133.3نبات /م^2 ، أدى إلي زيادة محصول القش والبذور للعدس وقد تحققت أعلى القراءات عندما كانت الكثافة النباتية حوالي 333.3 نبات/م^2 كما أوضح التقرير كذلك بأن في زراعة العدس على . مسافات ضيقة بين السطور أدت إلى زيادة المحصول البيولوجي وكمية البذور.

كما وجد (Kiehn, Khan – 1989) بأن زراعة العدس على مسافة 15 سم بين السطور وباستعمال معل بذار (100نبات / م^2) أدت إلى زيادة المحصول ، أوضحت البيانات بان تداخل المعاملة (20سم بين السطور × 15سم بين النباتات) أعطى أقل قراءة في كمية الإنتاج (0.96 طن/هـ) واقل قراءة فى صفه ارتفاع النبات مقارنة بتداخل المعاملات الأخرى (جدول-3) وقد يعزى انخفاض الإنتاجية إلى قلة ارتفاع النبات وبالتالي قلة عدد القرون.

يتضح مما سبق ان مسافة 15سم بين السطور ، 5 سم بين النباتات / السطر الواحد أعطت أحسن النتائج فيما يختص بكمية المحصول / الهكتار لذلك يوصى بزراعة العدد تحت الظروف الطبيعية لمنطقة الجبل الإخضر باتباع الزراعة في سطور بمسافة 15سم ، 5 سم بين النبات بالسطر الواحد للحصول على افضل إنتاجية ممكنة.

جدول (4)تأثير المسافه بين السطور وبين النباتات / السطر الواحد على نمو ومكونات محصول العدس

المعاملات / الصفه	أرتفاع النبات (سم)	عدد الأفرع /النبات	عدد الاوراق / النبات	عدد القرون / النبات	عدد البذور / القرن	عدد البذور / النبات	وزن البذور / النبات (جم)	وزن 1000 بذره (جم)	كمية المحصول طن / هكتار
المسافه بين السطور (15سم) × المسافه بين النباتات / السطر 5 سم	31.17 ab	3.78 a	95.95 b	67.67 ab	1.30 a	88.07 a	3.19 a	32.62 abc	4.25 a
10 سم	32.51 a	4.83 a	96.75 b	75.50 ab	1.32 a	98.92 a	3.23 a	29.65 c	2.15 b
15 سم	31.61 ab	4.81 a	101.60 b	74.07 ab	1.35 a	100.07 a	3.31 a	30.70 c	1.47 b
المسافه بين السطور (20سم) × المسافه بين النباتات / السطر 5 سم	29.33 ab	4.58 a	99.10 b	61.43 b	1.39 a	85.12 a	2.87 a	35.64 a	2.97 ab
10 سم	28.81 a	4.80 a	112.35 ab	70.80 ab	1.30 a	90.72 a	3.29 a	32.16 abc	1.64 b
15 سم	27.88 b	4.45 a	109.60 ab	61.10 b	1.46 b	98.02 a	2.85 a	31.28 abc	0.96 c
المسافه بين السطور (25سم) × المسافه بين النباتات / السطر 5 سم	28.88 b	4.50 a	106.28 ab	70.15 ab	1.25 a	86.80 a	3.28 a	34.83 ab	2.63 b
10 سم	30.86 ab	4.88 a	133.95 ab	92.77 ab	1.31 a	121.80 ab	4.38 ab	32.80 abc	1.75 b
15 سم	31.27 ab	4.95 a	153.40 a	106.65 a	1.29 a	136.62 ab	5.19 ab	34.93 ab	1.39 bc

Effect of plant Density on growth and Yield component of Lentil Under normal

Conditions of Al - Jabel Al- Akhdar

Dr.M. O.AL-AWAMI

Afield experiment was conducted with Lentil (Lens culinaris Medik) in the Agronomy department Research Center Farm, Faculty of Agriculture, University of Omar AL-Mukhtar, El-Baida Libya, to study the response of Lentil plants to different row spacing and different densities between plants within row under Al-Jabel Al- Akhdar conditions (21 43 N, 32 46 E- 590 m above sea level), during growing season 99-2000, using randomize complete block design. With the exception of plant height and seed dry weight /plant characters, results showed no significant differences on mean number of branches /plant, number of leaves/ plant, number of pods/plant, number of seeds/pod, number of seeds/plant, mean dry weight of 1000 seeds and seed yield/ha as affected by different row spacing. However, the first treatment (15 cm between rows) gave highest plant height as compared with other two treatments (20 and 25 cm) respectively, whilst, highest seed dry weight/plant was obtained from treatment (25cm-between rows). Significant differences ($p<0.005$) in seed yield/ha and dry weight of 1000-seeds in grams, was observed between different distances between plants/ row, incontrast differences between the remaining characters was not significant in response to the different distances between plants/row. Interactions between different treatments was not significant in mean number of branches/ plant, however, interactions was highly significant for other characters. Highest seed yield/ha was obtained at (15 cm- between rows) X (5 cm-between plant/row), and (20 cm -between rows) X (5cm-between plant/ row) interactions, respectively. Lowest mean seed yield/ha was observed at (20 cm- between rows) X (15 cm between plants/row) interaction. Effect of plant densities on yield influenced by rainfall distribution throughout the growing season. In general, there was an increase in yield of seed/ha when regular distribution of rain occurred.

المصادر / المراجع العربية

1- خيري الصغير ، 1986 ، محاصيل الحقل – منشورات جامعة الفاتح – ليبيا.

2- عبد العظيم عبد الجواد ، عادل محمود أحمد (1998) ، إنتاج محاصيل الحقل – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.

3- علي علي الخشن ، أحمد أنور عبد الباري ، أمين أمين قسام ، 1986 ، إنتاج المحاصيل – الفصل التاسع "محاصيل بقولية ثانوية" – جامعة الإسكندرية.

4- محطة إرصاد شحات ، موسم 1999 – 2000م الجبل الإخضر الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمي.

المراجع الأجنبية: References

1. Al- Assily, K.E.A. 1980. Effect of some culture treatments on yield of Lentil, M.Sc. Thesis, Faculty of Agriculture, Al-Azhar Univ.

2.ALi-Khan, S.T. and Kiehn, F.A.1989, Effect of date and rate of seeding, row spacing and fertilization of Lentil. Canadian Journal of Plant Science. 69 (2): 377-381.

3. Aly, N.K.I 982. Effect of some cultural treatments on Lentil. Ph.D. Thesis, Faculty ofAsriclture, Cairo Univ.

4. ICARDA (International Center for Agricltural Research in the Dry Areas). 1985. Food Legume Improvement Program. Annual Report pp. 237.

5. Sharma, M.C. and Singh H.P.(1986). Uptake pattern of nitrogen phosphorus and protein Lentil (Lens culinaris Medik) under various seed rates, row spacing and fertilizer levels from Formenlylentil Abstract. Vol.1, pp. 4-5.

6. Silim, S.N., M.C.; Saxena ; and W. Erskine.(1990). Seeding density and row spacing for Lentil in rainfed Mediterranean environments. Agronomy Journal 82 (5) ; 927-30.

7. Tripathi, N.C. and N.P. Singh (1988). Growth behaviour of Lentil {Lens culinaris Medik) cultivars under varying row spacing and seeding rate. Legume Research 11 (1):1-5.

8. Webb, C. And G. Hawtin. (1979). Lentils. CAB/ ICARDA. Pp 216. CAB/International / England.

دراسة حياتية وكمية استهلاك حشرة
أبي العيد ذي السبع نقط *Coccinella septempunctata* L
لبعض انواع حشرات المن

▫ عادل حسن أمين.

شعبة الأحياء – قسم العلوم الأساسية – جامعة المرج

دراسة حياتية وكمية استهلاك حشرة أبي العيد ذي السبع فقط Coccinella Septempunctata L. لبعض أنواع حشرات المن

المقدمة:

تعتبر حشرات المن من أهم الآفات الزراعية والتي تحدث خسائر كبيرة للمحاصيل المختلفة ، فقد أدى الاستخدام المكثف للمبيدات في السنين الأخيرة إلى القضاء على الأعداء الطبيعة لهذه الآفات ومنها المفترسات ، ونتج عن ذلك خلل في التوازن البيئي ، فقد اتجهت الدراسات الحديثة إلى إعادة العلاقة بين حشرات المن وأعدائها الطبيعية ومن أهمها المفترسات (قرامان وآخرون ، 1998). ومن أهم مفترسات المن الشائعة ، خنافس أبي العيد ذو السبع نقط *Coccinella septempunctata L.* حيث تتغذى يرقاتها وبالغاتها على أنواع عديدة من حشرات المن منها: من تدرن الحور *Pemphigus lichtensteini* Tulg (المعروف وأمين ، 1986) ومن القمح الروسي (Kurdjumov) *Diuraphis noxia* (Rechmany وآخرون ، 1993) ومن الفول Aphis Fabae Scop. (نشنوش وآخرون ، 1997) ومن التفاح الصوفي Eriosoma lanigerum (Hausmann) (المنتي ومحملجي ، 1997).

وبالنسبة لانتشار خنافس أبي العيد ذو السبع نقط في الجماهيرية العربية الليبية ، فقد سجلت في المناطق المختلفة من قبل العديد من الباحثين (Damiano ، 1961 ، Hessien ، 1976 ، نشنوش وعبد السلام ، 1993 ، نشنوش وآخرون ، 1997 ، أمين وأخرون ، 1998)

ونظراً لأهمية هذه الخنافس ، فقد تم إجراء دراسات مختبرية عن بعض الجوانب الحياتية والكفاءة الإفتراسية لها بغرض تأكيد دور الفرائس (الأنواع المختلفة من حشرات المن) على هذا النوع من أبي العيد في تحديد كفاءة الأخيرة ، ومن ثم تربية المفترس مختبرياً على أفضل هذه الفرائس بهدف إطلاقه في الحقول ضمن برامج المكافحة البيولوجية والإقلال من استخدام

المبيدات الملوثة للبيئة.

مواد وطرق البحث:

أجريت الدراسة الحالية بمختبر البحوث بقسم وقاية النبات – كلية الزراعة – جامعة عمر المختار – البيضاء. استخدمت حاضنات كهربائية على درجة حرارة 25 ± 1 م ورطوبة نسبية 65 ± 5% وفترات إضاءة وظلام 8/16 ساعة ، استخدم في كل تجربة 10 مكررات ، وشملت الدراسة:

أ- الدراسات الحياتية:

تم جمع مجموعة من عذارى خنافس أبي العيد ذي السبع نقط المتواجدة على النباتات البرية ، من حقول كلية الزراعة – جامعة عمر المختار ، وجلبت إلى المختبر بغرض الحصول على الحشرات الكاملة. وضعت كل عذراء على حدة في علبة بلاستيك شفافة ، شكلها مخروطي مقلوب ، قطر القاعدة 5.2سم وقطر القمة 7 سم وارتفاعها 53سم ، ولها غطاء بلاستيكي مثقب للتهوية ، لحين خروج الحشرات الكاملة. وضعت مجموعة من الحشرات الكاملة مع بعضها في العلب السابق ذكرها ، وتم مراقبة الحشرات بدقة لحين حصول التزاوج بين ذكر وأنثى. تم عزل كل ذكر وأنثى في علبة على حدة لغرض وضع البيض مع توفير عدد كاف من حشرات من الرمان Aphis Punicae Passer لكل علبة. وبعد وضع الأنثى لكتلة البيض كانت تنقل مع الذكر إلى علبة أخرى فارغة لغرض وضع كتلة أخرى من البيض ، في حين تم نقل العلب المحتوية على كتل البيض إلى الحاضنة بعد تسجيل عدد البيض في كل كتلة وتأريخ الوضع ، وكانت العملية تكرر إلى أن تنتهي كل أنثى من وضع البيض. العلب المحتوية على البيض كانت تفحص يومياً لعدة مرات للتأكد من فقس البيض. بعد الفقس تم نقل كل يرقه على حدة إلى علبة فارغة ، وضع فيها 20 حشرة من الرمان (أنثى غير مجنحة) كغذاء ، وكانت العلب المحتوية على اليرقات تفحص كل 24 ساعة لتحديد عدد حشرات المن المستهلكة من قبل كل يرقة ، وتم

تحديد الأعمار اليرقية بواسطة كبسولة الرأس بعد كل عملية إنسلاخ ، وكذلك تم تحديد فترة طور العذراء. وبعد خروج الحشرات الكاملة من طور العذراء كانت تغذى أيضاً بحشرات من الرمان ، لغرض تحديد فترة ما قبل وضع البيض وفترة وضع البيض ، فترة ما بعد وضع البيض وكذلك طول فترة حياة كل من الذكر والأنثى.

ب- الكفاءة الإفتراسية:

لتحديد الكفاءة الإفتراسية لليرقات والحشرات الكاملة لأبي العيد ذي السبع نقط ، تعم تغذية الطورين السابقين بثلاثة أنواع من حشرات المن ، وهي: من البقوليات *Aphis craccivora* Koch ومن التفاح الأخضر Aphis pomi De Geer ومن الرمان *Aphis punicae* Passer التي جمعت من نباتات الفول وأشجار التفاح وأشجار الرمان على التوالي ، وأستخدمت لهذا الغرض علب البلاستيك المذكورة سابقاً ، كما تم توفير 20 حشرة من (أنثى غير مجنحة) لكل علبة ، وكانت العلب تفحص كل 24 ساعة لتحديد عدد حشرات المن المستهلكة من قبل كل طور (اليرقة أو الحشرة الكاملة).

النتائج والمناقشة:

أ- الدراسات الحياتية:

شملت الدراسات الحياتية لخنافس أبي العيد ذو السبع نقط كل من:

1- فترة ما قبل وضع البيض:

إن هذه الفترة تقدر بعدد الأيام من خروج الأنثى من طور العذراء لغاية بداية وضعها لأول بيضة. فقد تبين من النتائج الموضحة في الجدول (1) أن فترة ما قبل وضع البيض تراوحت بين 8-9 أيام بمتوسط 8.4 أيام ، وهذه النتيجة مقاربة لما ذكره توفيق (1997) أن فترة ما قبل وضع البيض لخنافس أبي العيد المفترسة من فصيلة Coccinellidae تستغرق 7 أيام ، بينما نجد

أن هذه الفترة كانت 15.5 أيـــام عنــد تغذيـة أبـو العيـد ذو الإحـدى عشـر نقطـة Reiche *Coccinella undecimpunctata aegyptiaca* علـى مـن القطـن *Aphis gossypii* Glover و 5.3 أيام عند التغذية على من القمح *Sitobion avenae* F. (قرامـان وآخرون ، 1998) كما تراوحت هذه الفترة بين 6-51 يومـاً في حالـة خنـافس أبي العيـد نوع (.L) *Chilocorus bipustulatus* التي تفترس خلال طوريـها اليرقي والكـامل ، الحشرات القشرية (توفيق ، 1997).

2- فترة وضع البيض:

تقدر هذه الفترة بعدد الأيام من وضع أول بيضة لغاية وضع أخر بيضة. فقـد أظـهرت النتائج أن فترة وضع البيض تراوحت بين 14-16 يوماً بمتوسط 15 يوماً (جدول 1). إن هـذه النتائج غير مطابقة لدراسات سابقة والتي أوضحت أن فترة وضع البيض كانت أطول لدى بعض أنـواع خنافس أبي العيد المفترسة ، في حالة خنفساء الفيداليا *Rodolia* (Mulsant) *cardinalis* ، بلغت فترة وضع البيض 25 و 32 يوما عند تغذيتها على البق الدقيقي الأسـترالي *Icerya purchasi* Maskell والبق الدقيقي المصـري *Icerya aegyptiaca* (Douglas) على التوالي ، بينما كانت فترة وضع البيض لإناث أبي العيد ذي الإحدى عشر نقطـة 35.3 و 63.3 يوماً عند تغذيتها على القطن ومن الخوخ الأخضر *Myzus persicae* (Sulzer) علـى التوالي.

3- فترة ما بعد وضع البيض:

تقدر هذه الفترة بعدد الأيام من حياة الأنثى التي تتوقف فيها عن وضع البيـض وحـتى الموت. فقد أوضحت النتائج أن فترة ما قبل وضع البيض لأبي العيد ذي السبع نقط تراوحت بين 5-7 أيام بمتوسط 6 أيام. هذه النتائج مقاربة لما جاء في دراسات أخرى ، فقد أوضح قرامـان وآخرون (1998) أن فترة ما بعد وضع البيض لإناث أبي العيد ذو الإحدى عشرة نقطة كـانت

6.29 و 6.70 يوماً عند تغذيتها على من الكرنب .*Brevicoryne brassicae* L ومن الفول *Aphis fabae* Scop. على التوالي ، في حين كانت نتائج الدراسة الحالية غير مطابقة مع نتائج الباحث السابق والذي أشار أن فترة ما بعد وضع البيض لإناث أبي العيد ذو الإحدى عشر نقطة كانت 15.1 و 15.6 يوماً عند تغذيتها على من الخوخ الأخضر ومن القمح على التوالي ، وسجلت أقل فترة زمنية (3.5 يوماً) للإناث المغذاة على من القطن.

4- خصوبة الأنثى:

يتضح من الجدول (1) أن إناث أبي العيد ذو السبع فقط التي تغذت على من الرمان قد وضعت في المتوسط 219 بيضة خلال فترة وضع البيض ، وهذه النتائج مقاربة لنتائج بعض الباحثين ، فقد ذكر البوحسني وآخرون (1999) أن إناث *C. Septempunctata* وضعت في المتوسط 218 بيضة عند تغذيتها على المن الروسي *D. noxia* ، كما أوضح قramان وآخرون (1998) أن إناث أبي العيد ذي الإحدى عشرة نقطة المغذاة على القطن وضعت في المتوسط 207.5 بيضة وتلك المغذاة على القمح قد وضعت 210 بيضة ، في حين أن نتائج الدراسة الحالية لا تتفق مع نتائج دراسات سابقة ، فقد أشار توفيق (1997) أن عدد البيض الذي وضعت من قبل إناث بعض أنواع الخنافس المفترسة التابعة لفصيلة Coccinellidae تراوحت بين 200-400 بيضة ، كما وضعت إناث أبي العيد ذو السبع نقط في المتوسط 1164 بيضة عند تغذيتها على من الفول (البوحسيني وآخرون ، 1999) ، وأظهرت نتائج قramان وآخرون (1998) أن إناث أبي العيد ذو الإحدى عشرة نقطة وضعت في المتوسط 1355 بيضة عند تغذيتها على من الخوخ الأخضر. إن هذه النتائج تؤكد مدى تأثير الأنواع المختلفة من حشرات المن المقدم كغذاء في خصوبة إناث أبي العيد المفترس ، ويمكن أن يعزى السبب إلى الإختلاف في نوع الفريسة واختلاف السلالات (أحمد وعبود ، 2001)

5- فترة حضانة البيض

أوضحت النتائج (جدول 1) أن فترة حضانة البيض تراوحت بين 10-14 يوماً بمتوسط 11.8 يوماً ، وهذه النتائج مقاربة لما ذكره توفيق (1997) أن فترة حضانة البيض في أنواع الخنافس المفترسة التابعة لفصيلة Coccinellidae تراوحت بين 3-10 أيام ، وفي خنافس أبي العيد ذي الإحدى عشر نقطة تروحت بين 3-13 يوماً. بينما نجد أن نتائج الدراسة الحالية لا تتفق مع نتائج بعض الباحثين ، فقد ذكر سعد وأمين (1983) أن فترة حضانة البيض لأبي العيد ذو السبع نقط تروحت بين 4-5 أيام ، وكذلك أوضح Jalali و Singh (1993) أن فترة حضانة البيض لأبي العيد المفترس *Curinus Coeruleus* Mulsant بلغت 7.5 أيام عند تغذيته على حشرة البسليد نوع *Heteropsylla cubana* Crawford وكما بين علاوي (1999) أن فترة حضانة البيض لأبي العيد الأسود *Exochomus pubscens Kuster* تراوحت بين 5-6 أيام عند تغذيته على أنواع مختلفة من حشرات المن.

6- فترة الطور اليرقي:

نستنتج من الجدول (1) أن فترة الطور اليرقي تراوحت بين 12 – 17 يوماً بمتوسط 14.7 يوماً. هذه النتائج مقاربة لنتائج دراسات سابقة، فقد أوضح Jalai و Singh (1993) أن فترة الطور اليرقي لأبي العيد المفترس *C. Coeruleus* بلغت في المتوسط 17.83 يوماً عندما تغذت على حشرة البسيلد *H. Cubana* ، كما أشار توفيق (1997) أن فترة الطور اليرقي لأبي العيد المفترس *Exochomus sp.* تراوحت بين 10 – 16 يوماً عندما تغذت على من القطن، في حين نجد أن نتائج الدراسة الحالية متناقضة مع نتائج دراسات بعض الباحثين، فقد وجد علاوي (1999) أن فترة الطور اليرقي لأبي العيد الأسود *E. pubscens* كانت 9 أيام عند تغذيتها على حشرات المن، كما ذكر توفيق (1997) أن فترة الطور اليرقي لأبي العيد ذو الإحدى عشرة نقطة تراوحت بين 13.5 – 45 يوماً.

7- فترة طور العذراء:

بينت النتائج أن فترة طور العذراء تراوحت بين 7 – 10 أيام بمتوسط 8.8 أيام (جدول1)، هذه النتائج مقاربة لنتائج دراسات العديد من الباحثين، فقد أوضح سعد وأمين (1993) أن فترة طور العذراء لأبي العيد ذو السبع نقط بلغت 7 أيام، كما أشار jalali و Singh (1993) أن فترة طور العذراء لخنفساء أبي العيد *C. coeruleus* بلغت 7.37 يوماً في المتوسط، وذكر حجازي والباروني (1993) أن فترة طور العذراء لخنفساء أبي العيد ذي السبع نقط تراوحت بين7 – 14 يوما، وكما أوضح علاوي (1999) أن فترة طور العذراء لخنفساء أبي العيد الأسود *E. pubscens* تراوحت بين 6.5 – 7 أيام. بينما لا تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما ذكره توفيق (1997) أن فترة طور العذراء لكل من خنفساء الفيداليا *R. cardinalis* وأبي العيد ذي الإحدى عشر نقطة وأبو العيد نوع *C.bipustulatus* كانت 3-6 و 2-9 و 4-31 يوماً على التوالي.

8- طول فترة حياة الحشرة الكاملة:

طول فترة حياة الأنثى:

تبين من الجدول (1) أن طول فترة حياة الأنثى تراوح بين 27 – 32 يوماً بمتوسط 29.4 يوماً. هذه النتائج مقاربة لما أشار إليه حجازي والباروني (1993) أن طول فترة حياة الأنثى لأبي العيد ذي السبع نقط بلغ 30 يوماً، وكما أوضح توفيق (1997) أن طول فترة حياة أنثى خنفساء الفيداليا *R. cardinalis* تراوح بين 31 – 37 يوماً. بينما نجد أن نتائج الدراسة الحالية متناقضة مع ما ذكره توفيق (1997) أن طول فترة حياة أنثى أبي العيد *exochomus sp.* تراوح بين 42 – 55 يوماً عندما تغذت على من القطن، كما أن متوسط هذه الفترة لأنثى أبي العيد ذي الإحدى عشرة نقطة كان 91.9 و 53.1 يوماً عندما تغذت على من الخوخ الأخضر *M. persicae* ومن القطن على التوالي.

طول فترة حياة الذكر:

أوضحت نتائج الدراسة أن طول فترة حياة الذكر لخنفساء أبي العيد ذو السبع نقط (جدول 1) تراوحج بين 10-14 يوماً بمتوسط 12.2 يوماً. إن هذه النتائج غير متطابقة مع نتائج دراسات سابقة، فقد أشار توفيق (1997) أن طول فترة حياة ذكور بعض أنواع خنافس أبي العيد المفترسة كان متبايناً، ففي حالة خنفساء الفيداليا *R.cardinalic* كان طول فترة حياة الذكور 26 و 30 يوماً عندما تغذت على البق الدقيقي الأسترالي *Purchasi* والبق الدقيقي المصري *I. aegyptiaca* على التوالي. وعند أبي العيد ذي الإحدى عشرة نقطة كانت هذه الفترة 37.2 و 93.1 يوماً عند تغذية الذكور على من القطن ومن الخوخ الأخضر على التوالي.

أظهرت نتائج الدراسة أن الفترات الخاصة بحياتية أبي العيد ذي السبع نقط من حيث مراحل تطوره وخصوبته تتفاوت بدرجة كبيرة وفقاً لنوع الفريسة الذي يقوم بافتراسه، وهذه النتائج تتفق مع ما أشار إليه العديد من الباحثين أن هناك عوامل عديدة تؤثر على حياتية خنفس أبي العيد المفترس منها، نوع الفريسة وطور الفريسة واختلاف السلالات الأمر الذي يؤكد دور الفرائس في طول وقصر هذه الفترات، كما يتأثر أيضاً باختلاف في ظروف التربية من حرارة ورطوبة (Blackman ، 1967 ، توفيق ، 1997 ، قرامان وآخرون ، 1998 ، أحمد وعبود ، 2001).

ب – الكفاءة الإفتراسية لأبي العيد ذي السبع نقط:

1 – الكفاءة الإفتراسية لليرقات:

أوضح الجدول (2) أن يرقات أبي العيد ذي السبع نقط استهلكت يومياً 74 – 103 و 36 – 49 و 33 – 46 فرداً لمن الرمان *Aphis punicae* ومن التفاح الأخضر *Aphis pomi* ومن *البقوليات* *Aphis craccivora* على التوالي. كما أن أعلى استهلاك يومي كان لمن

الرمان، بينما كان عدد الأفراد المستهلكة لكل من من التفاح الأخضر ومن البقوليات متقاربة تقريباً، ويتضح من هذه النتائج أن استهلاك يرقات المفترس لفرائسه قد اختلف حسب نوع الفريسة وأكد ذلك نتائج دراسات العديد من الباحثين، فقد أشار سعد وأمين (1993) أن يرقات أبو العيد ذو السبع نقط قد استهلك 19 فرداً من حشرة الفول *A. fabae* ، وذكر توفيق (1997) أن يرقات أبي العيد ذي الإحدى عشرة نقطة، قد التهم 31 فرداً من حشرات المن يومياً، كما تغذت يرقات أبي العيد *Exochomus sp.* على 41 فرداً من حشرات من الخوخ الأخضر يومياً.

بالنسبة لاستهلاك الأعمار اليرقية المختلفة لأبي العيد ذي السبع نقط لثلاثة أنواع من حشرات المن في الدراسة الحالية، فقد بين الجدول (2) أن استهلاك اليرقات لكال من حشرات الرمان ومن التفاح الأخضر ومن البقوليات كان أقل في العمرين الأول والثاني بالمقارنة مع العمرين الثالث والرابع. وهذه النتيجة متطابقة مع ما أشار إليه أحمد وعبود (2001) أن استهلاك يرقات أبي العيد *Clitostethus arcuatus* (Rossi) وأبي العيد *Serangium parcesetosum Sicard* من الذبابة البيضاء *Bemisia tabaci (Genn.)* كان أقل في العمرين الأول والثاني بالمقارنة مع العمرين الثالث والرابع.

2 – الكفاءة الإفتراسية للحشرات الكاملة:

بينت النتائج في الجدول (2) أن الإستهلاك اليومي للحشرات الكاملة لأبي العيد ذو السبع نقط كان 28 – 35 و 17 – 18 و 11 – 15 فرداً لمن الرمان ومن التفاح الأخضر ومن البقوليات على التوالي، وكان أعلى استهلاك يومي لحشرة من الرمان يليه من التفاح الأخضر ثم من البقوليات، ويستنتج من ذلك أن هناك تباين في استهلاك الحشرات الكاملة لخنافس أبي العيد للأنواع المختلفة من حشرات المن. وهذه النتائج ضمن مجال نتائج دراسات سابقة، فقد ذكر سعد وأمين (1983) أن الحشرات الكاملة لأبي العيد ذي السبع نقط تفترس 10 أفراد من

حشرة من الفول *A. fabae* ، كما أوضح حجازي والباروني (1993) أن الحشرات الكاملة لأبي العيد ذي السبع نقط تفترس 10 أفراد من حشرة من الفول لأبي العيد *Adalia bipunctata* تلتهم من 17 – 18 حشرة يومياً، وأشار أحمد وعبود (2001) أيضاً أن الحشرة الكاملة لأبي العيد *S. parcesesetosum* استهلك يومياً 35 عذراء للذبابة البيضاء *B. tabaci* .

إن الإختلاف في الكفاءة الإفتراسية لليرقات والحشرات الكاملة لأبي العيد ذي السبع نقط عند تغذيتها على أنواع مختلفة من حشرات المن في الدراسة الحالية يمكن أن بعزي إلى قلة القيمة الغذائية لبعض هذه الأنواع، والتباين في الصفات البيولوجية للمفترس، وهذه النتائج مطابقة مع ما جاء في دراسات أخرى حيث عزت هذه الفروق إلى اختلاف أنواع المن وإلى بعض التبلين في الصفات البيولوجية للمفترس ذاته، كما قد يكون للعائل النباتي الموجود عليه المن تأثير في المن ذاته كغذاء للمفترس لاحتوائه على مواد سامة (بعض الجلوكوسيدات) حصل عليها المن أثناء تغذيته على العائل النباتي وانتقلت منه إلى المفترس عند التغذية عليه المختلفة من حشرات المن المقدمة كغذاء للمفترس تختلف وتتفاوت في درجة مناسبتها كغذاء للمفترس (قرامان وآخرون ، 1998).

نستنتج من هذه الدراسة أنه يفضل استخدام من الرمان *A. punicae* في التربية المختبرية لأبي العيد ذي السبع نقط لإنتاجية بأعداد كبيرة لغرض استخدامه في برامج المكافحة الحيوية.

المراجع:

1- أحمد ، محمد ورفيق عبود (2001). مقارنة نوعين من المفترسات *C litostethus arcuatus* (Rossi) (Coleoptera : Coccinellidae) Serangium parcesetosum Sicard للذبابة البيضاء (Homoptera : Aleyrodae) *Bemisia tabaci* (Genn) في سورية. مجلة وقاية النبات العربية 19 (1) : 40 – 44.

2- البو حسيني ، مصطفى، عدنان بابي وخالد مارديني (1999). تأثير نوع الغذاء (المن) في بعض الصفات الحياتية لنوعين من مفترسات أبـــو العيـــد: Harmonia axyridis و *septempunctata* L. (Coleoptra: Coccinellidae) تحت الشـــروط المخبريـــة. ملخصات البحوث التي ألقيت في ندوة المكافحة الحيوية للآفات الحشرية الزراعيـــة في منطقة الشرق الأوسط والدول المجاورة الي عقدت في حلب، سورية خلال الفـــترة مـــا بين 24 – 28 تشرين الأول / أكتوبر، 1999.

3- المعروف ، إسماعيل نجم وعادل حسن أمين (1986). التواجد والانتشار الموسمي لحشـــرة مـــن تـــدرن القـــوغ *Pemphigus lichtensteine Tulg.* (Homoptera: Aphididae) في منطقة الموصل. مجلة زراعة الرافدين 18 (1) : 195 – 202.

4- االمنتي، وائل ومحمد زهير محملجي (1997) . دراسة تغيرات كثافة المجتمع الحشري لمـــن التفاح الزغبي *Eriosoma lanigerum* (Hausmann) وعلاقتها بعوامـــل البيئـــة. ملخصات بحوث المؤتمر العربي السادس لعلوم وقاية النبات، بيروت، 27 – 31 / أكتوبر ، 1997.

5- أمين، عادل حسن، علي عبد القادر بطاو وإبراهيم محمد الغريـــاني (1998). دراســـة أولية للحشرات المتواجدة على بعض الحشائش بمنطقة البيضاء – ليبيا. مجلـــة المختـــار للعلوم (5) : 143 – 150.

6- توفيق، محمد فؤاد (1997). المكافحة البيولوجية للآفات الزراعية – المكتبة الأكاديميـــة، القاهرة، 757 صفحة.

7- حجازي، عصمت ومحمد أبو مرداس الباروني (1933) .المكافحة الحيوية، الجـزء الأول، الحشرات آكلة الحشرات، جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا. 547 صفحة.

8- سعد، عوض حنا وعادل حسن أمين (1983). الحشرات الاقتصادية في شمال العـــراق، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق. 488 صفحة.

9- علاوي، ثابت فريق (1999). دراسة حياتية وكمية استهلاك حشرة أبي العيد الســـوداء *(Exochomus pubscens Kuster)* لحشرات المن. ملخصات البحوث التي ألقيـــت في ندوة المكافحة الحيوية للآفات الحشرية الزراعية في منطقة الشرق الأوسط والـــدول المجاورة الذي عقدت في حلب، سورية خلال الفترة ما بين 24 – 28 تشـــرين الأول / أكتوبر ، 1999.

10- قرامان، جمال، محي مكادي، فاروق علي وسيد حمودة (1998) . تأثير تغذية أبو العيـــد ذو الإحدى عشر نقطة بأنواع مختلفة من المن في خصوبة الطور الكامل للمفترس وطـول فترة حياته. مجلة وقاية للنبات العربية 16 (1) : 3 – 6.

11- نشنوش، إبراهيم وعبد الخالق عبد السلام (1993). ملاحظات أوليـــة عـــن بعـــض المغفترسات الحشرية والحيوانية في حقول البرسيم الحجـلزي *Medicago sativa* L. بمنطقة الجديدة، طرابلس ، ليبيا، مجلة وقاية النبات العربية 11 (2) : 82 – 85.

12- نشنوش، إبراهيم محمد، كريمة محمدج التاورغي وفاطمة مســـعود الغـــلاقي (1997). دراسة كفاءة ثلاثة أنواع لحشرة أبو العيـــد (Coleoptera : Coccinellidae) في افتراس من الفول (Aphis fabae Scope) . النشرة الإخبارية لوقاية النبات في البلدان العربية والشرق الأدنى 24:8.

13. Blackman, R. L. (1967). The effects of different aphid foods on *Adalia bipunctata* L. and *Coccinella septempunctata* L., Ann. Appl. Biol. 59:207-219.

14. Damiano, A. (1962). Elenco delle specie di insetti dannosi recordati per la Libia fino al 1960 Nazirato dell' Agricoltura Tripolitania. Tripoli. 81 pp.

15. Gurney, B. and N. W. Hussey (1970). Evaluation of some coccinellid for the biological control of aphids in protected cropping. Ann. Appl. Biol. 65:451-458.

16. Hessein, N. A. (1978). A survey of Biological Control Agents in Tripoli, S. P. L.A. J., The Libyan Journal of Agriculture: 7:119-124.

17. Jalali, S. K. and S. P. Singh (1993). Life-table studies on *Curinus coeruleus* Mulsant, an exotic predator of *Heteropsylla cubana* Crawford. Journal of Insect Science 6(2): 281-282.

18. Karaman, G. A.; F. K. Ali and M. M. Tantawy (1985). Contributions to the biology of the ladybeetle *Coccinella undecimpunctata* L. reared at constant laboratory temperature. Minia J. Agric. Rec. & Dev. 7.321-338.

19. Rechmany, N.; R. H. Miller; A. F. Traboulsi and L. Kfoury (1993). The Russian Wheat aphid, *Diuraphis noxia* (Kurdijumov) (Homoptera: Aphididae) and its natural enemies in northern Syria. Arab J. PI. Port. 11(2). 11(2):94-99.

جدول (1) : خصوبة الأنثى وفترات حضانة البيض والطور اليرقي وطور العذراء وحياة الذكر وحياة الأنثى لأبي العيد ذو السبع نقط .*Coccinella septempunctata* L المرباة على الرمان *Aphis punicae* passer.

رقم المكرر	خصوبة الأنثى (عدد البيض/ أنثى)	فترة حضانة البيض / يوم	فترة الطور اليرقي / يوم				فترة طور العذراء / يوم	طول فترة حياة الذكر/ يوم	طول فترة حياة الأنثى/يوم		
			العمر اليرقي الأول	العمر اليرقي الثاني	العمر اليرقي الثالث	العمر اليرقي الرابع			فترة ما قبل وضع البيض	فترة وضع البيض	فترة ما بعد وضع البيض
1	216	12	4	4	4	4	9	13	9	16	7
2	211	10	3	4	5	3	10	10	9	15	7
3	220	10	3	3	4	3	8	12	8	16	6
4	218	14	4	4	3	4	9	14	9	15	7
5	225	13	3	3	4	3	9	12	8	16	6
6	215	11	4	3	3	4	10	10	8	15	6
7	227	14	3	3	5	4	7	13	8	15	5
8	219	12	4	4	4	4	8	14	9	14	6
9	221	10	4	4	3	3	10	11	8	14	5
10	218	12	3	4	5	4	8	13	8	14	5
المدى /يوم	-227 211	14-10	4-3	4-3	5-3	4-3	10-7	14-10	9-8	16-14	7-5
المتوسط/يوم	219	11.8	3.5	3.6	4.0	3.6	8.8	12.2	8.4	15.0	6.0

جدول (2) الكفاءة الافتراسية للأعمار اليرقية والحشرة الكاملة لأبي العيد ذو السبع نقط عند تغذيتها على ثلاثة أنواع من حشرات المن.

الطـــور		عدد حشرات المن المستهلكة يومياً من قبل الأطوار المفترسة		
		Aphis punicae	Aphis pomi	Aphis craccivora
يرقة	العمر الأول	10-6	18-10	10-8
	العمر الثاني	12-9	23-16	12-9
	العمر الثالث	12-9	28-20	12-9
	العمر الرابع	12-9	34-28	15-10
	المجموع	46-33	103-74	49-36
الحشرة الكاملة		15-11	35-28	18-17

الملخص

تم دراسة حياتية أبي العيد ذي السبع نقـــط Coccinella Septempunctata L. تحـــت ظروف المختبر. فقد كانت فترات ما قبل وضع البيض وفترة وضع البيض وفترة ما بعد وضـــع البيض 8-9 و 14-16 و 5-7 يوماً على التوالي. متوسط خصوبة الأنثى كانت 219 بيضـــة. أستغرقت فترة حضانة البيض 10-14 يوماً ، فترة الطـــور الـــيرقي كـــانت 12-17 يومـــاً ، أستغرقت طور العـــذراء 7-10 يومـــاً. طـــول فـــترة حيـــاة الذكـــور والإنـــاث كـــانت 10-14 و 27-32 يوماً على التوالي.

كما تم دراسة معدل افتراس الحشرات الكاملة واليرقات لأبي العيد ذو السبع نقط C. *septempunctata* لثلاثة أنواع من حشرات المن وهي: من البقوليات *Aphis craccivora* Koch ومن التفاح الأخضر *Aphis pomi* De Geer ومن الرمان *Aphis punicae* Passer

Abstract

The biology of *Coccinella septempuncata* L. was studied under laboratory conditions. The pre-oviposition, oviposition and post-oviposition periods were 8-9, 14-16 and 5-7 days respectively. Female fecundity mean was 219 eggs. Egg stage lasted 10-14 days, duration of larval stage was 12-17 days, the pupal stage lasted 7-10 days. The longevity of males and famales were 10-14 and 27-32 days respectively.

The predation rate of ladybird beetles and larvae of C. *septempunctata* was also studied on three aphid species: *Aphis craccivora* Koch, *Aphis pomi* De Geer and Aphis *punicae* Passer.

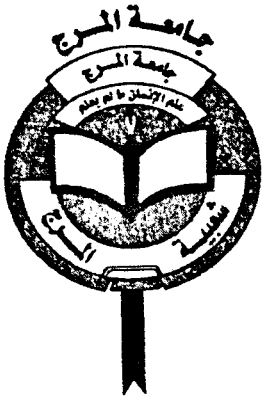

تحديد ومقارنة للمستويات الادراكية لمزارع الفاكهة فيما يتعلق بالانتاج والتسويق بشعبية المرج

▫ د. الصادق سعيد عمران.

كلية الاقتصاد – جامعة عمر المختار

تحديد ومقارنة للمستويات الإدراكية لمزارع الفاكهة فيما يتعلق بالإنتاج والتسويق بشعبية المرج

الملخص:

أستهدف هذا البحث تحديد ومقارنة المستويات الإدراكية لمزارعي الفاكهة بما يتعلق بالإنتاج والتسويق بشعبية المرج والتعرف على الخصائص الشخصية والإجتماعية والإقتصادية وكذلك التعرف على النواحي الإنتاجية من تربية ورعاية وخدمة لمحاصيل الفاكهة والتعرف على الإصابات الحشرية والأمراض الوبائية منها وما يتعلق بالتسويق لتحديد مقارنة المستويات الإدراكية للمزارعين المبحوثين بالمناطق (فرزوغة ، العويلية ، الفاتح ، الجهاد) التي شملت البيانات بالمقابلة الشخصية الميدانية بواسطة استمارة استبيان ومعتمداً على الوسائل الإحصائية (النسب المئوية ء المتوسط الحسابي ، الإنحراف المعياري ، تحليل التباين) ، حيث أظهرت النتائج بانخفاض المستوى الإدراكي العام للمبحوثين في جميع المناطق المدروسة على المستوى الإحتمالى (0.01) بالعمليات الإنتاجية لخدمة ورعاية محاصيل الفاكهة والجوانب التسويقية للمحاصيل من قطف الثمار وخف الثمار وتدريجها . ولم تظهر فروق مغزوية بين المناطق الأربعة بما يتعلق بالإصابة بالحشرات والأمراض والوقاية كما أظهرت النتائج على استعداد المزارعين المبحوثين من محاولة التغير بالإنتاج الفاكهي إلى زراعة الحبوب وقد أوصت الدراسة بضرورة دراسة المشاكل الخاصة بالإنتاج الفاكهي والتركيز لإعداد برامج إرشادية متخصصة لمثل هذه الحالات.

المقدمة:

شهد المجتمع الليبي بعد ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة تغيراً اجتماعياً وإقتصادياً هائلاً شمل القطاع الزراعي لزيادة الإنتاج الزراعي وتحمينه وزيادة إنتاجية المزارع ، حيث اهتمت

الثورة بتطوير العنصر البشري الذي يعد الركيزة الأولى بهذا القطاع والنهوض بمستويات المعرفة والمهارات والإتجاهات حيث أشار (بلوم وآخرون 1985) بأن المعرفة تشمل المعارف الإجتماعية والثقافية والعلمية .

واستناد لما تقدم فقد تم استحداث مؤسسات تعليمية بمختلف حقول المعرفة وكان فيها تطوير واستحداث كلية الزراعة ومعاهد الأبحاث والمعاهد الزراعية تسعى لنقل الخبرات والمستحدثات الزراعية للمزارعين والوصول إلى أفضل التوصيات والتعليمات الزراعية التي تعطي أفضل النتائج الحقلية ، بما تنعكس على زيادة الإنتاجية وتطوير وتحسين كفاءة المزارعبن .

أن تقييم مزارع أشجار الفاكهة بمشروع الجبل الأخضر من الناحية الإنتاجية التي انحصرت بعام (1988) للعديد من محاصيل الفاكهة وخاصة التفاح هي دون مستوى الإنتاجية العالمية (الفائدي 1994) وأشار (الغزوني 1962) بضرورة أن يكون مزارعي الفاكهة بدرجة ادراكية تمكنهم من إدارة عملية الإنتاج بمزارعهم وحقولهم .وذلك لتحسين خواص الإنتاج الفاكهى من الجودة والتسويق . والإدراك يمثل قدرة المبحوث على الإلمام وفهم مجموعة الحقائق المتعلقة بفقرة من الفقرات وقدرته على إنجازها وفق مقياس متدرج تعبر كل درجة منه على معلومة أو حقيقة علمية ومجموع ما يحصل عليه تمثل المستوى الإدراكي لكل مجال لأن مستوى الإدراك يتباين بين أفراد التنظيم الاجتماعي الواحد بمستوى إدراكهم للفكرة الجديدة أو المستحدث الجديد (Rogers & Shoemaker 1971) ويوضح (روجرز 1962) الإدراك بأنه الطريقة التي يستجيب بها الفرد لأي إحساس أو انطباع يكتشفه بنفسه والطريقة التي يتقمصها الفرد لذاته ويتطابق مع الأشخاص بالمواقف.

كما أن مرحلة الإدراك هي التي تصنع الأسس النظرية لبعض مستلزمات السلوك الذي يتبعه الفرد عند تبني فكرة جديدة أو مستحدث جديد ، كما تعد المرحلة الأولى من مراحل

التبني لأجل معالجة انخفاض الإنتاجية بالنوعية والكمية يتطلب تنفيذ برامج إرشادية زراعية للتغلب على مشاكل الزراع الإنتاجية الخاصة بالوقاية والتسويق ، ولكون شعبية المرج تعد أكبر تجمع لزارعة الفاكهة في شرق ليبيا يتطلب توجيه أنظار المسئولين لتحول كثير من الزارع إلى أنماط إنتاجية زراعية كزراعة الحبوب بدل إنتاج الفاكهة.

أهداف البحث

يهدف البحث بشكل رئيسي لدراسة المستويات الإدراكية لزارعي الفاكهة بشعبية المرج بما يتعلق بإنتاج وخدمة وتربية ورعاية ، والوقاية من الإصابات الحشرية والمرضية ، والتسويق لمحاصيل الفاكهة .

أستلزم تحقيق الهدف أعلاه صياغة أهداف فرعية لتحقيق الهدف الرئيسي :~

أولاً: التعرف على الخصائص الشخصية والإجتماعية والإقتصادية .

ثانياً: تحديد المستويات الإدراكية للزارع وفقاً للمناطق المبحوثة من حيث :-

1 . إنتاج وتربية ورعاية وخدمة محاصيل الفاكهة .
2. أسباب النجاح والفشل لمحاصيل الفاكهة .
3. الإصابات الحشرية والأمراض والوقاية منها .
4. تسويق محاصيل الفاكهة .

ثالثاً: التعرف على حالة التدني للمستويات الإداركية للمزارعين المبحوثين للعمليات الإنتاجية والتسويق للفاكهة .

الطريقة البحثية:

انطوت شاملة البحث على كافة مزارعي التفاح والفاكهة بالمناطق (فرزوغة ، العويلية ،

الفاتح ، الجهاد) بشعبية المرج والبالغ عددهم 100 مزارعاً مثلت شاملة البحث موزعة بواقع 25 مزارعاً لكل منطقة. امتدت الدراسة لمدة خمسة أشهر متوالية حتى مارس 2000 ف حيث أعد استبيان خاص لغرض جمع البيانات المتعلقة بموضوع البحث والتي تم اختيارها من خلال Pilot Study وشمل الاستبيان جزئيين رئيسيين.

مثل الجزء الأول الخصائص الشخصية والإجتماعية والإقتصادية للمزارعين وشملت المتغيرات المستقلة العمر بالسنوات ، والمستوى التعليمي ، الخبرة بالعمل الزراعي المتعلق بإنتاج الفاكهة والانفتاح الثقافي والإستعداد للتغير والمعارف المتعلقة بمحصول التفاح والفاكهة. والجزء الثاني مثل التعرف بالمستويات الإدراكية بما يتعلق بالإنتاج والتربية والوقاية من الأمراض ومسبباتها وتسويق محاصيل الفاكهة.

وكذلك التعرف على حالة التدني للمستويات الإدراكية للعمليات الإنتاجية والتسويقية وقد تضمنت خدمة ورعاية وتربية وإنتاج الفاكهة على مدى قيام المزارع المبحوث بالعمليات الخاصة بالتقليم ، السر طنة ، التسميد ، الحشائش ، تجديد الأشجار ، خف الثمار من عدمه وكذلك المستوى الإدراكي بالتعرف على حالة التدني للمستوى الإدراكي لمزارعين المبحوثين وما يتعلق بالإصابات الحشرية ومسبباتها ، كما شمل التعرف على المستوى الإدراكي للمبحوثين بما يتعلق بقطف العنب ، قطف اللوزيات و قطف التفاح كمؤشرات إدراكية إضافة للون ، الحجم ، والنضج التام .

تم قياس ما تقدم من خلال قيمة رقمية تعكس مدى إدراكهم لإعمال وتطبيق المستحدثات الزراعية من خلال استخدام مقياس البعد الإجتماعي لبوجاردس (Singh 1967) إذ استخدم مقياس متدرج (1-5) درجات لست فقرات ، ((1-7) درجات لأربع فقرات (1-3) درجات لثلاث فقرات.

يتوقع أن تساهم المتغيرات المستقلة والمتغير التابع في تفسير وتوضيح الفرق والتباين للمبحوثين في المناطق المذكورة . أما الوسائل الإحصائية التي أستند عليها هذا البحث هي :

1- النسب المئوية .
2. المتوسط الحسابي .
3. الإنحراف المعياري .
4. تحليل التباين .

النتائج والمناقشة:

أولاً :خصائص المزارعين المبحوثين:

أظهرت نتائج البحث للخصائص المميزة للمزارعين المبحوثين بالجدول رقم (1) بأن 84% من المزارعين المبحوثين تراوحت أعمارهم 38 سنة فأكثر لمنطقة فرزوغة في حين أن أدنى نسبة للفئة العمرية نفسها كان لمنطقة الجهاد بأن 48% من المزارعين المبحوثين.

في حين بلغت النسبة المئوية للمستوى التعليمي لمنطقتي الفاتح والجهاد بنسبه أعلى على الثوالي 92% ، 88% من المزارعين المبحوثين لمستوى يقرأ ويكتب وابتدائية فأكثر.

ومما يدل على ذلك بأن المزارعين متابعون التعليم والتعلم وقد تبين بأن الخبرة بالعمل المتعلق بتربية وإنتاج الفاكهة مثلت أعلى نسبة بمنطقة العويلية 84% من المزارعين المبحوثين من الذين خبرة من 15 سنه فأكثر. وأدنى نسبه تمثلت بمنطقة الجهاد 36% من المزارعين المبحوثين من الذين لديهم خبرة 15 سنه فأكثر. أما الدخل المزرعي فقد بلغ نسبة 96% من المزارعين المبحوثين لمنطقه فرزوغة والذي يتراوح دخلهم 4000 دينار ليبي فأكثر في حين أشرت النتائج بأن مزارعي منطقه الفاتح وبنسبة 60% من المزارعين المبحوثين يتراوح دخلهم 4000 دينار ليبي فأكثر.

ومثلت منطقتي الفاتح والجهاد بانفتاح حضاري حيث حصلوا على قيم رقمية 0-11 درجه بنسب متوالية 76% ، 72% من المزارعين المبحوثين وهذا يعطي مؤشرا بأن المزارعين المتعلمين يبحثون عن التطلع الحضاري.

أما المعارف المتعلقة بمحصول العنب ، اللوز والتفاح وبقصد بهـا مـدى معرفـة وإلمـام المزارع المبحوث بالعمليات الزراعية المختلفة كالعزق والحرث ومدى قيامه بالتسـميد ومعرفـة أنواع التسميد والكميات المستخدمة والكميات المضافة وكذلك الحال للتسميد العضوي وعلـى مدى قيامه بالري أو عدمه وإجراء عمليات التقليم من حيث الكيفية والموعد.

جدول رقم (1) يوضح الخصائص المميزة للمزارعين المبحوثين بالمناطق المبحوثة

الخصائص	فرزوغة		العويلية		الفائح		الجهاد	
	العدد n 25	%	العدد n 25	%	العدد n 25	%	العدد n 25	%
1. العمر بالسنة								
37 فأقل	4	16	8	32	10	40	13	52
50-38	13	52	9	36	9	36	5	20
51 فأكثر	8	32	8	32	6	24	7	28
2. المستوى التعليمي								
أمي	6	24	13	52	2	8	3	12
يقرأ ويكتب	12	48	5	20	13	52	16	64
ابتدائية فأكثر	7	28	7	28	10	40	6	24
خبرة بالعمل ، بتربية وإنتاج الفاكهة بالسنة								
40-10	9	36	4	16	13	52	16	64
19-15	12	48	7	28	8	32	5	20
20 فأكثر	4	16	14	56	4	16	4	16
4. دخل المبحوث بالدينار الليبي.								
3999-1000	1	4	6	24	10	40	9	36
10000-4000	6	24	8	32	7	28	12	48
10000 فأكثر	18	72	11	44	8	32	4	16
5. الإنفتاح الحضاري بالدرجات								
8-0	13	52	12	48	6	24	7	28
11-9	8	32	10	40	15	60	12	48
11 فأكثر	4	16	3	12	4	16	6	24
6. المعارف المتعلقة بمحصول اللوز والعنب والتفاح بالدرجات								
10-0	6	24	10	40	10	40	11	44
16-11	8	32	7	28	9	36	12	48
17 فأكثر	11	44	8	32	6	24	2	8
7. الاستعداد للتغير بالدرجات								
4-0	10	40	15	60	4	16	8	32
8-5	8	32	7	28	11	44	9	36
17 فأكثر	7	28	3	12	10	40	8	32

فقد أظهرت النتائج بأن مزارعي منطقتي فرزوعة والعويلية بأن معارفهم تتراوح بـــالتوالي 76% ، 70% من المزارعين المبحوثين لمن حصلوا على 11 فأكثر درجة معرفيـــة في حـــين أن منطقتي الفاتح والجهاد وبنفس الدرجة حصلوا على نسبة 60% ،55% من المزارعين المبحوثين . وهذا يؤثر تأثير الخبرة بالعمل المزرعي .

أما الاستعداد للتغير فقد بلغت نسبة ذوي الإستعداد للتغير بالدرجة الأولى لمنطقة الفـــاتح حيث أن 88% من المزارعين المبحوثين يسعون إلى التغير بالعمل الزراعي والدرجة الثانية لمنطقـة الجهاد حيث بلغت 68% من المزارعين المبحوثين في حين حصلت منطقة العويلية نســـبة 40% من المزارعين المبحوثين.

جدول رقم (2) يوضح المتوسطات الحسابية والإنحراف المعياري للمستويات الإدراكية المتعلقة بعمليات إنتاج وتربية ورعاية محاصيل الفاكهة

المستوى الادراكي / عمليات الانتاج والخدمة	فرزوغة		العويلية		الفاتح		الجهاد	
	$\overline{X}$	S.D		S.D	$\overline{X}$	S.D	$\overline{X}$	S.D
التقليم	1.44	0.507	1.32	0.476	1.32	0476	1.60	0.500
السطنة	0.53	0.410	0.42	0.360	0.57	0.480	0.31	0.180
التسميد	1.84	0.374	1.60	0.500	1.84	0.374	1.84	0.374
الحشائش	0.59	0.220	1.92	0.277	1.52	0.510	1.92	0.277
تجديد الأشجار	0.52	0.290	1.80	0.408	1.48	0.510	1.62	0.476
خف الأزهار	0.47	0.310	1.08	0.277	1.16	0.334	1.04	0.200
متوسط العمليات	0.9	0.351	1.36	0.383	1.32	0.454	1.40	0.334

ثانياً: المستوى الإدراكي للمزارعين المبحوثين المتعلقة

1- إنتاج وتربية ورعاية وخدمة محاصيل الفاكهة .

يتضح من الجدول أعلاه أن متوسط المستويات الإدراكية لزراع الفاكهة فيما يتعلق بخدمـة ورعاية وتربية محاصيل الفاكهة قد تراوح بين (0.9) في المتوسط كحد أدنى في منطقة فرزوغـــة وبإنحراف معياري مقدراه (0.351) و (1.4) في المتوسط كحد أعلى في منطقة الجهاد بإنحراف

معياري مقداره (0.334) . وقد مثل المستوى الإدراكي لمنطقة فرزوغة حوالي (30%) من المستوى الإدراكي المطلوب في حين مثل المساةى في منطقة الجهاد (46%) وتشير هذه القيم إلى تدني المستويات الإدراكية للمبحوثين بوجه عام رغم تباين قيمها لدى زراع المناطق الأربع المدروسة ، ورغم ذلك فقد كانت أقل المستويات الإدراكية هي المتعلقة بعمليات السرطنة التي أظهرت نتائج الإستجابات واللقاءات الإستبيانية إهمال الزراع لها رغم آثارها على تقليل متوسط الناتج من محاصيل الفاكهة ، كما كانت أعلى المستويات الإدراكية هي المتعلقة بعمليات التسميد ومعدلاتها وكمياتها.

وبتحليل التباين في المستويات الإدراكية للزراع المبحوثين في المناطق الأربع أتضح وجود تباين مغزوي بين تلك المستويات عند المستوى الاحتمالي (0.01) كما أسفرت عملية المقارنة بين إدراك الزراع المبحوثين وفقاً للمناطق المدروسة فيما يتعلق بعمليات الإنتاج والخدمة ووجود تباين مغزوي و إن هذا التباين ناتج عن الفروق الإدراكية بين زراع منطقة فرزوغة والزراع في المناطق الاخرى . وبلغ الفرق بين منطقة فرزوغة ومنطقة الجهاد (0.50) ويمثل هذا أعلى فرق في حين مثلت المرحلة التالية بين منطقة فرزوعة ومنطقة العويلية إذ بلغت (0.46) أما المرحلة الثالثة في الفرق في المستويات الأعلى كانت من نصيب منطقة فرزوغة ومنطقة الفاتح إذ بلغت (0.42) ويمكن ملاحظة الفروق في المستويات وهذا التباين يوضحه الجدول رقم (3) .

جدول رقم (3) يوضح تحليل التباين لعمليات إنتاج وتربية ورعاية وخدمة محاصيل الفاكهة

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"
بين المناطق	3	12.141	4.047	
داخل المناطق	96	14.112	0.147	
الكلي	99	26.253	4.194	27.53

0.07= L.S.D.05 * قيمة أقل فرق معنوي عند 0.05

(1) الفرق بين منطقة فرزوعة ومنطقة العويلية =0.46
(4) الفرق بين منطقة العويلية ومنطقة الفاتح = 0.04
(2) الفرق بين منطقة فرزوعة ومنطقة الفاتح = 0.42
(5) الفرق بين منطقة العويلية ومنطقة الجهاد = 0.04
(3) الفرق بين منطقة فرزوعة ومنطقة الجهاد =0.50
(6) الفرق بين منطقة الفاتح ومنطقة الجهاد = 0.08

2- مؤشرات النجاح والفشل لمحاصيل الفاكهة

جدول رقم (4) يوضح المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لعوامل نجاح أو فشل محاصيل الفاكهة بالمناطق المبحوثة .

المستوى الادراكي / العوامل	فرزوغة		العويلية		الفاتح		الجهاد	
	$\bar{X}$	S.D	$\bar{X}$	S.D	$\bar{X}$	S.D	$\bar{X}$	S.D
عوامل نجاح العنب	2.333	0.637	2.50	0.511	1.920	0.640	2.200	0.577
عوامل نجاح اللوز	2.160	0.473	2.32	0.476	2.240	0.830	1.909	0.750
عوامل فشل التفاح	1.160	0.374	2.96	0.200	2.833	0.482	2.450	0.759
متوسط العمليات	1.88	0.49	2.59	0.395	2.33	0.77	2.186	0.695

يعد إدراك أسباب نجاح بعض أصناف الفاكهة تحت ظروف المناطق المبحوثة من أهم العوامل المؤدية إلى إكثارها والإهتمام بها ، كما يعد إدراك أسباب فشل البعض الأخر إلى التوجه نحو تلافيها وذلك بتعزيز الظروف المسببة للنجاح واستبعاد أسباب الفشل . وقد أوضح تحليل استجابات الزراع المبحوثين إلى أن متوسط المستويات الإدراكية فيما يتعلق بهذه الناحية قد تراوح بين (1.88) درجة كحد أدنى للزراع بمنطقة فرزوغة بإنحراف معياري قدره (0.49) درجة ، تمثل (37.6%) من المستوى الإدراكي المرغوب إلى (2.59) درجة كحد أعلى وبانحراف معياري قدره (0.395) درجة لدى زراع الفاكهة بمنطقة العويلية ، أي بما يمثل (51.8%) من المستوى الإدراكي المرغوب والواجب أن يكون عليه الزراع . وقد تباينت المستويات الإدراكية للمبحوثين في المناطق الأربع فيما يتعلق بكافة البنود الفنية المرتبطة بهذا الجانب كما موضحة في جدول رقم (4) . وبمقارنة المستويات الإدراكية للزراع المبحوثين وفقاً للمناطق المدروسة يتضح وجود تباين مغزوي بين تلك المستويات عند المستوى الإحتمالي (0.01) وعند تحليل المستويات الإدراكية وفقاً لتباينها بين الفئات المبحوثة فيما يتعلق بهذا الجانب تبين أن مغزوية الفروق راجعة للمتوسط الإدراكي بين الزراع بمنطقة

فرزوغة وكل من الزراع بمنطقة العويلية والفاتح والجهاد حيث بلغت تلك الفروق (0.71) ، (0.45)، (0.30) على التوالي وهي أكبر من قيمة أقل فرق مغزوي عند المستوى الاحتمالي (0.05) والتي بلغت (0.172)

جدول رقم (5) يوضح تحليل التباين المتعلق بمؤشرات نجاح أو فشل إنتاج الفاكهة

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"
بين المناطق	3	19.721	6.574	
داخل المناطق	96	47.106	0.491	
الكلي	99	66.827	7.065	13.389

0.07= L.S.D.05 — * قيمة أقل فرق معنوي عند 0.05

(1) الفرق بين منطقة فرزوعة ومنطقة العويلية =0.71

(2) الفرق بين منطقة فرزوعة ومنطقة الفاتح = 0.45

(3) الفرق بين منطقة فرزوعة ومنطقة الجهاد = 0.30

(4) الفرق بين منطقة العويلية ومنطقة الفاتح = 0.04

(5) الفرق بين منطقة العويلية ومنطقة الجهاد = 0.04

(6) الفرق بين منطقة الفاتح ومنطقة الجهاد = 0.08

حيث أتضح أعلى الفروق تمثلت بين منطقة فرزوغة ومنطقة العويلية إذ بلغت (0.71) وأدنى فرق كان للمنطقتين على التوالي منطقة العويلية ومنطقة الفاتح ، ومنطقة العويلية ومنطقة الجهاد إذ بلغ الفرق بينهما (0.04) وهذا يوضح التباين بين المناطق المبحوثة.

3-الإصابات الحشرية والامراض والوقاية منها

جدول رقم (6) يوضح المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية للإصابات الحشرية لمحاصيل الفاكهة

المستوى الإدراكي / الحشرات	فرزوغة		العويلية		الفاتح		الجهاد	
	$\overline{X}$	S.D	$\overline{X}$	S.D	$\overline{X}$	S.D	$\overline{X}$	S.D
ذبابة الفاكهة	0.99	0.630	1.40	0.500	1.08	0.277	1.12	0.332
حفار ساق التفاح	1.64	0.489	1.60	0.500	1.48	0.509	1.28	0.458
دودة ثمار الفاكهة	1.60	0.500	1.44	0.507	1.48	0.509	1.24	0.436
الخلد	0.97	0.490	0.82	0.410	1.07	0.560	0.95	0.420
متوسط الإصابة	1.3	0.527	1.32	0.48	1.28	0.46	1.15	0.78

يتضح من الجدول أعلاه بأن المستويات الإدراكية للـزراع المبحوثـين وفقـاً للمنـاطق المدروسة فيما يتعلق بالإصابات الحشرية والأمراض المتسببة منها لمحاصيل الفاكهة تراوحت بـين (1.15) درجة في المتوسط كحد أدنى وبإنحراف معياري قدره (078) درجة وبنسـبة (23%) من المستوى الإدراكي المرغوب وذلك بمنطقة الجهاد وتعد هذه النسبة ضعيفة جدا من المسـتوى الإدراكي للوقاية من الإصابات الحشرية والأمراض لدى المبحوثين كما أن (1.32) درجة مـن المتوسط كحد أعلى وبإنحراف معياري قدره (0.48) درجة وبنسبة (26.4%) من المسـتوى الإدراكي المرغوب للزراع بمنطقة العويلية ، حيث يشير ذلك إلى إنخفاض المستويات الإدراكيـة للزراع المبحوثين مما يتعلق بالوقاية بدرجة كبيرة ، كما أكدت اللقاءات والمشاهدات الميدانيـة إن شدة الإصابة المرضية والحشرية هي السبب المباشر في انخفاض الإنتاجية مـن هـذه المحـاصيل وخاصة التفاح بالنوعية الجيدة وتلف الثمار الناتج عن الإصابات المتسببة من الإصابات كما جـاء بالجدول أعلاه . وهذا يؤشر على انخفاض العائد الاقتصادي للمزارعين المبحوثين .

4- تسويق محاصيل الفاكهة:

أ- مؤشرات القطف للفاكهة:

يشير الجدول أدناه إلى أن متوسط المستويات الإدراكية للزراع المبحوثين وفقاً للمنـاطق المدروسة فيما يتعلق بالنواحي التسويقية الصحيحة وأولها مؤشرات القطف السليم لبعض أهـم محاصيل الفاكهة السائدة في مناطق الدراسة قد تراوحت بين (0.91) درجة في المتوسط كحـد أدنى وبانحراف معياري قدره (0.61) درجة أي بنسبة (13%) فقط من المسـتوى الإدراكـي المرغوب بالنسبة للزراع في منطقة الجهاد ، إلى (3.12) درجـة في المتوسـط كحـد أعلـى وبإنحراف معياري قدره (0.73) درجة وبنسبة (44%) من المستوى الإدراكي المطلوب .

وعند مقارنة المستويات الإدراكية للمزارعين المبحوثين بما يتعلق بمؤشرات القطف وفقـاً

لتوزيعهم حسب المناطق المدروسة تبين وجود فروق مغزوية بينهم في المتوسطات عند المستوى الإجمالي (0.01) .

جدول رقم (7) يوضح المتوسطات الحسابية والأنحرافات المعيارية لمؤشرات قطف الفاكهة

المستوى الادراكي / مؤشرات القطف	فرزوغة		العويلية		الفاتح		الجهاد	
	$\bar{X}$	S.D	$\bar{X}$	S.D	$\bar{X}$	S.D	$\bar{X}$	S.D
مؤشرات قطف العنب	1.62	1.50	3.791	0.658	0.980	0.620	0.98	0.63
مؤشرات قطف اللوزيات	1.73	1.03	3.960	0.200	3.760	0.830	0.89	0.63
مؤشرات قطف التفاح	1.65	0.97	1.620	1.33	3.384	0.506	0.87	0.58
متوسط القطف	1.64	1.16	3.12	0.73	2.7	0.65	0.91	0.61

وتحليل قيم التباين في المحتويات الإدراكية للزراع المبحوثين ويتضح أن التباين ناتج للفروق في المتوسطات بين كل من المناطق المدروسة حيث بلغت قيم الفروق أرقاما تفوق بكثير قيمة أقل فرق معنوي عند المستوى الاحتمالي (0.05) والتي بلغت (0.16)

جدول رقم (8) يوضح تحليل التباين لمؤشرات قطف الفاكهة

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"
بين المناطق	3	227.091	75.697	
داخل المناطق	96	256.608	2.673	
الكلي	99	483.699	78.370	28.319

0.172= L.S.D.05   * قيمة أقل فرق معنوي عند 0.05

1) الفرق بين منطقة فرزوعة ومنطقة العويلية =1.48
2) الفرق بين منطقة فرزوعة ومنطقة الفاتح = 1.06
3) الفرق بين منطقة فرزوعة ومنطقة الجهاد = 0.73
4) الفرق بين منطقة العويلية ومنطقة الفاتح = 0.42
5) الفرق بين منطقة العويلية ومنطقة الجهاد = 2.29
6) الفرق بين منطقة الفاتح ومنطقة الجهاد = 1.79

ب . مواصفات الفاكهة

ويتضح من الجدول أعلاه أن متوسط المستويات الإدراكية للزراع المبحوثين وفقاً للمناطق

المدروسة فيما يتعلق بالجوانب التسويقية المرتبطة بتدرج الثمار عند تعبئتها وفقاً لدرجة اللون وحسب الحجم ودرجة النضج وذلك لضمان التماثل وتحديد السعر وفق ذلك وما يترتب عليه من ارتفاع هذا السعر تبعا للذوق التفصيلي للمستهلكين قد تراوحت ما بين (1.32) درجة في المتوسط كحد أدنى بانحراف معياري قدره (0.476) درجة أي بما يمثل (26.4%) من المستوى الإدراكي المرغوب لدى زراع منطقة فرزوغة إلى (1.54) درجة في المتوسط كحد أعلى وبإنحراف معياري قدره (0.489) درجة أي بنسبة (32.8%) من المستوى الإدراكي المرغوب والمفترض تحقيقه لدى جميع زراع الفاكهة . وتشير تلك المتوسطات إلى تدني مستويات إدراك الزراع في النواحي التسويقية بشكل عام حتى أن غالبيتهم (80%) لا يقومون بتسويق منتجاتهم بأنفسهم ، بل يكتفون ببيع المحصول وهو لا يزال على أشجاره للتجار بأسعار منخفضة مما يؤدي إلى انخفاض العائد للمزارعين المبحوثين وهذا يؤدي إلى البحث عن بدائل إنتاجية أخرى غير الفاكهة.

جدول رقم (9) يوضح المتوسطات الحسابية والأنحرافات المعيارية المتعلقة بالمواصفات التسويقية

المستوى الإدراكي / المواصفات التسويقية	فرزوغة		العويلية		الفاتح		الجهاد	
	$\overline{X}$	S.D	$\overline{X}$	S.D	$\overline{X}$	S.D	$\overline{X}$	S.D
حسب اللون	1.32	0.476	1.64	0.489	1.52	0.509	1.48	0.509
حسب الحجم	1.32	0.476	1.64	0.489	1.25	0.509	1.48	0.509
حسب النضج	1.32	0.476	1.64	0.489	1.25	0.509	1.48	0.509
الإجمالي	1.32	0.476	1.64	0.489	1.25	0.509	1.48	0.509

وبتحليل قيم التباين في المستويات الإدراكية للزراع المبحوثين يتضح أن التباين الناتج راجع للفروق في المتوسطات بين كل زوج من المناطق المدروسة حيث بلغت قيم الفروق أرقاماً تفوق بكثير قيمة أقل فرق معنوي عند المستوى الإحتمالي (0.05) والتي بلغت (0.12) فيما عدا الفروق بين متوسط الادراك بين زراع منطقتي الفاتح والجهاد

والتي بلغت (0.04) وهي أقل قيمة فرق معنوي.

جدول رقم (10) يوضح تحليل التباين المتعلقة بالمواصفات التسويقية

(اللون / الحجم / النضج) للفاكهة

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"
بين المناطق	3	3.93	1.31	
داخل المناطق	96	23.61	0.254	
الكلي	99	27.54	1.555	5.347

0.172= L.S.D.05 * قيمة أقل فرق معنوي عند 0.05

1) الفرق بين منطقة فرزوغة ومنطقة العويلية =0.32

2) الفرق بين منطقة فرزوغة ومنطقة الفاتح = 0.2

3) الفرق بين منطقة فرزوغة ومنطقة الجهاد = 0.16

4) الفرق بين منطقة العويلية ومنطقة الفاتح = 0.12

5) الفرق بين منطقة العويلية ومنطقة الجهاد = 0.16

6) الفرق بين منطقة الفاتح ومنطقة الجهاد = 0.4

يتضح من الجدول تحليل التباين للمواصفات التسويقية لأن أعلى فرق أو تباين كان من نصيب منطقة فرزوغة ومنطقة العويلية إذ بلغ (0.32) في حين أن أدنى تباين بين المناطق مثل بين منطقة فرزوغة ومنطقة الفاتح إذ بلغ (0.2). هذا يرجع إلى المتغيرات المستقلة من الخبرة والعمر والمستوى التعليمي والمعرفة المتعلقة بالعمل الفاكهي .

ثالثا:- التعرف على حالة تدني المستويات الإدراكية للمزارعين الميحوثين ، للعمليات الإنتاجية والتسويقية للفاكهة

تعد أسباب تدني المستويات الإدراكية للمزارعين المبحوثين أحد الأهداف الفرعية لتحقيق

الهدف الرئيسي ومن خلال ما تم بحثه ميدانيا إضافة إلى المشاهدات واللقاءات التي تمـــت أثنـــاء جمع البيانات من المزارعين المبحوثين ، كان لا بد أن نؤشر أسباب ظاهرة أخرى غير الظـــاهرة مرتبطة بالمزارع نفسه ، فقد لوحظ عدم اهتمام المزارعين بإنتاج محـــاصيل الفاكهـــة الظـــاهرة رافقت فترة جمع البيانات ومحاولة المزارعين الأنتقال إلى إنتاج الحبوب لسهولة زراعتها وإنتاجـــها ..... الخ ، مما حدى بالمزارعين بعدم الاهتمام وترك الإنتاج للطبيعة وما تحمله من متغيرات.

أما الأسباب التي أشار إليها المزارعون المبحوثون كان يمكن أن توضع لها برامـــج تنمويـــة إرشادية زراعية والمحافظة على الإنتاج الفاكهي .

جدول رقم (11) يوضح النسب المئوية لحالة تدني المستوى الإدراكي

لمجموع المزارعين المبحوثين بالمناطق الأربعة

المستوى الإدراكي أسباب التدني	التكرار	%
1- غياب وضعف الدور الإرشادي	98	90
2- عدم المكافحة وعدم توفير المبيدات	86	86
3- عدم توفر أصناف وشتلات مقاومة للأمراض والحشرات المنتشرة	88	88
4- ارتفاع تكاليف حفر الآبار وارتفاع أسعارها	74	74
5- عدم توفر الأسمدة والمخصبات	69	69
6- الابتعاد عن العمل الجماعي	78	78
7- غياب مصادر المعلومات الزراعية	73	73

يتضح من الجدول أعلاه أن 90% من المزارعين المبحوثين يؤكدون على غياب وضعف الدور الإرشادي المتمثل بعدم شمل المناطق المبحوثة ببرامج إرشادية زراعية وعدم متابعة أمانة الزراعة والمرشد الزراعي ومثلت النسبة أعلاه الإهتمام الأول من أسباب تدني المستوى الإدراكي .وأشرت النسبة الثانية الإهتمام الثاني من أسباب التدني للمستوى الإدراكي لعدم توفر أصناف وشتلات مقاومة للأمراض والحشرات المنتشرة ، كما مثلت عدم المكافحة وعدم توفر المبيدات السبب الثالث من أسباب تدني المستوى الإدراكي ، إذ لا تقوم أمانة الزراعة بالمكافحة الجماعية للإصابات الحشرية والقضاء عليها بأدوارها الأولى ، كذلك عدم توفر المبيدات الخاصة بالمكافحة وارتفاع أسعارها ، مما جدى بأن تكون المقاومة غير مجدية كونها لم تتم بصورة جماعية ، وهذا ما أوشر كسبب رابع من أسباب تدني المستويات الإدراكية وبلغت 78% من المزارعين المبحوثين.

ومثل السبب الخامس من أسباب تدني المستوى الإدراكي ارتفاع تكاليف حفر الآبار وإرتفاع أسعارها 74% من المزارعين المبحوثين.

وقد أكد المبحوثون بأنهم يعانوا من شحة المياه في أشهر الصيف لرى أشجار الفاكهة وإرتفاع تكاليف حفر الآبار .

كما أشر 73% من المزارعين المبحوثين بأن غياب مصادر المعلومات الزراعية مثل السبب السادس وكذلك 69% من المزارعين المبحوثين أشاروا لعدم توفر الأسمدة والمخصبات ومثل هذا الإهتمام السابع من أسباب تدني المستوى الإدراكي وقد أشرت المتغيرات المستقلة من المتغير السابع أسباب تدني لأسبابها الحقيقية.

التوصيات

من خلال مناقشة النتائج والتعرف على أهم أسباب تدني المستويات الإدراكيـــة للـــزراع المبحوثين وللتباين في تلك المستويات للمزارعين وفقا لمناطق البحث ومن خلال الدراسة الميدانيـــة نوصي بما يلي:-

أولا: ضرورة تبني خطة من خلال برامج الإرشاد الزراعي والتنمية الريفية لمعالجـــــة المشـــاكل المتعلقة بإنتاج الفاكهة بالمناطق المبحوثة وخاصة المتعلقة بالحشرات والأمراض وطرق معالجتـــــها والوقاية منها ، ومكافحتها من خلال أمانة الزراعة، كما وأكرر على المكافحة الجماعية .

ثانيا: يفضل إشراك المزارعين بمنطقة البحث بالمشاركة بالإعداد للبرامج الزراعية الخاصة بزراعـــة وإنتاج الفاكهة ، وإيجاد الحلول لمشاكلهم .

ثالثا: أن تقوم أمانة الزراعة بالتعاون مع المتخصصين في قسم البستنة والوقايـــة بكليـــة الزراعـــة لجامعة عمر المختار بتنظيم يوم الحقل لمزارعي الفاكهة وخاصة التفاح بمزارعهم.

رابعا: تنشيط آعمال ومهام المهام والآدوار الأرشاد الزراعي ودوره وكذلك مساهمه المرشد الزراعي بهذه المهام والأدوار.

خامسا: تنظيـــم إيصـــال المعلومـــات للمزارعـــين وإختيـــار المصـــادر والوســـائل الكفيلـــة بالتأثير على المزارعين للأحسن.

سادسا: الإهتمـــــام بـــالتعليم والتدريـــب الارشـــادي لكونـــه يمثـــل الأســـاس الإدراكـــي وعليه تعتمد مراحل التبني .

ABSTRACT

The aim of this piece of research is to define and compare the fruit farmers, level of understanding with regard to fruit production and marketing in AL-MARJ region . Other aims of this paper are to give an idea about personal , solial and economic status the farmer and to shed light on the production potential of growing fruit in AL-MARJ region . Furthermore , this piece of research aspires to investigate the insect and epidemic diseases , especially those ones related to and effecting marketing , in order to understand and compare the levels of awareness among the informants in (Farzugha, Awailia, Fatih) and AL-JIHAD areas . The data has been obtained through personally meeting the fruit farmers and administering aquestionnaire . The data was then statistically analyzed (Percentages , the mean , standard deviation and differential analysis). The statistical results showed alow level of awareness of careing for fruit crops among the infermants in all four areas mentioned above as regards production processes and other marketing aspects such as the techniques of fruit picking and grading . The study showed no significant differences cencering the variety of insects and diseases or the preventive action to combate them in all four areas aforesaid . The study also showed awillingness tendency among the informants to shift form fruit trees growing to cereal crops prodution. The results of this study highlighted an urgent need to study in depth the various problems related to fruit production and recommends conducting follow up studies and carrying out guidance programmes related to these problem.

المصادر العربية

1- بلوم ، س ، بنجامين وآخرون: نظام تصنيف الأهداف التربوية ، دار الشرق للنشر – جدة – 1985 ف.

2- الفائدي ، محجوب عطية ، طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية مع بعض التطبيقات على المجتمع الريفي ، جامعة عمر المختار 1994ف.

3- العزوني ، محمد مهدي: أساسيات زراعة واكثار أشجار الفاكهة ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1962 ف.

4- روجرز ، أفريت م "الأفكار المستحدثة وكيف تنشر" ترجمة سامي ناشد / عام الكتب القاهرة 1962.

المصادر الأجنبية

5. Singh, S.N. an Others (1965) “A study of social values in relation to farming”, Lndian, J. of Ext. Edu., 1:114-118-RS.

6. Rogers, E. M & Shoemaker, F.F. 9(1971) Communication of innovations: Across Cultural Approach. The Free press New York, Second edition.

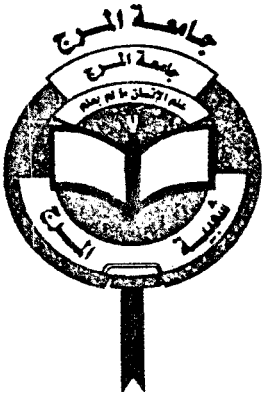

دراسة عن التهاب السحايا القيحي الناجم عن المكورات الرئوية في مدينة الموصل في العراق

□ د. صيام عادل الطائي.

كلية العلوم – قسم علوم الحياة – جامعة الموصل

دراسة عن التهاب السحايا القيحي الناجم عن المكورات الرئوية في مدينة الموصل في العراق

ملخص البحث:

تم في هذه الدراسة عزل وتشخيص المكورات الرئوية *Streptococcus pneumoniae* من سائل النخاع الشوكي لمرضى مشكوك بإصابتهم بمرض السحايا القيحي Purulent meningitis تتراوح أعمارهم من بعد الولادة – 15 سنة ولكلا الجنسين في مدينة الموصل للفترة من الأول من ايلول 1998 – إلى نهاية آب 1999. وتم تقدير نسبة الإصابة بالتهاب السحايا القيحي الناجم عنها ، كما درس تأثير عوامل العمر ، الجنس والتغيرات الموسمية على نسبة الإصابة بالمرض. وقد أظهرت النتائج أن نسبة الإصابة بهذه الجرثومة بلغت 43.6% واظهرت الفئة العمرية 10–15 سنة أعلى نسبة إصابة مقارنة بالفئات العمرية الأخرى مع سيادة إصابات الذكور مقارنة بالإناث ، كما بينت الدراسة تأثيراً ملحوظاً التغيرات الموسمية على نسبة الإصابة بالمرض وكانت أعلى نسبة إصابة في فصلي الربيع والشتاء.

المقدمة:

ما يزال التهاب السحايا القيحي سببا مهما للضرر العصبي والوفاة عند الأطفال، ويعد من الأمراض الخطيرة في العديد من بلدان العالم [3] . وهو عبارة عن التهاب الأغشية المغلفة للدماغ والحبل الشوكي وينتج هذا الالتهاب عن غزو عدد واسع من الأحياء المجهرية والتي تضم العديد من الجراثيم، الفيروسات، الفطريات والأبتدائيات [4و5] .

وعلى أساس المسبب المرضي يمكن أن يقسم التهاب السحايا Meningitis إلى التهاب سحايا غير قيحي Non puruent meningitis وعادة المسبب له فايروسي ، والتهاب سحايا قيحي purulent meningitis والمسبب له جرثومي ومن أكثر المسببات المرضية شيوعا في

التهاب السحايا القيحي هي جرثومة *Nesseria. Meningitidis* , *Haemophilus* *influanzae* , *Streptococcus. Pneumonia* وتختلف هذه الجراثيم من حيث امراضيتها والمجموعة التي تستهدفها ونسبة الوفيات التي تحدثها (6و3) .

تعد المكورات الرئوية S . *pneumoniae* سببا رئيسيا للعديد من الأمراض الجرثومية الحادة عند الأطفال الرضع والأطفال الأكبر سناً ، منها التهاب الرئة pneumonia ، التهاب السحايا meningitis ، تعفن الدم Septicemia (7) . كما إنها تعد المسبب الرئيسي للالتهاب الرئوي الجرثومي والمسبب الثانوي الأكثر شيوعا لألتهاب السحايا القيحي (8) .

إن المكورات الرئوية مكورات موجبة لصبغة كرام تتميز بأن لها شكل الرمح Lancet shaped وتتواجد بشكل ازواج (مكورات مزدوجة) ، ولسنوات عديدة كانت تدعى المكورات الثنائية Diplococcus (10،9). وسلالاتها الضارية تكون محاطة بمحفظة Capsul والتي تلعب دوراً مهما في امراضية المكورات الرئوية حيث تعرقل عملية البلعمة Phagocytosis وتتألف المحفظة (المادة المستضدية) من متعدد السكريات Polysaccharides ، يعرف الأن أكثر من 88 نمط مصلي Serotype للمكورات الرئوية كما أن التكرار النسبي لهذه الأنماط يكون متغيرا تبعا لمكان العزل، العمر، مقاومة المضادات ، والموقع الجغرافي (11) .

أما صفاتها المزرعية فتظهر مستعمراتها صغيرة دائرية تشبه الأزرار مع مركز مضغوط ، تحلل الدم جزئيا على وسط اكار الدم واحيانا تشخص خطأ على انها *S t viridans* .(10)

وفي العراق فان مرض التهاب السحايا القيحي اصبح أحد المشاكل الهامة نتيجة لما يسببه من وفيات ومضاعفات خطيرة خاصة عند الأطفال ، إلا أن الدراسات بهذا الخصوص اقتصرت على حالات الاصابة الناجمة عن جرثومة N . *meningitidis* ولم توجه دراسات نحو المسببات الاخرى وعلى الاخص تلك المحاطة بمحفظة مثل S . *pneumoniae* ،

لذا تم التخطيط لإجراء هـــذه الدراســة للتعــرف علــى نســبة الإصابــات الــتي تحدثــها هذه الجرثومة عند الأطفال في مدينـــة الموصـــل ولتبيـــان تأثـــير بعـــض العوامـــل كـــالعمر والجنس والتغيرات الموسمية على نسبة الإصابة.

المواد وطرائق العمل:

1- جمع العينات:

للفترة من الأول من ايلول / 1998 إلى نهاية آب / 1999 جمعت المزارع الجرثومية لـــ 374 عينة سائل نخاع شوكي Cereprospinal fluid (CSF) مـــن مرضـــى مشـــكوك بإصابتهم بالتهاب السحايا القيحي وبأعمار من بعد الولادة – 15 سنة ولكلا الجنســين ، مــن مستشفيات ابن الأثير للأطفال، الكمالية للأمراض الصدرية والحميات في مدينة الموصل. جلبـت المزارع الجرثومية إلى المختبر لتشخيص المكورات الرئوية.

2- الإختبارات التشخيصية:

بعد الحصول على المزارع الجرثومية لعينات الـ CSF والتي شملت مزارع أكـــار الـــدم وأكار الدم المطبوخ وأكار الماكونكي، أنتخبت المستعمرات النامية على وسط أكار الدم والـــتي ظهر فيها تحلل جزئي والمشكوك بها على انها المكورات الرئوية ثم أجريـــت لهـــا الإختبـــارات التشخصية كما سيرد لاحقاً.

كما تم عزل وتشخيص الأنواع الجرثومية اعتمادا على [12] .

1:2- الفحص المجهري

1. حضرت اغشية من المستعمرات المذكورة أعلاه وصبغت بصبغة كرام وفحصت مجهريا بأستخدام العدسة الزيتية ولوحظ ظهور المكورات الرئوية بشكل مكورات موجبة لصبغة كـــرام لها شكل الرمح تتواجد بشكل ازواج محاطة بمحفظة.

2:2– اختبار الذوبان في الصفراء Bile Solubility

اجري الاختبار بإضافة قطرة واحدة من محلول Sodium taurcholate بتركيز 10% إلى مستعمرة مفردة معزولة نامية على وسط اكار الدم ومحللة جزئيا للدم، حضن الوسط بوضع صحيح (غير مقلوب) بدرجة حرارة 37م° لمدة 15 دقيقة واستدل على النتيجة الموجبة من خلال ظهور منطقة رائقة في موضع المستعمرة تحت الاختبار كمؤشر للتحلل وذوبان المستعمرة و في ملح الصفراء [13] .

3:2 اختبار الحساسية لأقراص الأوبتوجين Optochin

تم زرع الجرثومة تحت الإختبار على وسط أكار الدم بطريقة التخطيط ، ثم ثبتت أقراص الأوبتوجين بقطر 6 mm (oxoid) في مركز المنطقة المخططة وباستخدام ملقط معقم، حضنت الأطباق بدرجة حرارة 37م° لمدة 24 ساعة، واختبر وجود هالة منع النمو بقطر > 14 ملم حول القرص [12] .

انتخبت المستعمرات الجرثومية التي أظهرت نتائج موجبة للإختبارات التشخيصبة المذكورة اعلاه ثم شخصت مصلياً.

4:2 التشخيص المصلي

أجري التشخيص باعتماد ما ذكر في (13) ، حيث اختبرت المستعمرات الجرثومية مصليا باستخدام اختبار التلازن على الشريحة الزجاجية Slide agglutination test مع المصل الضدي للمكورات الرئوية Wellcogen (المجهز من شركة Mieurex) بمزج قطرة من معلق المستعمرات المراد اختبارها، والذي حضر في محلول الملح الفسيولوجي، مع قطرة من المصل الضدي على سطح شريحة زجاجية نظيفة مع مراعاة إجراء اختبار السيطرة Control بمزج قطرة من محلول الملح الفسيولوجي مع قطرة من محلول السيطرة ولوحظ ظهور التلازن السريع خلال فترة زمنية من 1–2 دقيقة.

النتائج والمناقشة:

يوضح الجدول رقم 1 النسب المئوية للجراثيم المعزولة من مزارع الـ C..S.F ، حيث شكلت المزارع السالبة 85.3% والمزارع الموجبة 14.7% ونسبة المكورات الرئوية منها 14.6% في حين كانت نسبة الجراثيم الأخرى 56.4%.

إن ظهور نسبة عالية من المزارع السالبة لـ C . S . F(التي لم تعط نمواً) قد يعود الى احتمالية تناول جرعات من المضادات الحيوية قبل التشخيص أو أن المسبب المرضي قد يكون فايروسي أو نتيجة التداخل في التشخيص كما أن النسبة العالية للمكورات الرئوية في هذه الدراسة تطابق نتائج دراسة (1) حيث أمكن التعرف على الجراثيم في 276 عينة من مجموع 1627 عينة C . S . F ، وشكلت المكورات الرئوية 40.6%.

إن التواجد العالي لهذه الجرثومة ربما يعود إلى كونها جزءا من الفلورا الطبيعية للبلعوم الأنفي وإن عوامل الإصابة أو عوامل المضيف هي من المحتمل مسؤولة أوليا عن الغزو ومن ثم أحداث الإصابة وهذا ما اشار إليه (14, 15)، كما ذكر (16) أن المكورات الرئوية واسعة الأنتشار في التجمعات العامة وأن حوالي 10% إلى أكثر من 60% من الأشخاص الأصحاء يكونون حاملين لها في قناتهم التنفسية.

كما أن النسبة العالية لجرثومة H . *influenze* ضمن العزلات الموجبة يعود إلى دورها الانتهازي حيث أنها تعد جزءاً من الفلورا الطبيعية المتواجدة في القناة التنفسية العليا ومع ذلك فهي لا تشبه أنواع الفلورا الأخرى لأن لديها ميل واستعداد قوي لإحداث الإصابة [17] .

أما جرثومة S . *aureus* تعتبر أيضا جزءاً مهماً من الفلورا الطبيعية في جسم الإنسان وقد أشارت العديد من الدراسات إلى دورها في إحداث مرض التهاب السحايا القيحي عند الأطفال المولودين حديثاً عن طريق بيئة المستشفى والتي تساهم في انتشار وإحداث الإصابة [18] ،

وبالنسبة لجرثومة N . *meningititd* تعد جزءا من الفلورا الطبيعية ومن المسببات المهمة لالتهاب السحايا القيحي وتنتقل من شخص لأخر عن طريق افرازات الجهاز التنفسي (18).

جدول – 1 – النسب المئوية للجراثيم المعزولة من مزارع الـ C . S . F

المزارع C.S. F	المزارع السالبة		المزارع الموجبة		الجراثيم المعزولة	العزلات	
	العدد	%	العدد	%		العدد	%
374	319	85.3	55	14.7	S. *pneumoniae*	24	43.6
					H. *infleunzae*	20	36.4
					S. *aureus*	5	9.1
					N. *meningitidis*	4	7.3
					E. *coli*	2	3.6
					المجموع	**55**	**100**

كما أن جرثومة E.*coli* من الفلورا الطبيعية المتواجدة في جسم الإنسان وتساهم في إحداث التهاب السحايا القيحي عند الأطفال حديثي الولادة حيث يحدث الإنتقال المباشر لهذه الجرثومة عن طريق الأم إلى الطفل أثناء عملية الولادة (3) .

وعند دراسة علاقة العمر بالإصابة فإن الجدول رقم (2) يوضح التوزيع العمري لحالات التهاب السحايا القيحي الناجم عن المكورات الرئوية ويلاحظ من الجدول أن أعلى نسبة إصابة كانت عند الفئة العمرية 10-15 سنة حيث كان عدد الحالات (11) حالة، شكلت 45.8% تليها الفئة العمرية 5-10 سنة وبلغت عدد الحالات (7) حالة وبنسبة 29.2% ، في حين ظهرت نسبة الإصابة عند الفئتين 1-5 سنة و 1شهر إلى سنة 12.5% لكل منهما (3 حالات) و لم تظهر أي حالة إصابة عند الفئة العمرية أقل من شهر.

إن نتائج هذه الدراسة تتطابق مع نتائج دراسة (1) وكان هناك زيادة في عـــدد حـــالات الإصابة في الفئة العمرية 10-34 سنة وتتطابق مع نتائج دراسة (19) حيث لاحـــظ أن أعلـــى نسبة إصابة كانت عند الفئة العمرية 10-15 سنة وشكلت 31.6 في حين بلغت 10.5% عنـد الفئة 5-10 سنة و 1-5 سنة لكل منهما.

لقد أشار (20) إلى أن هذا الكائن يتواجد في القناة التنفسية في 5-10% مـــن البـــالغين وأن معدلات الحمل تصل إلى 60% في التجمعات المغلقة، كما أكد أيضا أن المكورات الرئويـــة تعد المسبب الأكثر شيوعا لالتهاب السحايا القيحي عند الأطفال الأكبر سناً والبـــالغين عـــادة نتيجة تجرثم الدم ثم الانتقال إلى غشاء السحايا، في حين أن الأطفال الأصغر سناً والرضع تحـــدث الإصابة لديهم نتيجة لغياب الأجسام المضادة المحفظية *Anti capsular antibodies* ولقـــد أشار (2) إلى أن التهاب السحايا المتسبب عن المكورات الرئوية عادة مصدره يكـــون الانتقـــال من بؤرة التهاب قريبة من غشاء السحايا مثل التهاب الأذن الوسطى **Otitis media** والجيـــوب الأنفية **Sinusitis** ، ومن الملاحظ أن الأمراض المتسببة عن المكورات الرئوية ومنـــها التـــهاب السحايا القيحي ليست وبائية عند الأطفال ولكنها تعود للتعرض لســـلالات عاليـــة الضـــراوة وحيدة أو لأنتهازية جزء من السلالات المحمولة لمدة طويلة (21،19) .

جدول -2- التوزيع العمري لحالات التهاب السحايا القيحي الناجم عن المكورات الرئوية

الفئات العمرية	عزلات **S. pneumoniae**	
	العدد	%
1> شهر	0	0
1 شهر - 1سنة	3	12.5
1-5 سنة	3	12.5
5-10 سنة	7	29.2
10-15 سنة	11	45.8
المجموع	24	100

وبالنسبة لتأثير عامل الجنس على نسب الإصابة بالتهاب السحايا القيحي الناجم عن المكورات الرئوية فيوضح الشكل (3) أن أعلى نسبة إصابة وجدت عند الذكور حيث شكلت 70.8% فيما كانت النسبة أقل عند الإناث وبلغت 29.1%.

إن نتائج دراستنا تتطابق مع ما أشار إليه (1) وكان عدد المصابين الذكور أكثر من المصابات كما تتطابق مع ما أشار إليه (19) حيث كانت أغلب حالات الإصابة عند الذكور بنسبة 63.1% فيما بلغت 36.9% عند الإناث.

وفي رأي إن الاختلاف في نسب الإصابة بين الذكور والإناث تعود إلى الإختلافات البايولوجية والهرمونية بينهم كما أن الذكور أكثر عرضة للإصابة نتيجة لقضائهم فترة أكبر خارج المنزل.

أما فيما يخص التوزيع الموسمي فنلاحظ من الشكل (4) أن معظم حالات ا لإصابة تركزت في فصلي الربيع والشتاء وبالتحديد في شهري نيسان 33.3% ، كانون الأول 16.6%.

إن نتائج دراستنا تتطابق مع ما أشار إليه (20،21) حيث ذكر أن هنالك توزيعا موسميا للإصابة وأن معظم حالات الإصابة تتركز في أشهر الشتاء الباردة. في حين ذكر (19) أنه لم يلاحظ وجود علاقة بين الإصابة والتغيرات الموسمية باستثناء انخفاض حالات الإصابة في أشهر فصل الصيف. في حين أكد (16) أن التغيرات الموسمية لها تأثير كبير على معدلات الإصابة حيث سجلت أعلى حالات إصابة في أشهر فصل الشتاء كما أكد (18) أن حالات الإصابة تزداد وتميل للحدوث في أشهر فصلي الشتاء والربيع.

إن التغيرات الموسمية لها دور كبير في إحداث ارتفاع حالات الإصابة لأن المكورات الرئوية تتواجد في البيئة وفي الإنسان والحاملين لها يكونون شائعين في أكثر من 60% في الجهاز التنفسي العلوي وتكون هذه النسبة عالية في أشهر فصل الشتاء الباردة وإن التهاب السحايا أو

الأذن الوسطى عادة تعد إصابات ثانوية لإلتهاب ذات الرئة ولقد لوحظت العلاقة بين التـــــهاب الأذن الوسطى ومن ثم اصابة السحايا [20] .

فضلا عن ذلك فقد أكد (9) أن التعرض للبرودة قبل الإصابات التنفســـية والفايروســـية والتدخين يمكن أن يقلل او يختزل آليات دفاع المضيف الموضعية في الرئة ضد غزو هذه الكائنات.

جدول (3) توزيع حالات التهاب السحايا القيحي الناجم عن المكورات الرئوية تبعا للسجن

العدد الكلي لعزلات *S.pneumoniae*	الذكور		الإناث	
	العدد	%	العدد	%
24	17	70.8	7	29.1

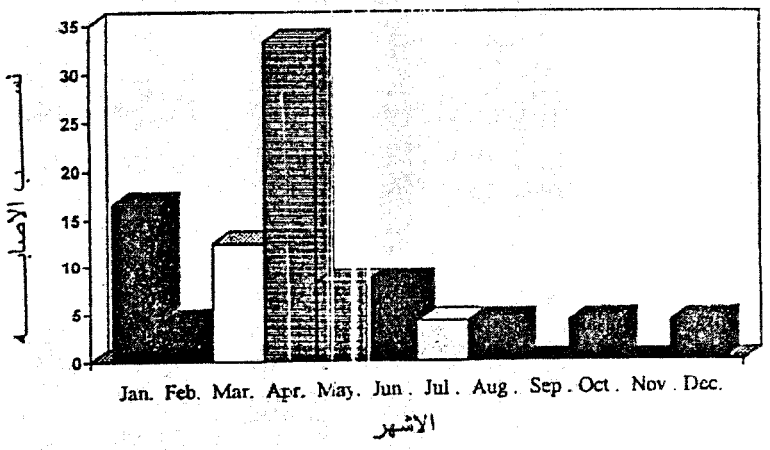

شكل (4) التوزيع الموسمي للمكورات الرئوية

Referances

(1) جرجس، ن وحافظ ، ك و الخولي ، م ع وروبتز، ج ب وجوتشـــليش، أ . (1983). التهاب السحايا الجرثومي في مصر : تحليل الجراثيم المعزولة من السائل النخاعي لمرضـــى في مستشفيين بالقاهرة ، 1977 – 1978. نشرة منظمة الصحة العالميـــــة . 61 (3): 506 – 512.

(2) عبد المجيد، م . (1998). التهاب السحايا (المرض، اللقاحات) مجلة الـــــدواء العـــربي: (2): 94-105.

(3) Segreti , J . & Harris, A .A . (1996) . Acute bacterial meningitis. Infect Dis ciln. 10: 797 – 809.

(4) Wilson , G .(1984). Bacterial meningitis , In : principles of Bacteriology , virology and Immunity Vol. 3 , Edward Arnold publisher.

(5) Prescott, LM ., Harly, JP .& Kelin, DA. (1993). Microbiology. WMC Brown Publishers.

(6) Schildkamp, RL ., Lodder, MC ., Bijlmer, HA ., Dankert , J . & Scholtin, RJPM (1996) Clinical manifestations and course of meningococcal disease in 562 patient, Scand J Infect Dis . 28 : 47 – 51.

(7) Shahid, Ns ., Steinhoff, MC., Hoqus, SS., Hegus, SS ., Begum, T., Thompson, C.& Siber, GR. (1995). Serum, breast milk and infant antibody after maternal immunisation with pneumococcal vaccine. The Lancet 346: 1252-1257.

(8) Burdash, NM & West, ME. Identification of Streptococcus pneumoniae by the phade bactco agglutimation test. J. clin Microbiol 15:391-394.

(9) Bohte, R. (1996) Community acquired pneumonia. Williams and Wilkins publishers.

(10) McIntyre, p. (1997) Epidemiology and prevention of pneumococcal infections J infect. dis. Immun. 9:9-13.

(11) Faddin, JFM (1985) Biochemcial tests for Identification of medical bacteria. Williams and Wilkins publishers.

(12) Baron, EJ. & Sydeny, M. (1990). Diagnostic microbiology 8th ed. C. V mosby company.

(13) Koneman, EW., Allen, SD., Dowell VR, Janda, WM. , Sommers, HM & Winn, WC. (1989). Color atlas and text book of diagnostic microbiology. Lippincott – Raven publishers.

(14) Moffet, HL. (1980) Clinical Micribiology. J.B. Lippincott.

(15) Jensen, MM & Wright, DN. (1989). Introduction to Microbiology for the health science. Prentice Hall International.

(16) Al-Jabori, WR. (1997). Infancy and childhood meningitis at Saddam general hospital in Tikrit. M.Sc. thesis. Tikrit University.

(17) Faden, H., Foels, T., Duffy, L. & Hong, J. J. (1996) Adherence of non typeable of *Haempnlus influenzae* to respiratory epithelium of otitisprone and normal children. Ann. Otol. Rhinol Laryngol. 105, 367-370.

(18) Hoeprich, P.D. (1977). Infectious Diseases. Harper and Row publishers.

(19) Gray, G.M., Convers, III & Dillon, H.C. (1979). Pneumococcal serotypes in childhood infection. In pathogenic Streptococci. Edited by Parker, M.T. Reed book. Ltd, London.

(20) Freeman, BA (1979). Textbook of Microbiology. WB Saunders, 19 company.

(21) Harter, HD. & Peresdorf, GR. (1987). Pyogenic infections of the central nervous system. Harrison's principles of Internal Medicin 2.

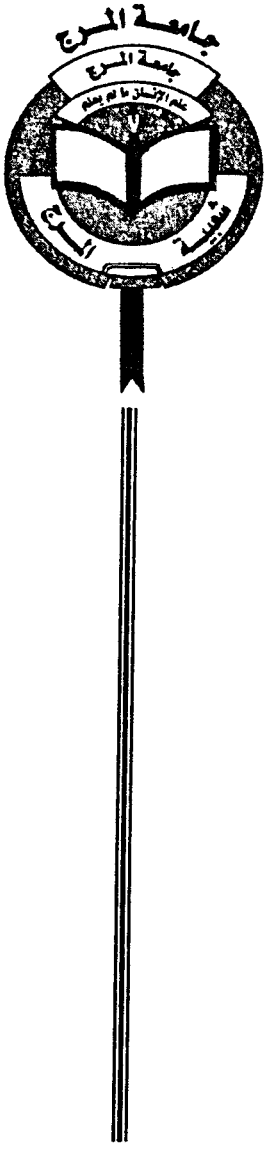

القضية الليبية في المؤتمرات الدولية عقب الحرب العالمية الثانية

□ د. محمد الهادي أبو عجيلة

قسم التاريخ – جامعة قاريونس

بسم الله الرحمن الرحيم

القضية الليبية في المؤتمرات الدولية عقب الحرب العالمية الثانية

برزت القضية الليبية على المسرح الدولي . عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، فقد اهتمت الدول الكبرى بالقضية الليبية ، حيث أخذت كل دولة تنظر إلى ليبيا ، على ضوء ما يتمشى ، ومصالحها السياسية ، ولم تكن استراتيجية ليبيا قائمة على أساس وجود مواد أولية تكمن في باطنها ولكن استراتيجيتها راجعة إلى مالها من أهمية ، من حيث الموقع فامتداد ساحلها على شاطئ البحر المتوسط الجنوبي جعلها تشرف على مجال حيوى للمواصلات البحرية ، فضلا عن أن موقعها المتوسط بين الشرق الأوسط والأدنى ، جعلها تدخل في منطقة الصراع العنيف بين الكتلتين الشر قية والغربية .(1)

وكلما تعمق هذا الصراع ، ازدادت أهمية ليبيا الإستراتيجية مما أدى بالتالي إلى تنافس تلك الدول حول ليبيا . فبريطانيا ارادت السيطرة على برقة ، وذلك بغية تعويضها عما سوف تخسره من مواقع هامة ، بانسحابها من قناة السويس وفلسطين ، وتصميمها على استعادة مركزها السابق ، في البحر المتوسط عن طريق شمال افريقيا الأمر الذى أغضب الدوائر السياسية في الإتحاد السوفيتي ، التى اخذت تسعى جاهدة لمنع بريطانيا من تثبيت اقدامها هناك .

وإيطاليا هي الأخرى تسعى جاهدة للعودة إلى طرابلس ، بناء على رغبات الأقلية من المستوطنين الايطاليين هناك باسم اعادة التوازن الى منطقة حوض البحر المتوسط .(2)

وفرنسا ترنو الى ربط فزان بالجزائر على اعتبار أن فزان هى المنفذ المباشر من جهة الجنوب إلى الجزائر ، حيث تجد فرنسا فيها مستقبل كيانها الإقتصادي والعسكري، علاوة على ذلك اتساع هذه المنطقة طولا وعرضآ يساعدها على التوسع مستقبلا على إنشاء قواعد مختلفة منتشرة في صورة تكفل لها الآمن والوقاية من التعرض للغارات البحرية والجوية . وبذلك يمكن اعتبارها

قاعدة صالحة للحشد ، والتدريب، خصوصاً على العمليات السكرية الصحراوية والجبلية (3) وفى وسط هذا الصراع الدولي ، ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية، ورغبت في الإستفادة من القيمة الإستراتيجية لهذه المنطقة ، خاصة وأنها تبنت سياسة مل ء الفراغ الناتج عن خروج الاستعمارين البريطاني والفرنسي لمنع الاتحاد السوفيتي ، الذى أخذ يعمل على بث دعايته ضد هذه الدول ، خصوصاً وأن الأحزاب الشيوعية في إيطاليا وفرنسا تواجه الشاطئ الليبي من الجانب الأوربي مما يزيد السوفيت في تجاوب دعايتهم ونشاطهم على جانبى الحوض الأوسط للبحر المتوسط (4).

كذلك فإن أمريكا لم تنس ما كان لشمال أفريقيا من أهمية حربية ، طوال الحرب العالمية الثانية ، فرأت أن تتخذ منها منطقة حاجزة في أى حرب قادمة ؟ ولكن الاتحاد السوفيتي فضح نواياها ،واتهمها بأنها تتخذ الاراضى الليبية، نقطة توثب للهجوم عليها ، والسيطرة على الشرق الأوسط .(5)

وكانت نتيجة هذا التنافس بين الدول الكبرى، عامة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا خاصة ، أن انعكس بالتالي على سياسة تلك الدول حول القضية الليبية أو غيرها من المستعمرات الإيطالية مع بقية الدول الأخرى المعنية بهذا الأمر في مؤتمر دميرتون اكس ف صيف علم 1944م. لأن الموقف خلال هذه الفترة كان يتطلب التعاون والتازر والإبتعاد عن المشاكل التي تحدث الخلافات حول وجهات النظر ، حتى يتقرر مصير الحرب، ولكن ليس معنى عدم، ادراج هذه المسألة فى جدول أعمال هذا المؤ تمر، أن بريطانيا لم تشترك مع الدول الأخرى في هذه المسألة.

ففي مؤتمر سان فرانسيسكو ، نوقشت جميع مشاكل المستعمرات الإيطالية،ومن بينها القضية الليبية ، غير أنه لم تصل الحكومات في هذه المناقشة الى اتفاق بشأن إدراج هذه المسألة في جدول أعمال هذا المؤتمر، وكانت السياسة الغالبة بين الحلفاء خلال الحرب ، هي أن إيطاليا

قد فقدت مستعمراتها في أفريقيا وأنها لن تعود بعد الحرب الى هذه المستعمرات ، وهذا ما أكده رئيس وزراء بريطانيا في مجلس العموم البريطاني قائلا : أن إيطاليا فقدت نهائيا أمبراطوريتها الإستعمارية في أفريقيا وأكد المجلس أن الحكومة تعارض إرجاع المستعمرات إلى إيطاليا.(6)

وفي مؤتمر يالتا الذي عقد فى فبراير عام 1945م ، طرحت مسألة المستعمرات الإيطالية ، ومن بينها ليبيا للمناقشة ، غير أن الرأي استقر بين الدول الثلاث الكبار على الإمتناع عن إثارة موضوع مستقبل أقاليم معينة بالذات، أثناء المناقشات التمهيدية الخاصة، بموضوع نظام الوصاية الدولي، وذلك منعا لإثارة الخلافات .

وفي صيف عام 1945م ، عقد اجتماع بين الاقطاب الثلاثة "تشرشل" وترومان، وستالين في بستدام لبحث المشاكل التي نجمت عن الحرب العالمية الثانية للوصول إلى اتفاق إن أمكن ذلك، وكان من ضمن المشاكل التي عرضت مشكلة ليبيا ولأول مرة ظهر الخلاف واضحا بين الأقطاب الثلاثة ، عند ما طالب ستالين ببعض ، أقاليم الدول المهزومة، وطالب بالوصاية على ليبيا ، إلا أن هذا الطلب لم يقابل بالإرتياح من قبل تشرشل رئيس وزراء بريطانيا، ورد على ذلك بقوله : أن بريطانيا ما كانت لتتوقع احتمال طلب الإتحاد السوفيتي الحصول على أي جزء من شاطئ أفريقيا أما وقد حدث هذا فان الحكومة البريطانية سوف تبحث هذا الطلب فى ضوء المشاكل الأخرى (7).

وفى يوليو عام 1945م عقد مؤتمر برلين وأصدر في الثاني من اغسطس من تلك السنة ، بروتوكولا يقضى بإنشاء مجلس من وزراء تمثل فيه كل من أمريكا، والاتحاد السوفيتي ،والصين، وفرنسا وبريطانيا ويكلف هذا المجلس ضمن ما يكلف به، بتحضير مشروع معاهدة الصلح مع إيطاليا ، ورومانيا ، والمجر، وبلغاريا، وفلندا ، بعد موافقة جميع الأعضاء على ذلك ، وبعد محاولة التوفيق بين بريطانيا والإتحاد السوفيتي بسبب مطالبه السابقة .

لذا فقد تجنب المؤتمر إدراج المشكلة الليبية في جدول اعماله وأحالوا المستعمرات الإيطالية إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى الذين اقترحوا عقده فى لندن .

1- مؤتمر لندن في سبتمبر عام 1945 ف.

عقد فى لندن فى الحادي عشر من سبتمبر عام 1945م مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى مكوناً من وزراء كل من الاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا وأمريكا لبحث قضية المستعمرات الإيطالية وأجل اجتماعه حتى الثاني من أكتوبر عام 1945 م ومند البداية ظهر اختلاف فى وجهات النظر حول هذه القضية والتي برزت فى مؤتمر بوتسدام ، حيث أنه كان من الممكن التوصل إلى إتفاق جماعي حول تقرير مصير ليبيا لولا تمسك وزير خارجية الإتحاد السرفيتى بالمطالب التى أعلنها ستالين في مؤتمر بوتسدام، وأثناء هذه المناقشات والمساومات بين هذه الدول قد تم وزير خارجية أمريكا مشروعاً يتضمن الآتي :-

1- منح ليبيا استقلالها بعد عشر سنوات .

2- خلال فترة الانتقال تظل تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة .

3- تعيين هيئة الأمم المتحدة مندوباً عنها لإدارة الأقاليم .

ويتمتع بسلطات كاملة ويكون مسؤلاً أمام مجلس الوصاية التابع للهيئة .

4- تتكون لجنة استشارية تضم سبعة ممثلين من بريطانيا وأمريكا والإتحاد السوفيتي وفرنسا وإيطاليا ومقيم عربي وأخر أوروبي تختارهما الدول الخمسة المعنية .

5- يحتفظ مجلس الأمن بحقه المطلق فى إختيار النقط الإستراتيجية الضرورية وإدارتها بإعتبارها من المناطق الإستراتيجية التى تسهم في حفظ السلم والآمن الدوليين .(8)

وقد تقدم المندوب الأمريكي بهذا المشروع عندما اتضح له أن الإتحاد السوفيتي يسعى

للحصول على قاعدة على الشواطئ الافريقية، وخاصة ليبيا، وأنه إذا تم ذلك فسوف لا يكـــون تهديداً للغرب فحسب، وإنما يعد بمثابة غزو لمنطقة الشرق الأوسط .(9)

وقد تباينت وجهات النظر حول هذا المشروع فالإتحاد الســـوفيتي رأى أن يعـــهد إليـــه بادارة منطقة طرابلس ، كما رأى أن عشـــر ســنوات كافيـــة لإعـــداد البـــلاد للإســـتقلال كما أن الإتحاد السوفيتي، كما يدعى لا يدخل هذه البلاد منفصـــلا عـــن النظـــام الديمقراطـــى الذى يطالب به الشعب.

كما أكد أن بلاده تريد أن يكون لها منفذ إلى البحر المتوسط وطالب بأن يكون هذا المنفذ فى منطقة طرابلس الغرب . (10)

أما فرنسا فقد طالبت بتعديل الحدود بين تونس وليبيا تسهيلا للمواصلات بـــين تونـــس ومستعمرة تشاد، كما طالبت بالوصاية الإيطالية على مستعمراتها، حفاظاً على تـــوازن القـــوى الدولية فى منطقة حوض البحر المتوسط، وإبقاء نفوذها في تونس، والجزائر وكان معنى تعديـــــل الحدود هو ضم أجزاء من ليبيا، وخاصة فزان التي تحكها القوات الفرنسية . (11)

وتقدمت فرنسا إلى وزراء الخارجية بالمطالب الآتية :

1- إسترجاع الأرض الواقعة بين غدامس وغات من جهة وغات وتومو من جهة أخرى، وهـــى التى تنازلت عنها فرنسا لإيطاليا في 12من سبتمبر عام 1919م استرجاع شريط الأراضي الواقعـــة إلى الشمال من جبال بستى وامندي التى تنازلت عنها فرنسا لإيطاليا في السابع من ينـــاير عـــام 1925م .

2- ضم الجزائر وغدامس وغات إلى فرنسا.

3- إلحاق جميع أراضى فـــزان بحكومـــة الجزائـــر العامـــة لكونهـــا الرابـــط الجغـــرافى بـــين

الحدود الشرقية لإفريقيا الشمالية وتشاد .

4- تعديل الحدود التشادية الليبية والاحتفاظ بينر الصحراء وجبل كامت .

5- إعطاء فرنسا السيطرة على منطقة الساحل الطرابلسي الغربي حتى مدينة الخمس لإيجاد منفذ لمستعمرات فرنسا في أفريقيا الوسطى على البحر المتوسط . (12)

أما الموقف البريطاني فكان غامضاً بل متناقضاً، حيث أن بريطانيا صرحت بأنه لا ترغب في ضم أرض جديدة ، ثم أظهرت رغبتها في أن تحل مركزاً خاصاً في برقة وأعتمدت ف ذلك على الوعد الذي قطعته للسنوسيين وكشفت الصحافة البريطانية عن موقف حكومتها عندما ذكرت إحدى الصحف عن إقامة حكومة وطنية في برقة على غرار شرق الأردن هو الحق الواضح الذي يرضى عنه الجميع .(13)

وفي اليوم الثاني أكدت بأن بريطانيا مسئولة عن إدارة برقة إلى أن تؤلف فيها دولة مستقلة ، ولذا فإنها ملزمة بالعمل على رقي برقة إقتصادياً .(14)

أما الإقتراح الخاص بطرابلس وهو أن يترك لإيطاليا إدارتها تحت إشراف خاص من مجلس يؤلف هناك ، وتمثل فيه الأمم المتحدة فإنه قد يستحق البحث إذا استطاعت إيطاليا إنشاء حكومة إيطالية ذات مقدرة إدارية من ناحية وحائزة على ثقة الشعب الإيطالي من ناحية أخرى ، وربما أن الوقت لم يحن بعد لإصدار قرار نهائي في هذا الموضوع .(5)

هذا وقد حضر مندوب للمؤتمر عن الحكومة الإيطالية الذي نقل وجهة نظر الأحزاب الإيطالية الخمسة، وهو الإحتفاظ قدر الامكان بجميع الأراضي التي كانت خاضعة لإيطاليا ، ومع إيضاح التضحيات التي بذلتها إيطاليا في سبيل رقي تلك المستعمرات السابقة إلا أن الحزب الشيوعي الايطالي قد عارض هذا الاتجاه ، ورأى أن المستعمرات الإيطالية عب ،ثقيل على إيطاليا ،ومثلما تطالب اطاليا بهذه المستعمرات فإن من حق يوغسلافيا أن تطالب

بالأضرار التي لحقت بها من جراء الحرب .(15)

وإزاء تعارض الآراء حول قضية المستعمرات الإيطالية فقد طرأ تعديل في الاقتراح الأمريكي السابق يرمي إلى وضع المستعمرات الإيطالية كلها تحت الوصاية الدولية على أن تتولى إيطاليا الأدارة الفعلية فيها ، أو إنتداب لجنة مراقبة دولية لإدارة هذه المستعمرات .(7)

ومن الواضح أن هذا التعديل المفاجئ في المشروع الأمريكي يرجع إلى أن الحكومة الأمريكية ترغب في التقريب بين وجهات النظر بين الدول الكبرى والوقوف أمام محاولات روسيا للقيام بدور أساسي في البحر المتوسط ، وقد أبدت بريطانيا الإقتراحات الأمريكية بجعل الوصاية دولية . إلا أن الاتحاد السوفيتي قد عارض ذلك، وأبدأ الوصاية الفردية أما فرنسا فقد عارضت فكرة الوصاية، وحبذت بقاء ليبيا تحت الحكم الإيطالي ، بإعتبار أن أي تغيير في الوضع القائم سيكون له أثر بالغ على وجودها في شمال أفريقيا .(9() .

ولكن من البديهي أن مجلس الوزراء الخارجيه كان يستعرض سياسات الدول و لم يكن في أعماله ما يدل على أنه ينظر في رغبات الوطنيين من سكان المستعمرات الإيطاليه وإزاء هذه الخلافات ، وخوفاً من تجميد الموقف وافق الجميع على إحاله حل هذه المشكلات بأسرها على مجلس مندوبي وزراء خارجية الدول الكبرى وهكذا أنتهت مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى دون التوصل إلى إتفاق وبدأ مؤتمر المندوبين الذى لم يتوصلوا إلى إتفاق حيث أن الإتحاد السوفيتي أصر على سياسته السابقه تجاه طرابلس، وعملت أمريكا على ترويج أقتراحها الخاص بالوصاية الجماعية وتقدمت بريطانيا بخطة ترمي إلى وضع ليبيا تحت وصاية دائمة . (19) .

2- مؤتمر باريس فى 25 إبريل سنه 1946 م .

وفي الفترة ما بن أكتوبر 1945- وإبريل عام 1946م وقعت أحداث هامة كان لها الأثر العيمق في الموقف الدولي عامة والعلاقات البريطانية الروسية بصفة خاصة منها الأنهيار التام في

العلاقات بين الاتحاد السوفيتي ودول غرب أوربا نتيجة للخلافات حول الوحدة الألمانية ومسألة التعويضات عن أضرار الحرب وربط الكتلة البلقانية رويداً رويداً بالصداقة السوفيتية رغم ما في ذلك من خطر على المصالح البريطانية وفشل الحلفاء في إجلاء القوات السوفيتية عن إيران في الوقت المحدد لذلك، وموجة الغضب الذي يجتاح الشعب الليبي كلما سمع أحد الدول الأربع الكبرى وخاصة فرنسا وأمريكا تتحدث عن عوده إيطاليا إلى ليبيا بوجه عام وطرابلس بوجه خاص عن طريق الوصاية الدولية ولا تخفي أيضا معارضة الليبيين لأي نفوذ سوفيتي، وإنما كل هدفهم هو الحصول على الإستقلال والحرية ، هذا إلى جانب مجهودات الجامعة العربية لمساعدة ليبيا للوصول بها إلى الإستقلال التام أو وضعها تحت الوصاية العربية .(20) .

وفي ظل هذه الظروف عقد هذا المؤتمر في باريس في الخامس والعشرين من أبريل عام 1945م وبدأ فيه واضحا التيارات السياسية والأختلاف حول وجهات النظر، فقد طلب الاتحاد السوفيتي بتعديل الاقتراح الذي كان قد تقدم به سابقا واقتراح فرض رقابه دولة على البلدين طرابلس وبرقه تحت إشراف الأمم المتحدة على أن يكون الحكم في طرابلس روسيا وفي برقه بريطانيا أمريكيا واقتراح أيضاً أن تعاون هاذين الحاكمين لجنه استشارية دولية تضم اثنين من ممثلي الشعب، وفي طرابلس يكون للحاكم السوفيتي نائب بريطاني .(21) .

ويظل هذا الوضع لمدة عشر سنوات أما المندوب البريطاني فقد تقدم بإقتراح يقضي بإعلان استقلال ليبيا بجزئيها ودمجها في دوله واحدة فوراً ، كما استطرد قائلا "إن هذه المستعمرات تقع على شريان الحياة للمتلكات البريطانية، ومواصلاتها ، فضلا عن أن بريطانيا وعدت العرب بما فيهم ليبيا بعدم عودة هذه المستعمرات إلى إيطاليا .(22) .

ولكن الرأي السائد بين أعضاء المؤتمر أن بريطانيا بإقتراحها هذا تعمل على اقتطاع جزء كبير من أفريقيا، كما أنها تمنح ليبيا الإستقلال تستطيع أن تقيد هذا الإستقلال لصالحها عن

طريق عقد معاهدة مع السنوسيين الذين تربطهم بها علاقة حسنة .(23) .

كما علقت جريدة الكومبا الفرنسية على هذا الاقتراح قائلة : أن استقلال طرابلس يعني في نظر بريطانيا إسترداد نفوذها كله في حوض البحر المتوسط، أما وزير خارجية الاتحاد السوفيتي قال : أن اهتمام بريطانيا بليبيا يرجع إلى رغبتها في تدعيم مركزها المتداعي في الشرق الأوسط ، أما التبرير الذي تقدم به وزير خارجية بريطانيا بقوله : بأن مشروع بلاده لا يعدو أن يكون نوعاً من الحكم تحت نظام الانتداب، وأن هيئة الأمم المتحدة هي الجهة الوحيدة التي تملك إصدار قرارات بشأن القوات الأجنبية الموجودة بالأرضي الليبية (24) .

ولا شك أن بريطانيا كانت تهدف من وراء ذلك هو إبعاد الدول الكبرى عن أي إتفاق بشأن ليبيا حتى يمكنها العمل منفردة دون رقابة الدول الأخرى.

أما إعلانها استقلال ليبيا فوراً فما هو إلا مناورة الهدف منه كسب تأييد العالم العربي عامة وليبيا خاصة، لأنها لو كانت صادقة لأعلنت استقلال ليبيا بمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

أما فرنسا فقد رفضت الإقتراح البريطاني وأيدت الاقتراح السوفيتي في إبقاء الوضع القائم في ليبيا حتى لا يكون استقلالها دافعاً لبقية الشعوب شمال أفريقيا في المطالبة بالإستقلال وفي الوقت الذي كان المؤتمر يناقش القضية الليبية أرسلت الهيئة التأسيسية الليبية برقية إلى وزراء خارجية الدول الكبرى نشادتهم فيها ألا يزجو بالشعب الليبي في تجربة جديدة قد تقضي على البقية الباقية منه الأمر الذي يهدد الآمن والسلم في تلك البلاد كما طالبتهم بتمكين الشعب من إرسال وفد يمثله ويدافع عن حقوقه أمام مؤتمر الصلح، وأكدت اللحنة أن الشعب الليبي لا يقبل بأي شكل من الأشكال إلا الحكم الذي يقرره ويختاره لنفسه، وأنه يرفض أي نظام أو إمتياز لإيطاليا لأنه لن يتنازل عن إستقلاله التام ولذا فإنه يأمل من هيئتكم العادلة مساعدته في الحصول على حقوقه المشروعة وإ ستقلاله التام ويحتفظ بالمطالبة بذلك في مجلس الآمن الدولي بجميع

الوسائل المشروعة (25) ومع ذلك فإن المؤتمر لم يشر إلى هذه البرقية لا من بعيد ولا من قريب ، والسبب في ذلك هو تنافس الدول الكبرى التي تريد كل منها الظفر بها دون غيرها، بمنطقة ليبيا الاستراتيجية . ونتيجة لهذه الصراعات الدولية داخل المؤتمر حاول المندوب الأمريكي التدخل للتوفيق بين وجهات النظر، فاقترح منح إيطاليا الوصاية على ليبيا مع توفير الضمانات التي تكفل استقلال ليبيا خلال عشر سنوات، الا أن المندوب البريطاني تمسك بوعد حكومته للسنوسيين ، واعترض أيضا المندوب الفرنسي على تحديد موعد الإستقلال . وبالتالى اقترح المندوب الأمريكي مرة أخرى أن تكون الوصاية على ليبيا جماعية وتقدم بالنقاط التالية:

1- تتنازل إيطاليا عن جميع مستعمراتها .

2-تأجيل حل مشكلة المستعمرات الإيطالية لمدة سنة تبدأ من تاريخ توقيع معاهدة الصلح مع إيطاليا . وقد وافقت كل من فرنسا والإتحاد السوفيتي على هذا الإقتراح من حيث المبدأ كما وافقت بريطانيا على ذلك، على أن تستمر الإدارة البريطانية القائمة .(25)

وجاءت موافقة الأطراف على الاقتراح الأمريكي للتفرغ لمناقشة الموضوعات الأخرى ، ولذا فقد بقيت وجهات النظر على ما هي عليه من خلاف، فرأى كل من الاتحاد السوفيتي وفرنسا إنتقال السيادة الإيطالية على ليبيا للدول الأربع الكبرى، أما بريطانيا فقد تجاهلت عمداً مصير هذه السيادة وقررت تنازل إيطاليا عن سيادتها عن مستعمراتها (27) .

ونظراً لإختلاف وجهات النظر حول هذه القضية فقد فشل مؤتمر باريس للتوصل لحل القضية الليبية وبالتالي أصبحت القضية الليبية مدار بحث في المؤتمرات القادمة أما في مؤتمر الصلح الذي عقد في أغسطس عام 1946 م فلم تستطيع الدول المجتمعة التوصل إلى حل هذه القضية نتيجة لإختلاف وجهات النظر بين الدول الكبرى حول هذه المسألة مما جعلهم يأجلون البت فيها وإحالتها إلى مؤتمر مندوبي وزراء الخارجية في لندن عام 1947م.

وقد اجتمع هؤلاء المندوبون في لندن في الثالث من أكتوبر عام 1947م وكان جدول أعمال هذا المؤتمر يحتوي على النقاط التالية :

1-تكليف لجنة تحقيق من الدول الأربع الكبرى لبحث أحوال المستعمرات من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

2- المشاورات في المستعمرات وفي لندن ومع الحكومات الأخرى ، كإيطاليا والحبشة ومصر والهيئات الأخرى كالجامعة العربية لعرض وجهات نظرها وطلباتها المتعلقة بالمستعمرات.

3- إعداد ملخص لكل ذلك وكتابة تقرير عن الأوضاع الداخلية ورغبات السكان وأن يقدم مجلس وزراء الخارجية (28).

وقد واجهت المؤتمر مشكلة من البداية ، كادت أن تؤدي لفشله عندما اعترضت أمريكا على بعث لجنة تحقيق إلى ليبيا، وان كان المؤتمر قد تمكن من تسوية هذه البنود فقد تباينت وجهات النظر حول هذه القضية وخاصة اللجنة التي يزعم المؤتمرون ارسالها هل تتكون من خمسة أعضاء أو أكثر وهل ترسل الآن أم متى وهل تكون ز يارة ليبيا هي الأولى أم تكون أخر الزيارات وأن يكتب تقريراً مفصل عن الأوضاع في ليبيا ووجهات نظر السكان حول مصير بلادهم وإحالته إلى مندوبي وزراء خارجية الدول الكبرى .

ولا شك أن هذا الخلاف بين الدول الأربع الكبرى حول القضية الليبية كان انعكاساً لمصالح كل الدول في هذه البلاد مما نتج عنه عدم تمكين مندوبي وزراء خارجية تلك الدول إلى اتفاق وقد رأى الاتحاد السوفيتي في مشكلة المستعمرات الإيطالية خير وسيلة للدعاية للحزب الشيوعي الذي يخوض الانتخابات خلال هذه الفترة فانعكست سياسته على ذلك داخل المؤتمر الذي يهدف من ورائها إلى إنجاح الحزب الشيوعي الإيطالي في الانتخابات فكانت فرصته لتحقيق هذا الهدف .

ومن الواضح أن هذه الخلافات كلها كانت مناورات سياسية مؤقتة سوف تنتهي بانتهاء الإنتخابات الإيطالية دون أن يطرأ على القضية الليبية أي تأثير وأنه لم يكن لدى بريطانيا ولا حلفائها من الدول الغربية خطة مضادة للمناورات السوفيتية ، حيث أن بريطانيا كانت متمسكة بوعدها للسنوسيين وفرنسا ترغب في ضم إقليم فزان إلى الجزائر أما جامعة الدول العربية فكلنت تعارض في عودة ليبيا إلى إيطاليا وبالتالي فأنه لم يكن أمام بريطانيا وحلفائها من الدول الغربية سوى المماطلة والتسويف حتى تنتهي الانتخابات الإيطالية (29) .

وعلى كل حال فقد توصل مندوبو وزراء خارجية الدول الكبرى إلى إتفاق حول إرسال لجنة التحقيق الرباعية والمهمة التي سوف تقوم بها تحديد المدة الزمنية التي تنجز فيها عملها .

3- مؤتمر مندوبو وزراء الخارجية في باريس:

وقبل انعقاد هذا المؤتمر حدثت خلافات بين الدول الكبرى حيث أن الاتحاد السوفيتي تقدم باقتراح عقد هذا المؤتمر قبل بداية الخامس عشر من سبتمبر لمناقشة المسألة الليبية فرفضت بريطانيا وبقية الدول الغربية هذا الاقتراح بحجة أنه لا جدوى من المناقشات ، طالما أن وجهات النظر متباعدة أو لا أمل مطلقا في التوفيق بينها، كما أن الاتحاد السوفيتي يهدف من وراء اقتراحه هذا إلى إلغاء عبء فشل مؤتمر وزراء الخارجية على الدول الغربية وحدها ، وبعد عدة محاولات بين تلك الدول للإتفاق على موعد عقد هذا المؤتمر فقد أعربت الحكومة الأمريكية في مذكرتها الإتحاد السوفيتي استعدادها للاشتراك في اجتماع الوزراء الأربع لبحث مصير المستعمرات الإيطالية على الرغم من أن أمريكا كانت تحبذ عقد هذا المؤتمر بعد الانتخابات الأمريكية، كما وافقت كل من فرنسا وبريطانيا (30) .

وعموما فقد عقد هذا المؤتمر فى باريس في الثالث عشر من سبتمبر عام 1949م ، وأن كانت الدلائل كلها تشير إلى عدم الوصول إلى اتفاق بشأن تقرير هذه القضية ، وإحالتها إلى

هيئة الأمم المتحدة وعلى أية حال فان سياسة تلك الدول تجاه هذه القضية قد أخذت تتغير من حين إلى آخر حسبما يتماشى ومصالح تلك الدول السياسية، فقد أصبحت إيطاليا نقطة من نقط الصراع بين الشرق والغرب ، خاصة بعد انتخابات سنة 1946م في إيطاليا التي أسفرت عن فوز الديمقراطيين المسيحيين بتأييد الدول الغربية وهزيمة الحزب الشيوعي أقوى أحزاب المعارضة الذي كان يناصر الإتحاد السوفيتي، مما أدى بالتالي إلى وقوف الدول الغربية إلى جانب إيطاليا ، فأمدها بالمعونات الكبيرة ، خاصة أمريكا التي اشركتها في مشروع مارشال، ووقعت إيطاليا مع فرنسا اتفاقية اقتصادية، مما جعل الإتحاد السوفيتي يسعى جاهداً إلى تقوية مركز اليساريين الإيطاليين فأيد إعادة المستعمرات الإيطالية إلى إيطاليا لكسب الرأي العام الايطالي إلى جانب اليساريين (31) .

وفي الإجتماع الآخر لهذا المؤتمر غير المندوب السوفيتي إقتراحه السابق وطالب بوضع المستعمرات الإيطالية تحت الوصاية الدولية وأن يؤلف مجلس استشاري من سبع دول من دول هيئة الأمم المتحدة إلى أن تتحصل ليبيا على الإستقلال وقد عارضت هذا الاقتراح كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا فانفض الإجتماع دون التوصل إلى اتفاق وبذلك لم يكن أمام المؤتمر إلا جلسة أخيرة أما أن يصلوا فيها إلى اتفاق وأما أن يتمسك كل مندوب بوجهة نظره في هذه الحالة تحال القضية الليبية إلى هيئة الأمم المتحدة . وهنا يتضح الموفق بأن الخلاف حول القضية الليبية أما بالنسبة لبقية المستعمرات الإيطالية فلم يكن ذاك الاختلاف الذي يمكن أن يؤدي إلى عرض القضية على هيئة الأمم المتحدة.

أما ليبيا فترى تلك الدول أنها تنقسم إلى ثلاث أقاليم برقة ، طرابلس ، وفزان ، فترى بريطانيا أن تضع برقة تحت وصايتها وتؤيدها في ذلك أمريكا ، أما فرنسا فترى أرجاء النظر في مسألتي طرابلس وفزان لمدة سنة لأن فرنسا ترغب في وضع فزان تحت وصايتها .

وعموماً فقد عقد الإجتماع الأخير لمجلس مندوبي وزراء الخارجية للدول الكبرى في محاولة منهم إلى الوصول إلى إتفاق ، إلا أن المجتمعين قد فوجئوا باقتراح المندوب السوفيتي الداعي إلى منح ليبيا استقلالها بعد عشر سنوات.

وهنا يبرز سؤال هام وهو لماذا تقدم المندوب السوفيتي بهذا الاقتراح ؟

أعتقد أن حكومة الإتحاد السوفيتي كانت تدرك تماماً أنه قد سبق للمندوب الأمريكي أن تقدم بهذا الإقتراح ثم سحبه بعد ذلك نظراً للمعارضة التي واجهته وخاصة من قبل وزير خارجية الاتحاد السوفيتي ولعل الإجابة على ذلك هو أن الاتحاد السوفيتي قد تخلي عن سياسته القديمة التي تهدف الي تحطيم جبهة دول الغرب واتباعه الفرقة بينهم واتبع سياسة جديدة يكشف بها النقاب عن السياسة البريطانية على حقيقتها تلك السياسة الاستعمارية التي ترمي إلى احلال بريطانيا محل إيطاليا فما كانت بريطانيا لتوافق على نظام من شأنه أن يطرد قواتها العسكرية من برقة ومراكزها الحربية في بنغازي وطبرق (32) .

وعلى كل حال فقد رفض مندوبي وزراء الخارجية للدول الكبرى هذا الإقتراح وقد لاحظ المندوب الأمريكي أن حكومة الإتحاد السوفيتي تناقض نفسها بنفسها ففي الإجتماع السابق كانت ترى أن إيطاليا تصلح لتولي التحكم من جديد في مستعمراتها ولكن ترى الآن حرمان إيطاليا من كل شئ من تلك المستعمرات أما المندوب الفرنسي فقد أشار إلى أن المشروع الذي تقدم به الاتحاد السرفيتي شبيه بالذي تقدم به الأمريكي في عام 1945 م ، وعارضه الاتحاد السوفيتي كما عارضه المندوب البريطاني (33) .

ومن هنا يتضح أن عدم اتفاق تلك الدول حول مسألة القضية الليبية مرجعه إلى أن كل دولة كانت تسعى لمصلحتها الخاصة وأهدافها التي تنوي الحصول عليها من خلال تلك المناقشات حول هذه القضية .

فالإتحاد السوفيتي قد تعامل مع هذه القضية حول التطورات الدولية وحسب ما يتماشى ومصالحة الاستراتيجية والسياسية.

أما فرنسا فكانت تنشد مصلحتها الخاصة فمعارضتها لوجهة النظر البريطانية ما هو إلا إرضاء للحكومة الإيطالية .

أما الموقف الأمريكي فعلى الرغم من أنه كان أول الأمر يؤيد إعادة المستعمرات الإيطالية السابقة إلى إيطاليا إلا أن موقفه قد تغير عما كان عليه في السابق ويرجع ذلك إلى الأسباب التالية :

1- يرى العسكريون في أمريكا أنه من الخطر إعادة المستعمرات الإيطالية إلى إيطاليا لعدم إستطاعتها في الوقت الحاضر الدفاع عنها ء إذا أن قواتها العسكرية خفضت كثيرا عما كانت عليه من قبل وفقاً لمعاهدة الصلح .

2- لو تمكن الشيوعيون في إيطاليا من تولى الحكم فأن ذاك يهئ الاتحاد السوفيتي فرصة مواتته لمد نفوذه في تلك المستعمرات .

3- لو أعيدت المستعمرات الإيطالية إلى إيطاليا ففي مقدور الاتحاد السوفيتي تحريك العناصر الشيوعية في تلك المستعمرات لأحداث اضطرابات وقلاقل . وهذا معناه تمهيد الطريق لتدخل السوفيت في أفريقيا ، لأجل ذلك فأن كل وفد من وفود الدول الأربع الكبرى قد أتقن دوره حسبما رسمته حكومته عن ظاهر قلب.

فالوفد السوفيتي كان يهدف للدعاية الشيوعية في حين أن سياسة الحلفاء متجه إلى المواقع الاستراتيجية في المستعمرات الإيطالية السابق بقية الفوز بها خاصة ليبيا (34) .

وإزاء عدم توصل مندوبي وزراء خارجية الدول الكبرى إلى حل القضية الليبية أعلنوا عن فشل هذا المؤتمر ووجهت رسالة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة في 15 من سبتمبر عام 1948م أشاروا فيما إلى ضرورة عرض المشكلة على الجمعية العامة للأمم المتحدة

طبقا لما نصت عليه معاهدة الصلح.

وأخيرا فأنه على الرغم من تعدد هذه المؤتمرات التي عقدت لمعالجة القضية الليبية فإن الدول الأربع الكبرى لم تصل إلى حل لأن مواقف هذه الدول يتغير وفقاً لمصالحها السياسية والاستراتيجية الأمر الذي أدى بالتالي إلى رفعها إلى هيئة الأمم المتحدة لمعالجتها.

تبت الهوامش

1- هنري انيس ميخائيل ، العلاقات الليبية الإنجليزية ط القاهرة 1965 ف ص 157.
2- عز الدين فودة المجتمع العربي مقومات وحدته وقضاياه السياسية ط2 القاهرة 1977 ص 363.
3- محمد كامل عبقد الحميد الشرق الأوسط في الميزان الاستراتيجي ط1 القاهرة 1957 ف ص 312.
4- نفس المرجع ص310 .
5- هنري انيس ميخائيل المرجع السابق ص 157 .
6- جان بيكو المسألة الليبية في إطار الحل السبي باريس 1945 ص 305.
7- عبدالمالك عودة الأمم المتحدة وقضايا أفريقيا القاهرة 1967 ص 38.
8- هنري انيس ميخائيل المرجع السابق ص162- 163 .
9- عمر الهمالي العلاقات الليبية الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الثورة رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة 1973 م ص 34.
10- كامنصو جورج بندي طرزي ليبيا تحت الحكم العسكري البريطاني والفرنسي رسالة ماجستير غير منشورة معهد الدراسات الافريقية جامعة القاهرة 1973م ص 169 .
11- جان بيكو المرجع السابق ص 312-316.
12- نفس المرجع ص213.
13- الاهرام العدد21754 السنة 71بتاريخ 21 ستمبر 1945 م .
14- جريدة المصري العدد "3033" السنة ..بتاريخ 22سبتمبر 1945 م .

15-نفس المصدر .
16- الأهرام العدد "2175" السنة 71 بتاريخ 7 سبتمبر 1945م نقلا عن الوكالة الفرنسية .
17- نفس المصدر .
18-كامنصو جورج بندي طرزي : المرجع السابق ص 171 .
19- المرجع نفسه والصفحة .
20-هنري انيس ميخائيل المرجع السابق ص 168.
21-الأهرام العدد 21941 السنة 71 بتاريخ 1946 .
22-كامنصور جورج بندي طرزي : المرجع السابق ص 172.
23-هنري أنيس ميخائيل المرجع السابق ص 168.
24-نفس المرجع والصفحة .
25- راجع نص البرقية في جريدة الأهرام العدد "21943" .
26- مالك محمد عبيد أبو سهيوة المرجع السابق ص40.
27- المرجع نفسه ص41.
28- محمود الشنيطي قضية ليبيا ط 1 " القاهرة 1951 ص 20- 205.
29-هنري أنيس ميخائيل المرجع السابق ص 183 .
30-الأهرام العدد "22573" السنة 74بتاريخ 9- 4- 1948 م .
31- محمود الشنيطي المرجع السابق ص21.
32- هنري أنيس ميخائيل 6المرجع السابق ص 188.
33- الأهرام العدد 22679السنة 74بتاريخ 16 سبتمبر 1948م .
34- نفس المصدر .

الدولة الكونية والسلطة السياسية في بلاد وادي الرافدين

□ د. جعفر عباس شويلية

قسم التاريخ – كلية الآداب -- جامعة المرج

الدولة الكونية والسلطة السياسية في بلاد وادي الرافدين

المقدمة:

مر الجنس البشري بثلاث مراحل رئيسية في تاريخه مرحلة ما قبل الزراعة، ومرحلة الزراعة، ومرحلة الصناعة وكانت فرق الصيد وجمع الغذاء أصغر كثيراً من أن تسمح بنوع تقسيم العمل السياسي الذي يشكل مؤسسة السلطة أو الدولة وبالتالي لم تثر بالنسبة لهم حقاً مسألة الدولة كمؤسسة مستقرة متخصصة لإقرار النظام وعلى العكس من ذلك فإن معظم المجتمعات الزراعية كانت تتمتع بقيام الدولة وهي تختلف بدرجة كبيرة في شكلها، إن المرحلة الزراعية في التاريخ البشري هي المرحلة التي كان فيها مجرد وجود الدولة مطروحاً كخيار سياسي أما خلال مرحلة الصيد وجمع الغذاء فلم يكن هذا الخيار متاحاً.

ويعترف – هيكل – بظهور الدولة في مرحلة الزراعة مبكرة نسبياً من التاريخ البشري ففي نفس الوقت الذي كان فيه الإنسان العراقي القديم يقيم مؤسساته المختلفة كان ينطلق في ذلك من أفكار هي في الجوهر ثمرة المعاشة بينه وبين المجتمع، وترتيباً على هذا نستطيع القول أن الإنسان العراقي القديم كان يفتقد في إدراكه للأشياء إلى القدرة على التجريد فقد كان ينمط تفكيره وإدراكه للأشياء كان ينطلق مما تقع عليه عينه ومما يحسه ويتعايش معه، إن السلطة السياسية كانت تمثل له المؤسسة الأكثر تعايشاً معها وربما ذلك راجع إلى أنها كانت تتدخل تدخلاً واسعاً في حياته الاقتصادية والاجتماعية وهو يتصور هذه الالهة في علاقتها فيما بينها يتصورها في شكل سلطة سياسية، والانسان العراقي القديم لم يكن بإمكانه أن يتصور وجود مجتمع بلا ملك على حد قول – هنري فرانكفورت – (كان بلا شك ينطلق في تصوره هذا من التقدير الجيد للترابط بين المجتمع والسلطة السياسية) ويشير إلى ذلك – ثوركيلد جاكوبي – (إن الإنسان العراقي القديم كان ينظر إلى الواقع ككل له تركيب الدولة) – ويشكل أوضح أن الفكر الديني كان يمثل في الجوهر المنطلق الأساسي الذي كان ينطلق منه الفرد العراقي القديم في تفهم

الواقع بالنسبة لجميع البنيات بما فيها البنية السياسية أو السلطة وهي توحد وتتحرك انطلاقاً من الفكر الديني الذي يشكل الرابطة الجدلية التي تحكم البنيات الأخرى، وسنحاول أن تنطلق من السلطة السياسية والايدلوجية التي صاغها الفرد للعلاقة بينه وبين السلطة السياسية.

الدولة الكونية:

أن صورة الدولة الكونية تقوم في ذهن العراقي القديم على غرار صورة الدولة الفعلية التي يتعايش معها يومياً ولكن أساس هذه الصورة لم يكن الدولة وإنما الدولة التي عرفت في عصر ما قبل التاريخ أي – دولة الديمقراطية البدائية – كما يشير إلى ذلك – ثوركيلد جاكوبس[1] (ويسميها دولة الديمقراطية البدائية ولذلك فمن الجائز أن نفترض أن فكرة الدولة الكونية تبلورت في زمن مبكر جداً عندما كانت الديمقراطية البدائية هي نمط الدولة الشائع)

ويؤكد – جورج كونتينو –[2] (أن صفات الملوكية كانت غير موجودة عندا كانت الآلهة لاتزال في المرحلة البدائية فقد كانت توصف بأنها عادلة وخيرة) من الممكن القول أن السلطة التي تسود الدولة الكونية هي سلطة اجتماعية في عصور ما قبل التاريخ ويلاحظ أن دولة الكون احتضنت إلهين رئيسين هما – آنو – واتليل – على أن وادي الرافدين كان يميز سلطة الإله آنو. بأنها سلطة الإله – اتليل – تمثل السلطة التابعة أو سلطة تنفيذ أحكام المجتمع الإلهي، مما يبين لنا القول أن سلطة الإله – آنو – سلطة تمارس من قبل المجتمع وليس بالضغط الخارجي وإنما وبدت في العصور التي كانت فيها القبيلة تمثل القاعدة الإجتماعية والوحدة الإجتماعية الأساسية، يعود فرانكفورت[3] يلخص الديمقراطية البدائية باعتبارها واحدة من الخصائص التي ميزت النظام

(1) ثوركيلد جاكوبسن في هـ- فرانكفورت، جون ولسن، ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا / منشورات دار الحياة / بيروت 1960 ص 177.

(2) جورج كونتينو / الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور / ت سليم طه التكريتي، وزارة الثقافة والإعلام/ بغداد 1979 ص217.

(3) فرانكفورت / ما قبل الفلسفة / المصدر السابق ص 172.

السياسي في بدء قيام المدن (إن الشيوخ الذين كانوا مكلفين بإدارة الشؤون العامة المتعلقة بالوحدات الاجتماعية الخاصة بهم لم يكونوا مجرد أعضاء ذوي نفوذ داخل هذه الوحدات وإنما كانوا رؤساء عوائل ويبدوا أنهم كانوا يمثلون همزة الوصل مع الديمقراطية البدائية والتنظيم الاجتماعي الأول الذي اتخذ شكلها عائلياً عشائرياً قائماً على أساس القرابة وإذا ما تم التحول عن طريق العلاقة القرابية إلى العلاقة المكانية مع قيام المدن والمملكة).

ويقول – دباكوندف – (أن أفراد المجتمع كانوا منظمين في شكل عوائل أبوية مؤسسة أو مشتركات عائلية وهذه المشتركات كانت تؤلف جزء من العشائر الأبوية).

ويظهر أن الطبيعة الطوطمية للعلاقة القرابية التي قامت بموجبها القبيلة في العراق القديم وارتبط وجودها التاريخي بالقبيلة التي وجدت في عصور ما قبل التاريخ، يمكن الاستدلال على وجود هذه الطبيعة من خلال الآثار التي نجدها في العصور التاريخية متمثلة بالقبيلة الطوطمية ولكن بجانب ذلك يمكن ملاحظة أنه لم يكن بد من وجود سلطة فعلية يضطلع بها شخص يستمد سلطته من السن تاره ومن صفاته الشخصية تارة أخرى وتقوم بإدارة أمور الجماعة ولكن هذا الشخص لكل الأحوالا لم يكن حاكماً بل مجرد مدير لصالح الجماعة الحيوية إضافة إلى مجلس يضم الشيوخ الذين كانوا يلعبون دوراً هاماً في حياة القبيلة وهو مسؤول أمام الجماعة ويحاسبه أفراد القبيلة على هفواته ويؤكد – سيتون لويد –[4] (أن الفترة السابقة على التدوين على الرغم من أنها تميزت بكلمات مثل مجلس فإنها تميزت كذلك بأن مبدأ وجود الملك لا يزال غير شائع).

ثم تأخذ هذه السلطة بالإنحصار في أيدي طائفة من الأفراد تنيبهم الجماعة عنها ولكنها تظل على اتصال دائم بهم لتنتهي في يد فرد واحد هو الملك الذي ينتخب من المجلس العام وهكذا فإن السلطة العظيمة التي كان يتمتع بها كانت تعتبر دائماً سلطة مؤقتة وغير شخصية لا

---

[4] سيتون لويد / آثار بلاد الرافدين / ت د . سامي سعيد الأحمد، وزارة الثقافة والإعلام بغداد 1980 ص 187.

تمارس إلا أثناء فترة محددة تحددها فترة إنجاز المهمة الموكولة إليه ولكن سلطة الملك سرعان ما تحولت إلى سلطة دائمة وثابتة وكان ذلك إيذانا بقيام مرحلة جديدة هي مرحلة السلطة السياسية كما يشير إلى ذلك – كوردن تشايلد –[5] ولكن كيف تحولت إلى سلطة دائمة ومقترنة بشخص الملك يمكن تلمس ذلك من خلال توقف الوحدات الاجتماعية، وهناك من يربط بين هذا التحول في سلطة دائمة وثابتة والإستقلال الذي حققه الملك تجاه المجتمع والذي تحقق في البدء عن طريق الوراثة للوظائف أو بسبب أن سلطته تصبح أكثر شيئا لا غنى عنه من جراء المنازعات مع التجمعات الأخرى – فرانكفورت –[6] أما كيف تعاظم هذا الإستقلال مع الزمن حتى تحولت سلطة الملك إلى السيادة على المجتمع وكيف تحول ذلك الذي كان خادم المجتمع في الأصل إلى السيد بصورة تدريجية وكيف برز هذا السيد باعتباره طاغية أو سلطان ، إذ أن ممارسة إحدى الوظائف الاجتماعية كانت في كل مكان أساس السيطرة السياسية ولعل الحكومات التي قامت مناطق الشرق الأدنى القديم واعية لهذه الحقيقة وهي أنها قبل كل شئ المتعهد المسؤول عن الري في الأنهار هذا الري الذي لا يمكن أن تقوم الزراعة بدونه على حد قول – دياكونوف –[7] (وقيام سلطة الملك بدلالة هذه الوظيفة الاجتماعية حتمية الواقع التاريخي للمجتمعات ذات الخاصية الاجتماعية).

واعتقد أن هذه التفسيرات في تحول سلطة الملك إلى سلطة دائمة وثابتة لم تتبين بشكل ملموس إلا من خلال العيد السنوي باعتباره نمطا دينيا واقتصاديا واجتماعيا وتنحصر مظاهر العيد من خلال إقامة حفل ديني تحضره الأحياء والأموات بأرواحهم من أهل القبائل التي تشترك فيه ليقدموا الفرابين وتوزع الأطعمة وتقدم الهدايا والذي يعترض من الناحية المبدئية وفرا في الإنتاج يتجاوز الحاجات الحياتية كما يستطيع الفرد أن ينافس الآخرين بكرمه وسخائه وهذا ما

---

(5) ف، كوردن تشايلد / التطور الاجتماعي / ت لطفي فطيم / مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1976 ص 198.

(6) فرانكفورت / المصدر السابق / ما قبل الفلسفة ص 157.

(7) جماعة العلماء السوفيت / العراق القديم، المصدر السابق / ص 310.

كان يتهيأ للرؤساء نتيجة تقسيم العمل داخل القبيلة ما بين أولئك الذين يعملـــون في الإنتـاج الفعلي وأولئك الذين يشرفون على إدارة الشؤون العامة للقبيلة ويتحدث في هـــذا الصـــدد – كوردن تشايلد –[8] (إن رؤساء القبيلة الذين يتفرغــون كليـاً لإدارة شــؤون القبيلــة تــرد جزء كبير من ثروتهم من اتباعهم).

وتأسسا على ذلك فإن فائض الإنتاج الذي يحصل عليه الرؤساء هو الذي يكون مصـــدر الهدايا الذي يشكل تبادلها في الطقوس الدينية أساس النفوذ الشخصي كما هو الحال في العصـــر الحاضر ضمن العرف العشائري وعند ذاك تتعزز السلطة الفردية أكثر عندما ترى رئيس القبيلـــة يقوم بدور متميز إزاء القبائل الأخرى، فمن ينوي إلى أن يصبح رئيساً فعليه أن يكون أكثر قـدرة على توفير الغذاء والذي يوفر له مستقبل القوة الفردية والاقتصادية.

يشير – فريزر –[9] في حديثه عن الأصول السحرية للسلطة الملكية (إن الشواهد تكشــف عن احتمال نشأة وظيفة الملك بدلالة ممارسته للسحر وبخاصة في منع الخوف الجـــارف الــذي يثيره الساحر في نفوس الناس).

يبدو لي أن مما ساعد على هذا التوائم بين السلطة والقدرة الســحرية هـــي أن الفـــرد في المجتمع البدائي لا ينتج الشروط الموضوعية لإعادة إنتاجه وإنما يتلقاها مـــن انتمائـــه للمشـــترك الجمعي القروي وهي بالأساس من أصل إلهي مقدس.

اقترن عيد رأس السنة الجديدة بأمر من الأول يتمثل بقيام الأعيان ممن يملك شـــيئاً مـــن السلطة بالتنازل عنها، توضع شارتها ورموزها عند قدمي الملك كما يقومون بالســـجود أمامـــه وذلك مقابل قيام الملك بتقرير المصائر في السنة القادمة والأمر الثاني يأمر الملك من كان يملـــك

[8] كوردن تشايلد / التطور الاجتماعي / سبق ذكره، ص 31.

[9] سير جيمس فريزر / الغصن الذهبي، دراسة في السحر والدين، ت د . أحمد أبو زيد، ط / الهيئة المصرية للتأليف والنشر / القاهرة 1974، ص 308.

شيئا من السلطة القيام بوجباته – د. فاضل عبد الواحد.[10]

تتضح العلاقة ما بين قيام السلطة الثابتة و الشخصية والقدرة المتميزة على تقديم الخدمات من خلال تعلق ملوك العراق القديم بتمجيد الذات التي يعدد الملك السومري فضائله وانجازاته الشخصية دون خجل تأكيدا لتفوقه على الآخرين في تقديم الخدمات إذ أنه كان يدرك أن تقديم مثل هذه الخدمات يعني بالقابل خضوع الآخرين له ويحدد – ثوركيلد جاكوبس[11] – (إن الخدمات التي يقدمها الملك هي منه شخصية فهي تمثل دينا وقاؤه الخضوع الذي لم يكن يعني سوى الإقرار بالملوكية، فالإله – مردوك – يقدم خدماته إلى الآلهة التي كانت تشكو من – تيامات – رمز الفوضى والمقابل تمتعه بالملوكية:

إذا أردتم أن أكون نصيركم ... فأقهر تيامات أنفذكم ... اجتمعوا أعلنوا إنني من العليين ... واجعلوني اقرر مصيركم ...

وتأتي جواب الآلهة بعد الاستجابة لطلبه / أجل إنك المنتقم لنا...

جوهر مؤسسة السلطة السياسية

منذ العهد السومري في عهد السلالات الأولى كان الملك يحمل لقب – انسي – أو – لوكال – فقد كان يشير من الناحية اللغوية إلى الرجل الكبير الذي كان يتخذ معنى الرئيس الأعلى للعائلة أو السيد كان قد استعمل بشكل واسع للإشارة إلى أله المدينة ويمكن القول أن هذا القب كان قد استعمل للتعبير عن سلطة الحاكم التي كان يقترض فيها أن تكون مماثلة لسلطة سيد البيت[12] ويذهب – فرانكفورت – إلى أن انسي تعني الحاكم من عند الإله أو

---

[10] د. فاضل عبد الواحد علي / عشتار ومأساة تميز / وزارة الإعلام / بغداد / 1974 ص 180.

[11] Thorkild Jacobsen , The Trearcaer of

ترجم من قبل كاتب البحث، د. جعفر شويلية.

[12] فرانكفورت، المصدر السابق ص 161.

الحاكم بأمر الإله (ومهمته أن ينسل المجموعات الهيكلية داخل المدينة) ومهما يكن اللقب الـذي يحمله الملك فإننا نلاحظ أن تولي العرش كان يتم بطرق مختلفة تحكمت في وجود كـل واحـدة منها الإعتبارات تاريخية ففي مرحلة – الديمقراطية البدائية – كان الملك يتم اختياره مـن قبـل المجلس العام فبعد أن تنتهي حالة الطوارئ التي يتقرر بموجبها هذا الاختبار كانت السلطة تعـود إلى هذا المجلس وربما لهذا السبب كان الملك يحكم نيابة عن المجلس أو بصفته وكيلاً عـن الإلـه الذي يمثل السيد الحقيقي وبكلمة أخرى أن ممارسة السلطة من قبل الحاكم بصفته وكيـلاً عـن الإله كان قد بدأ مع تحول سلطة الملك إلى سلطة شخصية ودائمية وثابتة ومستقلة عن المجتمـع فالسلطة لم تعد تتأتى عن المجلس العام واتخاذ الآلهة التي اختارت الملك، غير أن موافقة الآلهة علـى تعيين الملك لم تكن أمر ثابت فإن الآلهة تسحب هذا الاعتراف بالملك ساعة تشاء وذلك طبقـاً للاعتبارات السياسية – فرانكفورت –[13] ويتحدث عن ذلك د. نجيب ميخـائيل إبراهيـم[14] (حين أصبحت الملكية وراثية كانت الآلهة مستشار في أمر تعيين ولي العهد).

يؤكد أندريه إيمار[15] – (إن الملوك يفخرون، الأصل الملكي ولكنـهم يفخـرون أكـثر بالانتخاب الإلهي).

يتهيأ الملك في العراق القديم على رأس إدارة مركزية وإدارة محكمـة قويـة للسـعي في السيطرة على الأقطار والشعوب المحكومة وكان لابد من قيام مؤسسات إدارية على حد اعتقـاد – دياكوتوف.

(لقد اهتمت الإدارة أول الأمر بتدبير أملاك الملك وكانت تتخذ من القصر مركزاً لهـا في

---

(13) فرانكفورت، ص 164.

(14) الدكتور نجيب ميخائيل إبراهيم / مصر والشرق الأدنى القديم ط / حضارات الشرق القديم م دار المعارف / القاهرة 1967 ص 33.

(15) اندريه وايمار / جانين وبوابه / تاريخ الحضارات العام / ط الشرق واليونان ت فريد فاخر / منشورات عويدات / بيروت 1964 ص 165.

تنظيم أمور هذه الأملاك وكان لها نظار وموظفين يقومون بخدمات معينة وترى مثل هذا التنظيم بصورة مصغرة في بيوت الملكة وولي العهد ولكن رويدا رويدا امتدت صلاحيات الإدارة إلى الدولة بأسرها).

ولقيام الدولة بالعمليات التنظيمية المتعلقة بمياه الري فقد اقتضى وجود مؤسسات إدارية وكذلك تطور الإدارة البريدية التي كانت موضع اهتمام الدولة ويشير – ثوركيلد جاكوبسن[16] إلى بعض النصوص التي يستند إلى وجود نظام الديمقراطية البدائية حيث كان الشيوخ مستشارين غير أن التطور التاريخي اللاحق أدى قيام نظام ملكي مستبد ويقول (أن أقدم المؤسسات السياسية التي عرفت آثارها الآن كنت تتميز بروح المساواة إذ يظهر أن السلطة السياسية كانت في الأصل بأيدي المواطنين وكانت السيادة في مدينة الإله تنحصر في مجلس الذكور الأحرار ومجلس الكبار).

ويذكر – كريمر –[17] (إن أول برلمان سياسي قد وجد قبل 5000 ق.م أوفى حدود 3000 ق.م من الأعيان أي الشيوخ ومجلس العموم من الذكور القادرين على حمل السلاح).

ويمكن استخلاص ذلك من ملحمة كلكامش إذ تكشف هذه الملحمة عن أن بلاد سومر 3000 ق.م مؤلفة من عدد من دول المدن أو نظام دولة المدينة المتنازعة فيما بينها على كسب السلطة وكانت كيش أهم دول المدن التي تسلمت الملوكية من السماء بعد الطوفان وعندما هدد أوردك – المدينة التي تعاظم نفوذها السياسي حتى بلغ بها الحال إلى تهديد سلطات كيش ويعرض – كلكامش ملك أوروك – الأمر على مجلس المدينة:

علينا ألا تذعن لبيت – كيش ..... لتحارب بالسلاح.

ثم عرض كلكامش – الأمر على مجلس المحاربين في المدينة:

---

(16) ثوركيلد جاكوبسن- المصدر السابق المترجم من قبل الكاتب- 87.

(17) صموئيل كريمر / من ألواح سومر. ت طه باقر / مكتبة المثنى بغداد 1981 ص 219.

ألا تذعنوا لبيت – كيش – ولنضربه بالسلاح .....

وعندئذ سر كلكامش بكلام محاربي المدينة وخاطب مجلس الكبار:

اسمعوا يا شيوخ أوروك ... أجاب الشيوخ يا كلكامش.

أنت مازلت شاباً .... قد حملت قلبك مدى بعيد ...

أنت لا تعرف ما أنت مقدم عليه ..... عسى أن ينصرك إلهك الحامي ... كريمر[18]

وكما أسلفنا فقد تضاءل دور هذين المجلسين الذي تحكمه في الواقع الأسباب التي كانت قد ساهمت في بروز سلطة الملك لسلطة مستقلة عن المجتمع والمتسمة بالطابع الشخصي الدائم والثابت وهذا يعني بالضرورة تضاءل سلطة المجلسين ولك لأن سلطة الملك كانت تبدو كبديل لسلطة المجلس وتعاظم سلطة الملك ويظهر لنا التطور التاريخي صورة أخرى حيث كان يستدعي الملك الأعيان من المواطنين ثم يعلن بصفة شكلية عن وريثه ويقسم الجميع بأنهم سيقبلون به وتدخل الوريث إلى – يت – ردينو – وهو بيت مكرس لتدريب الوريث للعرش و لم يكن الملك يملك الخيار المطلق وإنما كان يرجع إلى الآلهة لاستطلاع رأيها في هذا التعيين وما أن تأكد حتى يبدأ الوريث بالنيابة عن الملك في بعض وظائفه – كوتيتينو –[19].

ويبدوا أن التمسك بالإختيار الإلهي رافقته طريقة الإغتصاب كما فعل – سرجون الاكدي – الذي بدأ حياته كموظف كبير للملك السومري في مدينة كيش – أوزابابا – الذي خلعه – لوكال زاكيري – ولكن سرجون تمكن من إزاحة زاكيزي – عن المسرح السياسي وقام لتحقيق ذلك بهجوم مفاجئ على مدينة الوركاء العاصمة وهدم أسوارها من أجل أن يضفي الشرعية على هذا الاغتصاب للسلطة وأحاط نفسه بأسطورة تجعل منه الابن لإحدى الكاهنات

---

[18] صموئيل توم كريمر / المصدر السابق / ص 42.

[19] جورج كوتيتنو – المصدر السابق / ص 340.

وقد اختارته الآلهة ليتولى العرش – كريمر –[20].

ونظرا لأن الملك في العراق القديم كان على رأس الإدارة المركزية وكان عليه أن يسعى إلى تقوية مركزه ولا يتحقق ذلك إلا من خلال إدارة محكمة تقوم بالمراقبة بمهمة توزيع مياه الـــري باعتباره العامل الحاسم وتدبير الأملاك الملكية وبيوت الملكة وولي العهد ولكن رويـــدا رويـــدا امتدت هذه الصلاحيات إلى الدولة بأسرها لاتساع الدولة لحدود المدينة وبالتالي قيـــام الدولـــة المركزية كان لإدارة البريد التي كانت تضم مراقبين ويطلق عليه في عهد سلالة أور الثالثة اســم – الرجل ذو العصا – والذي يشرف على نقل الحاجيات الثمينـــة كالفواكـــه الخاصـــة بـــالقصر والأشخاص والمراسلون الدبلوماسيون – أندريه ابسمار –[21].

وبنفس الوقت الذي يزداد فيه نفوذ السلطة السياسية تزداد حجمها وذلك بتوسع الرقعـــة للمدينة التي يزداد عدد مشتركاتها القروية التعاونية وكان كل مشترك يضم قرابة 1200 فـــردا و لم تكن المدن متساوية من حيث عدد المشتركات تبعا لتباين المساحة وعدد الســـكان ويقـــول – كريمر –[22] (المدينة خلقت في السماء لتكون في الأصل عند هبوطـــها إلى الأرض مركـــزا لعبادة الآلهة لذا فإن بقاءها على الأرض لا يمكن أن يتم بدون موافقة كبار الآلهة).

إن المدن السومرية كانت في الواقع كأنها جزر معزولة بعضها عن بعض وكـــانت تحيـــط بكل مدينة إقليم زراعي مرويا ريا صناعيا ويصف جورج رو –[23] (تحدد سعة المـــدن حســـب حاجات الجماعات البشرية وتمتد بينها أراضي قاحلة تختارها القوافل بين الحين والحين وأن مفهوم الحدود لم يكن واضحا ومن الصعب الكلام عن حدود مميزة وإنما كانت خطوط حقلية تتخـــذ

---

[20] صموئيل توم كريمر / السومرين ت فيصل الوائلي، وكالة المطبوعات – الكويت / بلا / ص 142.

[21] اندريه ابمار – المصدر السابق ص 94.

[22] كريمر – المصدر السابق / السومريون / ص 188.

[23] جورج رو / العراق القديم / ت حسين علوان حسين / وزارة الثقافة والإعلام 1986 ص 330.

فيما بينها وكانت المدن ترفض التخلي عن استقلالها مما جعل حجم السلطة السياسية ضيقا ومع ذلك فإن الشعب ذو الرأس الأسود كما كان السومريين يطلقون على أنفسهم جعل من هذه المدن وحده سياسة اقتصادية).

وكان من الطبيعي أن يدرك العراقي القديم بأن السلطة السياسية ترتفع في النهاية عن المستوى البشري لتتخذ طابعاً إلهيا وأن الدولة الكونية تحكم من قبل مجلس إلهي يتربع الإله – آثو – قمته ويلعب الإله – انليل – دورا بارزا ممثلا للسلطة المقرونة بالقوة وأن يختار المجلس الإلهي ملكا يعمل عن طريق وكيله البشري حاكم دولة المدينة وبموجب ذلك يحكم سلطانه على الحكام الآخرين وبالتالي على دولة مدنهم ويشير إلى ذلك – ثوركيلد جاكوبسن –[24] (إن إدراك التميز في نوعية الأله في الحالة الثانية مؤهلاً للإعلان عن نفسه ملكا على كل الآلهة وبالتالي جعل وكيله البشري قادراً على فرض سلطته على كل الملوك الآخرين وبموجب ذلك سيتوسع حجم السلطة السياسية).

وفي ظل الدولة الأكدية نجد مفهوم الإمبراطورية الشاملة يحمل مضموناً سياسياً ثابتا تجلى عبر الألقاب التي راح يحملها ملوك هذه السلالة مثل لقب – ملك البلاد، ملك الأقاليم الأربع – اتخذ سرجون الأكدي لقب ملك العالم، وفي العهد الأشوري لقب – ملك الجماعة / ملك الكون. كمعادل للقب ملك الأقاليم الأربعة، أو الملك المقترح من قبل الإله انليل – كما يثبت ذفلك – فرانكفورت –[25]، إن حجم السلطة السياسية كان عرضه للتبدل وذلك تبعاً للتبدل الذي كان يطرأ على مساحة الرقعة الجغرافية والذي يعكس في جوهره تبدلاً في حجم السلطة المركزية وفي أحوال أخرى يتجاوز ذلك إلى النمط الإمبراطوري.

[24] ثور كيلد جاكوبسن / المصدر السابق / المترجم من قبل كاتب البحث ص 90.

[25] فرانكفورت / المصدر السابق ص 176.

دور الفكر الديني في لبنية السياسية

لا يخفي ما للفكر الديني الذي كان يمثل المنطلق الأساسي الذي ينطلق منه الفكر الفردي في فهم الواقع بما فيه البنية السياسية التي يرتبط بها الفكر السياسي ارتباطا مباشرا وطالما كان يختفي الفكر السياسي وراء باب الفكر الديني مما جعله يبدو ولأول وهلة فكرا ميتافيزيقيا فاقد الصلة بالواقع، فالعراقي القديم كما يؤكد الكتاب والمؤرخون ومنهم – جاكوبسن –[26] كان متدينا إلى حد بعيد (كان يشعر بالتبعية المطلقة إزاء الآلهة ويشعر بدوائر السلطة السياسية الإلهية ولا يجوز أن يتخطاها).

ويقرر د. فاضل عبد الواحد علي[27] – (تتميز القصيدة الدينية عند السومريين والبابلية بصفات عديدة لعل في إبرازها وأهمها مبدأ الحيوية ومبدأ التشبيه اللذين يرجعان أصلا إلى معتقدات إنسان عصور ما قبل التاريخ ومن المعروف أن الإلهة السومرية والبابلية تمثل بالدرجة الأولى قوى الطبيعة ولكل منها وظيفة خاصة).

وفي حقيقة الأمر أن الفرد العراقي القديم كان ينظر إلى أجزاء الطبيعة كشيء مميز عند الآلهة قد احتوت وجودها وكل جزء من أجزاء الطبيعة لتمثل بإله، وتسترسل ملحمة – كلكامشس – في الكشف عن مراحل الكون وهويعد فوضى من عناصر متداخلة من – آيسو (المياه العذبة) وتيامات (المياه المالحة) وحمو – (السحب) وقد امتزجت هذه الأنواع الثلاث من الماء في كتلة كبيرة[28] – د. طه باقر.

إن الأفكار التي يصوغها العراقي القديم بصدد الآلهة واصل الكون مبنية على معرفة بالطريقة التي لتكون بها مساحات الأرض الرسوبية الجديدة، فالسهل الرسوبي نشأ كما نعلم من ترسبات

---

[26] جاكوبسن / المصدر السابق، ترجمة كاتب البحث، ص 109.

[27] د. فاغضل عبد الواحد علي / عشتار ومأساة تموز / منشورات وزارة الإعلام / بغداد / 1973، ص 22.

[28] د. طه باقر / ملحمة كلكامش / منشورات وزارة الإعلام 1975 ص 15.

الطمي والقرين على مر السنين الذي يحمله النهران وحيث يلتقي النهران العذبان بمياه البحر المالحة ويمتزج حيث يرصد الغنسان لرافد امتزاج مياه – آبسو – العذبة ونبامات – المالحة وبموجب ملحمة – ايتوما ايلش – يتكون – آنسو – السماء ثم يلد هذا انكي – الأرض – وهكذا فإن سكان الرافدين تأملوا في أصل الآلهة وتكوينها وجعلوا بدايتهم ما يعرفونه عن طبيعة الأرض ولذا فإن السماء بدت جماد كالأرض تكونت ولا ريب على النحو نفسه ثم زهقت إلى مكانها العالي فالإله آنسو – الإله الأعظم رب السماوات العالي والإله – انليل هو الإله الذي يفرض هيمنيته على الأرض وما يعلوها إما – انكي – فهو إله المياه ولكل واحد من هؤلاء الآلهة طريقته الخاصة وكان المجتمع الإلهي يضم ثلاثيا من الألهة – سن – إله القمر وولديه – شمش – آلهة الشمس وعشتار آلهة الكواكب – كريمر –[29] يوصف – سبيتو موسكاني[30] – الآلهة السرافدية القديمة (تتميز عن البشر بالقدسية إذ أن الدين الأكدي وفر للآلهة خصائص مماثلة لخصائص الإنسان ولا تختلف عنها إلا في أنها أكثر كمالا وتجريدا ولباسهم أبهى من لباس البشر ولو أن صفة الخلود لم تكن تعصمها عن الخضوع لنواقص البشر).

سلطة المجتمع الإلهي:

تتوحد نظرة الفرد الرافدي إلى الكون باعتباره حشدا من الآلهة الممثلة للطبيعة ويفسر ذلك جاكوبسن –[31] (يبدو أن الفكر التأملي الرافدي أبرز المنظومات الاجتماعية والسياسية ونظمها والظاهران هذا التوكيد يرتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة المجتمع العراقي القديم).

وفي إعتقادي أن ملحمة – ايتوما ايلش – التي تروي قصة الخليقة التي تعبر عن الأفكار

---

[29] كريمر / الأساطير السومرية / المصدر السابق ص 230.

[30] سبيتو موسكاني / الحضارات السابقة القديمة ت د . السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة بلا ص 83.

[31] جاكوبسن / المصدر السابق ، المترجم من قبل كاتب البحث، ص 156.

الأساسية التي سادت مثل إنتصار الكون المنظم على الفوضى السائدة يعد فوضى من الماء والخمول و الثابت وهم يستوحون تجاربهم الحياتية بأن الكون في صراع مستديم بين قوتين القوى الدافعة أو المحركة والقوى الساكنة أو الخاملة وفي هذا الصراع يتحقق النصر قطعا للقوى الدافعة لا للقوى الساكنة و يحلل جاكوبسن هذا التساؤل[32] (أن المعركة في جوهرها بين الريح والماء تتمعن رمزا قديما لفيضان الربيع ففي كل ربيع تطغي المياه على السهول ما بين النهرين وتعود الدنيا إلى فوضى الزمن الأول المائية إلى أن تضارع الرياح المياه وتجففها وتستعيد الأرض اليابسة أي أن الرياح تبدد دماء تيامات التي ترمز إلى الفيضان).

وتأسيسا على ذلك حاول العراقي القديم اكتشاف الكون بأنه يشبه الدولة وقد سبق الإشارة إلى ذلك بأن الكون المشحون بالحياة بسبب وجود الآلهة في كل جزء من أجزاء الطبيعة والعلاقة بين الآلهة في أداء وظائفها كأنها وحدة من الإدارة والنظام، ويذهب العقل القديم إلى أن السلطة وجدن في السماء تمارس من قبل الآلهة كما جاء في قائمة الملوك السومريين وبعد أن هبطت الملوكية من السماء حيث كانت الشارات الملكية عند دكة عرش الإله – آنسو – إله السماء وسلطته لا يمكن أن تكون إلا الألوهية ذاتها وهي على هذا الأساس كان يتم بمثيل سلطة الإله – أنسو – بعرش وضع عليه تاج ذهبي ذو ثلاثة أزواج من القرون – كريمر –[33]

وهذا يعني للفرد العراقي القديم أن السيادة الحقيقية السياسية على الأرض كلها من قبل السماء ويظل الإله – انليل – يحمل كل الألقاب التي يتحلى بها الملوك على الأرض فهو الملك الأعظم – السيد، ملك الملوك- كما يشير إلى ذلك – دياكوتوف[34] (إن ممارسة السلطة السياسية بطريقة أوتوقراطية، بل كان يشاركه في الحكم مجلس الكبار مؤلف من الآلهة الكليار

---

[32] ص 151.

[33] كريمر / السومريون / سبق ذكره ص 189.

[34] جماعة العلماء السوفيت / العراق القديم، المصدر السابق ص.

وهذه المملكة بلا شك مدينة سماوية).

ونحن نعرف أنهم يمتلكون حوالي منتصف الألف الثالث ق.م مئات الآلهـــة يدونـــه في ألـــواح اكتشفت في غضون القرن الماضي وكان من الطبيعي أن يفترض بأن هذه الآلهة التي يؤلف المجتمع الآلهي لم تكن بنفس الأهمية والمترلة وقد عبر العراقي القديم عن كل ذلك خلال أسطورة يخـاطب فيها كبير الألهة –آتسو –

ما تأمر به تتحقق ... وما قول السيد والأمير إلا ما تأمر به ... وما توافق عليه ... يـــا آتســو حكمتك هي العليا ...

من يستطيع أن يقول لها كلا ... ارنست كاسبرر–[35] بما أن السلطة السياسية كـــانت قائمـة أصلا في السماء ولكن المجلس الإلهي كان يملك حق اختيار أي عضو ليعمل في الأرض لتحقيـــق الوظائف الذي كان يبدو طبيعيا بالنسبة للعراقي القديم يوضح أن المصير الإنسان بكليتـــه نتـــاج الإرادة الإلهية، وعندما هبطت الملوكية على الأرض في أعقاب الطوفان راح انليل يبحث عن راع للشعب.

إن الإله الأعلى الذي يمسك بالسلطة السياسية كان يقوم بمهمة تعين إله للمدينة وهذا الإله كان بمثابة الإله الملك للمدينة والعاهل الحقيقي للمدينة ضمن التصور القديم وهو الـــذي يـــودع لديه قوته ليكون منقذ إرادته الأزلية. إذ أن السلطة في نظر العراق القديم أزليـــة، ويـــورد – د. فوزي رشيد – في مقدمة حمورابي للشريعة نجد حول تأسيسي مدينة بـــابل: الإلـــه – آتـــو – المتسامي ... الإله انليل سيد الأرض ... مقرر قضايا لـــ – مردوك – الابن الأكبر للإله انكي.

أن تتمتع بقدسية الإله –انليل – على كل البشر.

وسميتا – بابل – باسمها العظيم ... وجعلاها المستقيمة في العالم وثبتا له في وسطها ملوكية

---

(35) ارنست كاسبر / الدولو الأسطورة: ت أحمد حمدي محمود / الهيئة المصرية.

أبدية ... اسمها ثابتة كالسماء والأرض د. فوزي رشيد.[36]

وهكذا نرى أن الملك يستشعر الالتزام الخاص إزاء المدينة على أن السلطة التي يتمتع بها العاهل تعبير بالأساس عن قوة الآلهة ويتحدث كريمر –[37] (ومن مظاهر السلطة الملكية القدسية عدم إمكانية الدخول إلى العاهل في قصره كما هو الحال بالنسبة للآلهة عندما تكون في هياكلها فضلا عن ذلك فإن العاهل لا يمثل أمام الشعب ألا وهو محاط بالمواكب الاحتفالية والمسيرات العسكرية، وأن المثول بحضرته لا يمنك أن يتحقق إلا بعد مشورة الكاهن الذي لا يقدم جوابه إلا بعد معرفة الأبراج والكواكب، ومن المظاهر الأخرى رفع المدائح الطنانة والصلاة من أجله حتى في حالة موته يحاط بمراسيم خاصة من شأنها أن تجعل من موته موتا مقدسا ويحدد – د. فاضل عبد الواحد[38] (إن الأحلام كانت واحدة من الطرق الرئيسية التي تمكن الآلهة من إيصال أوامرها والكشف عن رغباتها إلى ممثليها على الأرض من حكام وملوك. لذا نجد الإله –نتكرسو – إله مدينة كيش بأمر فيه – كوديا – ببناء معبد وقد تجلى الإله للأمير خلال حلم وصمم – كوديا – على استشارة الآلهة – نانشة – التي كانت تقوم بتفسير الأحلام ، ولا يقدم الملك على عمل دون استشارة العرافين لاستجلاء الفأل لتحديد اليوم المناسب للتنفيذ) فريزر[39].

ويسترسل – فريزر – في مساهمة الآلهة في حالة الحرب بمصاحبة العاهل بمد يد المساعدة التي لا تقهر ويغلب أن تكون غيبية ويتخذ طابعا سحريا. يقول د. طه باقر (يلاحظ أن الآلهة تتدخل إلى جانب الملك في كل الأحوال ففي ملحمة – كلكامش – نلاحظ العاهل كلكامش بصحبة صديقه – انكيدوا – وهما يقومان بمهاجمة – خبابا – في غابة الأرز:

---

[36] د. فوزي رشيد / الشرائع العراقية القديمة / وزارة الثقافة والإعلام / بغداد 1987 ص 113.

[37] كريمر – الأساطير السومرية، ت يوسف داود / مطبعة المعارف / بغداد 1971 ص 89.

[38] سير جيمس فريزر / الغصن الذهبي / المصدر السابق ص 308.

[39] د. طه باقر، ملحمة كلكاش، منشورات وزارة الإعلام / بغداد 1975 ص16.

وتهيأ – خبايا – للهجوم على الصديقين اللذين استحو عليها الرعب ..... ندوا على هـــذه المغامرة ودخول غابة الأرز ... أخذ يتضرعان إلى الإله ستمش .. الخلاص من الهلاك ...

استجاب لهما وانقلبت الآية، حيث أهاج ستمش الرياح العاتية.

العلاقة بين السلطة السياسية والشعب

كان العراقي القديم يقوم بتقديم قروض الطاعة إلى السلطة المركزية مقابل يتمثـــل بالخـــير والرفاه المادي من قبل السلطة السياسية، ومن الجدير بالذكر أن السلطة تجد نفسها أمام واجـــب القيام بقروض تحقيق الخير للشعب فإنما ذلك يرجع إلى أنها تجد في ذلك سبب وجودها ومثل هذه المسؤولية تبدو طبيعية فبقدر ما يعتبر العاهل مجرد ممثل للإرادة الإلهية وبالتالي فإن تعينه تحكم بـــه هذه الإرادة على إعتبار أنه يجد فيها الضمان للحصول على رضا الآلهة، ولقد عبر العراقي عـــن امتنانه للإرادة الآلهية تستهدف خير الناس من خلال بنائها للزقورات التي لم تكن مجـــرد بـــرج مدرج على إنها قاعدة عملاقة الغرض الحقيقي منها أن تحمل معبدا أو هيكلا وهو مسكن الإلـــه فالإله يستعمل سلالم البرج بواسطتها إلى الهيكل وهناك يكشف عن نفسه ويتجلى قريبـــا مـــن البشر – اندريه بارو –[40]

ويصف – فريزر –[41] (أن الملك البدائي هو الملك الساحر الذي يعتمد عليـــه وجـــود الخصب والإخصاب والأمطار والمياه – كما يعتمد عليه نمو الماشية وازدهار صحة الناس).

ويورد الأستاذ فوزي رشيد[42] – نصا آخر.

أنال حمورابي الراعي المسمى من قبل الآلهة ...

---

[40] اندريه بارو / برج بابل ت جبرا إبراهيم جبرا / وزارة الإعلام بغداد 1980ص 27.

[41] السير فريزر / الغصن الهي / المصدر السابق ص 308.

[42] د. فوزي رشيد / الشرائع العراقية / المصدر السابق ص 113 –114.

الذي يجعل الخير فيضا وكثرة ... الذي يمنح الحياة.

ونص آخر – لجاكوبسن –[43] ...

لقد كتبت كليا هالكا ... الملك سيدي إعفائي من أمراضي ... يا نعمة حياتي ... أنت الذي بنعمة منك أعيش ... الملك سيدنا قد أعاد لنا الحياة.

قد تبدو ولأول وهلة مجرد تزلف ومداهنة ولكن العراقي القديم كان قد جسد الاعتقاد السياسي بمنحه الملك فضيلة الإنقاذ والقوى الحية للحياة وجعل من الملوكية بلسما لإعادة الحياة بغلاف من الخوارق التي غلق بها السلطة السياسية حسب ربط الخصب وحياته ورفاهة المادي ارتباطا وثيقا بشخص الملك الذي يحقق الإرادة الإلهية.

لقد أغنت الطقوس الدينية والأساطير المرتبطة بها الأفكار المتعلقة بالسلطة السياسية في هذا المجال ولعل تأتي في مقدمة هذه الطقوس ضمانا للخير الاقتصادي للبلاد سواء إخصاب الأرض الزراعية وانتعاش الحياة المادية للأفراد ففي الخامس عشر والواحد والعشرين من كل شهر كان الملك يقوم في نهاية الليل وقت ظهور الهلال بتقديم الضحايا والقرابين لجلب بركة الآلهة لرعاياه.

إن الفرد كان يتحسس التغيرات الكبرى على وجه الأرض في كل سة أو موسم ويشعر بالعلاقة الوثيقة التي كانت تربط بين حياته وحياة الطبيعة بعثه على التأمل في سبب هذه التغيرات لأنه كان يدرك جيدا أن القوى التي تهدد النبات بالموت والإنسان كذلك ويتوصل – فريزر –[44] (يستطيع الفرد أن يبطئ من مفعول المتغيرات الطبيعية عن طريق بعض الطقوس حيث جعل يعلل تقلبات النمو والانحلال والاضمحلال في الطبيعة بزواج الآلهة وموتها وولادتها

[43] ثوركيلد جاكوبسن / المصدر السابق المترجم من قبل الباحث ص 75.

[44] جيمس فريزر / ادونيس اوتموز – ت جبرا إبراهيم جبرا ط 2/ المؤسسة العامة للدراسات والنشر / بيروت 1979 ص 25.

من جديد فابتدع فكرة الزواج المثمر من قوى الخصب ثم موت أحد الطرفين موتا مفجعا ثم بعثه المفرح وزواجه المقدس بالآلهة).

كما يؤكد – د. فاضل عبد الواحد[45] – (أن الربيع بمطره وخضرته وخيراته كان موسما للاحتفال لبعث إله النبات والماشية – دموزي – وزواجه من إلهة الخصب – انانا – الذي يقام في شهر نيسان من كل عام ومن المعروف أن الربيع سرعان ما ينهي ليحل مكانه الصيف بشمسه المحرقة وآنذاك تختفي الخضرة وتزول كل مظاهر العطاء وقد كان هذا في عقيدة سكان وادي الرافدين تقريرا بموت الإله – تموزي – ونزوله إلى عالم الأموات).

إن الإقتران المقدس يرجع إلى أن الآلهة تمثل دائما الآلهة الأم وهذه بدورها تمثل قوى التناسل في الطبيعة كلها والمضاجعة يبدو ضرورية لتكاثر الزرع والحيوان إنه الجماع الأسطوري وذلك يقصد ضمان الخصب الذي كان يمثل عمود الفكر الديني في العراق القديم وكما تعرف أن البرج الندرج والمقيد كان يشتمل على غرفة نوم خاصة مكرسة لطقوس الزواج المقدس من حيث بشير – هيرودوت[46] (وفي برج بابل الأعلى هناك هيكل عظيم وفي الهيكل سرير عظيم بديع الصنع والزينة وقربة مائدة من ذهب وليس هناك أي تمثال لمعبود، يقضي الليل هناك امرأة من أهل البلاد كلفها بذلك الإله بالذات ويأتي الإله وينام على السرير هذا ما اخبرني به الكلدانيون كهنة الإله).

وبمعنى آخر أن الملك وهو يقوم بهذا الدور كان يتطلع في الجوهر إلى استحداث أسباب الخصب ليعم الشعب الرفاء المادي إضافة إلى أنه كان يقوم بوسائل متعددة لتحقيق نفس الغرض منها الصلاة وطرق العبادة الأخرى كتقديم القرابين والضحايا فالملك لا يتردد في أن يطلب الإله – مردوك – أن يحن على البلاد بالخصب والإخصاب وجاء في صلاة – اسرحدون – قال لتصبن

---

[45] د. فاضل عبد الواحد / المصدر السابق ص 38.

[46] هيرودت / مترجم عن اللغة البلغارية.

مملكتي ولتظل نباتات شعبي في حالة جيدة ويسقط المطر ولتحمل الأشجار وتزدهر الحياة: د. فاضل عبد الواحد(47)

إضافة إلى ما تقدم نجد السلطة السياسية تجد نفسها أمام التزامات أخرى خارقة هي التغلب على المرض وتشير – مرغريت روثن(48).

(اعتبر الطب البابلي ثيوقراطيا فالإلهة هي خالقة كل خير وشر والأمراض دلالات على سخطها – الطريق الوحيد الأكيد للشفاء من المرض لا يكون إلا في ترضية الإله الذي انزل المرض، ومن الممكن ألأن يصدر عن الشياطين أو بسبب العين الشريرة أو الامغناطيسية الحيوانية التي يتصف بها بعض الناس) ترى كيف رسم العراقي القديم صورة الملك الساحر الطبيب وهنا يكتب – فريزر – (في الوقت الذي لم يعد فيه للقوة من أثر في جسدي وضع الملك سيدي يده علي فاعاد لي الحياة واشفاني).

ليس هذا فقط وإنما نلاحظ أن الفكر الرافدي كان قد افترض تصدي السلطة السياسية للشر الذي يهدد الناس في حياتهم ويتأكد هذا الدور من خلال النقوش التي تزين أبواب معبد الإله آشور – فموضوع هذه النقوش هو صراع الإله آشور ضد تيامات – فالقتال قد رسم صفات من الآلهة وهم مستعدون للمعركة وبينهم كان يقف الإله – آشور – وهو في عربته ومن جهة أخرى رسم – تيامات – وهي محاطة بمخلوقات متوحشة – كريمر –(49)

القانون وتحقيق العدالة

بعد أن تختار الآلهة الملك الذي سيمثلها على الأرض تزوده بالشارات الملوكية، أن هذه القرينة التي تقوم ما بين تحقيق العدالة واستمرار السلطة في الوجود الفعلي تبدو طبيعية جدا في

(47) د. فاضل عبد الواحد، المصدر السابق ص 143.

(48) مرغريت روثن / علوم البابلين / ترجمة يوسف حبشي – منشورات الإعلام / بغداد 1980 ص 15.

(49) كريمر – من ألواح سومر / المصدر السابق ص 380.

الفكر السياسي للعراقي القديم فطالما أن السلطة تمثل التجسيد الحقيقي لإرادة الآلهة فإنها لا يمكن أن توجد بمعزل عن العدالة وذلك لأن العدالة تمثل واحدا من مضامين الآلهة التي جعلت العدالة أساس المجتمع.

يطرح – فوزي رشيد –[50] نصوصا (أن الملك اورنمو – كان قد أكد في مقدمة شريعته قائلا بعد أن فوض الإلهان – آنو – وانليل – ملوكية- اور – إلى الاله نانار – وطد اورنمو – العدالة واستطاع ملك اور أن يوطد العدالة في البلاد وأن يزيل البغضاء والظلم والعداوة).

وفي نص آخر – للبت عشتار – في مضرب شرعيته (عندما دعا الالهان آنو وانليل – لبت عشتار – الراعي الحكيم المنادي من قبل الإله – نو – نام – نر، لإمارة البلاد وتحقيق العدالة فيها ومعاقبة الظالم ورد العداوة) وفي نص آخر يفتخر حمورابي – الذي كشف في مقدمته للشريعة: لأقضي على الخبث والشر.

لكي لا يستبعد القوى الضعيف ... لكي يعلو العدل كالشمس فوق ذوي الرؤوس السود.

لكي ينير البلاد ... من أجل خير البشر.

لقد رسم الفكر السياسي العراقي القديم شكلا من أشكال الوحي الإلهي للقانون الناطق باسم الإله وأن القانون يمتنع بأصل الهي وبشكل خاص إله الشمس – الذي يثير العالم ويطرد الظلام ونجد ذلك واضحا في مقدمة شريعة حمورابي حيث نجد حمورابي واقفا أمام الإله – ستمش – الذي يبدو وهو جالس على العرش يزين رأسه تاجا يقدم عصا العدالة – د. فوزي رشيد[51].

كان الملك وهو يقوم بدور المشرع واضع القوانين يعلن عن تعلقه بتحقيق العدالة عن طريق القانون والقضاء وهنا نلاحظ أن الملك كان يتدخل بشكل شخصي

---

[50] الأستاذ فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، المصدر السابق ص 26 – 27.

[51] المصدر نفسه ص 107 – 113.

من أجل التسريع في سير الدعوى التي لا يخبو التباطؤ فيها من ضرر وغالبا ما يتدخل الملك باعتباره قاضيا – د. عامر سليمان[52].

نخلص من كل ما تقدم أن السلطة السياسية المتمثلة بالملك كان من واجبها توفير الخير والرفاه واسعاد الشعب وتحمل عبء خطاياهم وتحقيق العدالة مقابل طاعة الفرد التي يجد العراقي القديم حبيسها واستحالة الإفلات منها فكان عليه أن يتمسك بطاعة سلطة الآلهة الكبار باعتباره عضوا في المجتمع البشري والتي تمثل الدولة فيها تجسيدا للسلطة السياسية البشرية.

شعب بدون ملك ... غنم بدون راع ... وماء بغير مراقب ... وحقل بغير فلاح ... وامرأة بغير زوج – كريمر –[53].

إذن في وادي الرافدين يجد الفرد نفسه أمام واجب الطاعة وتنفيذ أوامر الآلهة فالعراقي القديم كان مقتنعا بأن السلطة هي دائما على حق فلابد اذن من الطاعة ولكن يبدو أن هذه الطاعة كانت ترقى إلى مستوى أبعد عندما كانت تقترن بالتضحية بالنفس ويفسر مستر وولي[54] (ربما يمكن تفسير المدافن البشرية التي عثر عليها في – أور – بالأضاحي البشرية إذ أن مفهوم البديل الملكي يجسد لنا بشكل كامل أبعاد الطاعة).

إن الأسس التي يقوم عليها عملية البديل عندما يجد الملك نفسه أمام واجب درء الآثار السلبية أو النذر المشؤومة التي قد تصيبه شخصيا أو تصيب الشعب فالبديل الملكي كان يمثل التضحية ضد الآثار السلبية أو الشريرة وحرق الشر باتجاه كائن آخر بتصفيته من الوجود ثم يزول الشر – فريزر –[55].

---

[52] د. عامر سليمان، القانون والعراق القديم / جامعة الموصل 1977 ص 150.

[53] كريمر / السومريون / المصدر السابق ص 87.

[54] السير ليونا دوولي
Wolly: A prmmer of Assyriology. The Relegious tract Sosiety, London, Oxford, 1925, P. 89.

[55] فريزر / الفولكلور في العهد القديم، ت نبيلة إبراهيم جـ 1، الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة 1972 ص 52.

ومن الملاحظ أن البديل لعب أدوارا في مجالات عديدة للتغلب على السحر وفي مجال الشفاء من المرض فالمرض يمثل حلول أرواح شريرة في جسم المريض وشقاؤه يتم بطرد هذه الأرواح وذلك بتحقيق نقلها إلى بديل آخر كحيوان أو جماد أو لعبة وكانت تنتقل إليه بطرق سحرية كل الشرور التي كان يعاني منها المريض وبذلك يتحقق طرد الأرواح الشريرة وكان البديل يقتل أو يدفن.

إن الطاعة التي كانت تقدم على مستوى السلطة الإلهية كان يحكمها في وجودها مبرر أساسي هو المقابل الذي يتم الحصول عليه نظير الطاعة التي يقدم لها فالناس يقدمون الطاعة للملك على أمل أن يتحقق ما يصبون إليه من خير.

يبدو لي أن المنطق التي تقوم على أسسه الطاعة يحكم مختلف نماذج الطاعة التي سبق وأن رأينا كيف أن العراقي القديم يقدم الطاعة إزاء الآلهة وليدين لها بالطاعة مقابل أن تضمن له الصحة والعمر الطويل والثراء وكثرة الأبناء لذلك الحال بالنسبة لطاعة الملك إزاء الآلهة فهي محكومة بالعناية الإلهية وإرادتها.

فكرة الصراع أو التناقض في الذات الفردية

إن الواقع الاجتماعي والفكري الذي يميز العراقي القديم كان لابد أن يطبع الإنسان العراقي بطابع متميز، فبقدر ما كان هذا الإنسان ملتحما بالجماعة والطبيعة التحاما عضويا فإنه لم يكن بإمكانه أن يستشعر وجوده الذاتي المستقل وبالتالي لم يكن بإمكانه أن يضع نفسه خارج الجماعة أو بمعزل عن حاجاته المادية، وإذا ما منح السلطة السياسية أصلا دينيا وإلى الملك أصلا مقدسا فإنه كان قد قام بذلك بسبب من أنه كان يرى في الدين أداة نافعة وإذا ما لجأ إلى التنجيم فإنه كان يقوم بذلك تحت ضغط اعتيادي فالسماء المليئة بالنجوم كانت تمثل الوجه المرئي للعالم المقدس. إن هذا التعايش العملي مع النجوم هو الذي دفع الإنسان العراقي القديم إلى أن يجعل منها مفتاحا يؤدي إلى إدراك العالم المقدس هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنه

يلجأ إلى التنجيم كان يتلمس شكلا من أشكال العلاقة الضرورية مع العالين الظواهر الفلكية والأحداث الطبيعية.[56]

وحول فردية العراقي القديم يوضح – هنري فرانكفورت –[57] (إن الدول المنظمة في الشرق القديم كانت دولا زراعية إلا أن قيم المجتمع الزراعي تناقض قيم القبائل الرحالة المطبوعة على الحرية فاحترام الفلاح للسلطة والسيطرة التي تفرضها لا تعني للبدوي فليس إلا الشكر والعبودية للآلهة الرحيمة،وفي حقيقة الأمر إن نزوع العراقي القديم إلى الإرتقاء إلى مستوى الآلهة كان يعبر في الجوهر عن نزوعه للسيطرة على الطبيعة التي كانت تخضع لإرادة الآلهة إن هذا النزوع بحد ذاته يعبر من الناحية الآخرى عن تحسسه لذاته الفردية وبالتالي الشعور بالثقة ، فأبطال الملاحم السومرية أفرادا لهم ميزات يتفردون بها وهذا ما تتلمسه في ملحمة – كلكامش – إذ لا شك إن قيام كلكامش يذبح التنين الموكل بازمن الأحياء يمثل نموذجا بطوليا متميزا.

نخلص مما تقدم إلى أن الرفض السياسي ضد السلطة السياسية القائمة قد اتخذ مظهرين: إيجابي يوضع النظام السياسي موضع التساؤل والإعتراض ومظهر سلبي الذي كان يتخذ في كثير من الأحوال والثورة و السلبية التي تضع السلطة موضع التساؤل والهروب منه بدلا من مواجهته إيجابية ومحاولة تغيره وهذا الهروب يتمثل بإنصراف الشخص المتمرد عن النظام القائم ليعيش عالمه الخاص به ولكنه لا يعيش هذا العالم الخاص به كواقع، وبكلمة أوضح أن الشخص المتمرد يعيش بائسة في ظل النظام القائم بقدر ولا يستطيع أن يحقق في كينونته ويؤكد – د ياكونوف[58] (إن شعور العراقي القديم يعدم جدوى الحياة الإنسانية نتيجة إفتقاده للقدرة على

---

(56) د. فوزي رشيد / نشأة الدين والحضارة / مجلة سومر 32 لسنة 1976.

(57) فرانكفورت / ما قبل الفلسفة / المصدر السابق ص 108.

(58) دياكونوف ، ملحمة كلكامش ، ترجمة عزيز حداد / منشورات الصياد / ط بغداد 1973 ص 12.

تغيرها كانت قد قادت به نتيجة مهمة هي طالما أن الآلهة ليس في متناول يد أحد كيما توفر القدرة على التغير فأن الهروب من هذه الحالة واللجوء إلى النزعة التلذذية والموت ، يقول كريمر[59] الإتفاق كثيرا ما كان ينصح بالإتفاق وهذا ما كان يعبر عنه بالقول المأثور – كتب علينا الموت فلننفق، إن الإرتباك والإضطراب الإقتصادي والفقر كان قد اتخذ في هذا القول المأثور الموت فإن الهروب أمامه هو الحل وهذا الهروب يتمثل بالإنفاق الذي يعبر عن شكل من أشكال التلذذ).

ونجد في هذا النموذج السلبي شاخصا بشكل واضح في ملحمة – كلكامش – إن كلكامش وهو في طريقه إلى – اوتنابشتم – مر بحانة فعقد حوارا مع صاحبة الحانة يكشف في الواقع عن بؤس الإنسان وهو يواجه الموت.ويبدو أن صاحبة الحانة كانت هي الأخرى قد تحسست هذا الواقع البائس بقدر ما تحسست واقع الموت:

لقد انتهى إلى ما يغير إليه البشر جميعا ..

إن النازلة التي حلت بصاحبي تقض مضجعي .. آه لقد عدا صاحبي الذي أحببت ترابا ...

فيا صاحبة الحانة وأنا انظر إلى وجهك ...

أيكون في وسعي ألا أرى الموت الذي أخشاه ...

ترد صاحبة الحانة:

إلى أين تسعى يا – كلكامش.

إن الحياة التي تبغى لن تجد.

حينما خلقت الآلهة العظام البشر.

قدرت الموت على البشرية ...

وتتجلى نزعة الهروب بشكلها الواضح عبر طقوس أعياد رأس السنة تشير – مرغريت

(59) كريمر – من ألواح سومر / المصدر السابق ص 220.

روثن –[60] (ثمة مشهد رمزي كان له علاقة بالإحتفال الذي يجري في الهيكل وهو يتعلق بـالملك ففي المدينة يسير موكب يقوده أحد المجانين وهو يرتدي ملابس ملكية ويخف به رجال متنكرين يقومون بأعمال غير مسؤولة وبرز في الكرنفال دور شخص غير مسؤول هو على الأرجح أحد المحكومين بالإعدام يقوم بدور الملك البديل وعند انتهاء المراسيم يذهب إلى حتفه).

وفي نظري أن هذا العيد يمثل في الحقيقة نموذجا للهروب من الوضع القائم الذي يقترن بوجود الكبت والقهر الاجتماعي التي كان يخضع لها الإنسان العراقي القديم فبقدر ماكان يبدو عاجزا عن إزالة هذا القهر الاجتماعي وعجزه عن إدراك العلاقة السببية بين هذا القهر والعلاقات الاجتماعية وذلك عن طريق التمتع بالحرية الاجتماعية المطلقة التي يعبر عنها هذا العبد بالممارسات المتطرقة والتي يبرز في طليعتها زوال التمايز الاجتماعي بين السيد والخادم ولو لفترة مؤقتة.

إن الإعتراض على العالم القائم كان يقترن بالهروب نحو عالم طوبائي تنعدم فيه كل الشرور الإجتماعية التي تميز العالم القائم، وهكذا نلاحظ أن العالم السفلي هو العالم الذي تحقق فيه المساواة التي ينعدم وجودها في الحياة الدنيا وبهذا الشكل يتخذ العالم السفلي صورة العالم المثالي كما تتخذ فكرة المساواة في العالم السفلي من خلال – أسطورة نزول أقل من أن تتمثل هذه المساواة في عالم الأرواح.

أخلص مما تقدم إلى أن الفكر السياسي العراقي القديم كان قد رسم صورة للنظام السياسي الذي يتطلع إليه هؤلاء الناس عبر العلاقة الجدلية بين الشعب والسلطة السياسية التي تتسم بطابعها الديناميكي لكل طرف من أطرافها، إن هذه الصورة قد لايكون لها أثر في الواقع وربما يكون من العبث إيجاد أثر لها في الواقع ... ولكنها مع كل ذلك تبقى تمثل طموحا يتطلع إليه الناس لتقييم مشروعية أي نظام سياسي.

---

[60] مرغريت روثن / المصدر السابق ص 140.

مصادر البحث

1- اندريه ايمار / وجاين اوبوايه – تاريخ الحضارات العام . ط الشرق واليونان القديمة – ترجمة فريد داغر – منشورات عويدات / بيروت 1964.

2- آرنست كاسبرر / الدولة والأسطورة / ترجمة أحمد حمدي محمود الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة 1974.

3- اندريه باور / برج بابل – ترجمة جبرا إبراهيم جبرا / منشورات وزارة الثقافة والإعلام / بغداد 1980.

4- اساطير بابلية / ترجمة سليمان التكريتي / مطبعة النجف 1972.

5- بديعة أمين / في المعنى والرؤيا – وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد / بغداد 1975.

6- ثوركيلد جاكوبسن في هـ – فرانكفورت، جون ولسن – ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا / منشورات دار الحياة – بيروت 1960.

7- ثوركيلد جاكوبسن / مترجم من قبل كاتب البحث د. جعفر شويلية – مع المصادر الأجنبية.

8- جورج كونتينو / الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة سليم طه التكريتي – وزارة الثقافة والاعلام – بغداد 1979.

9- جماعة من العلماء السوفيت / العراق القديم – ترجمة سليم طه التكريتي – وزارة الثقافة والاعلام – بغداد 1976.

10- سير جيمس فريزر / الغصن الذهبي – دراسة في السحر والدين ، ترجمة د. أحمد أبو زيد / جـ1 / الهيئة المصرية للتأليف والنشر / القاهرة 1974.

11- سير جيمس فريزر / ادونيس اوتموز – ترجمة جبرا ابراهيم جبرا – ط 2 – المؤسسة العامة للدراسات والنشر / بيروت 1979.

12- سير جيمس فريزر / الفولكلور في العهد القديم / ترجمة نبيلة إبراهيم – جـ 1 – الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة 1972.

13- دياكتوف / جماعة العلماء السوفيت / العراق القديم – – ترجمة سليم طه التكريتي/ وزارة الإعلام – بغداد 1976.

14- دياكوتوف / ملحمة كلكامش/ ترجمة عزيز حداد / منشورات الصياد- ط1 – بغداد 1973.

15- سيتوت لويد – آثار بلاد الرافدين – ترجمة د. سامي سعيد الأحمد ، وزارة الأعلام ، بغداد 1980.

16- سبيتو موسكاتي/ الحضارات السامية القديمة / ترجمة د. السيد يعقوب بكر – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة 1976.

17- صموئيل توم كريمر / من ألواح سومر / ترجمة د. طه باقر – مكتبة المثنى بغداد 1974.

18- صموئيل توم كريمر / السومريون / ترجمة د. فيصل الوائلي – وكالة المطبوعات الكويت – بلا.

19- صموئيل توم كريمر / الأساطير السومرية – ترجمة يوسف داود ، مطبعة المعارف بغداد 1971.

20- د. طه بافر / ملحمة كلكامش / منشورات وزارة الاعلام – بغداد 1975.

21- د. عامر سليمان / القانون في العراق القديم / جامعة الموصل 1977.

22- فرانكفورت / جون ويلسن / ما قبل الفلسفة – ترجمة جبرا ابرهيم جبرا ومنشورات دار الحياة ، بيروت 1960.

23- د. فوزي رشيد / الشرائع العراقية القديمة – وزارة الاعلام – دار الشؤون الثقافية بغداد 1973.

24- د. فاضل عبد الواحد علي / عشتار ومأساة تموز ، وزارة الإعلام – دار الشوؤن الثقافية بغداد 1973.

25- ف. كوردن تشايلد / التطور الاجتماعي / ترجمة لطفي فطيم – مؤسسة سجل العرب – القاهرة 1978.

26- السير ليونارد وولي / وادي الرافدين مهد الحضارة / ترجمة أحمد عبد الباقي / مكتبة المثنى / بغداد 1976.

27- مرغريت روثن / علو م البابلين – ترجمة د. يوسف حبي ، منشورات وزارة الثقافة وابالإعلام – بغداد 1980.

28- د. نجيب ميخائيل ابراهيم / مصر والشرق الأدنى القديم – ط 6 – حضارات الشرق القديم – دار المعارف – القاهرة 1967.

29- Thakilo J co Esen The Tremures of Darken Rss – A History of Nosoporamian Religion, London,1976.

30- هيرودون / التاريخ / ترجمة بيتر ديمتروف من اللغة اليونانية القديمة – صوفيا – بلغاريا ، ترجم إلى اللغة البلغارية.

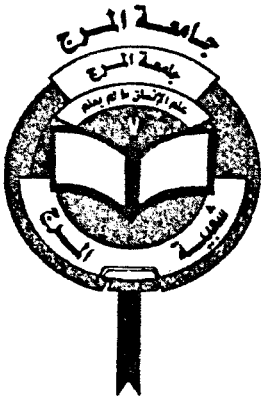

تلوث البحر الأبيض المتوسط بالزيت الخام

□ د. خليفة صالح الدغارى

كلية العلوم – جامعة عمر المختار

تلوث البحر الأبيض المتوسط بالزيت الخام

Crude oil enters the Mediterranean Sea

Abstract:

Petroleum hydrocarbons enter the marine environment as a result marine transport, tanker accidents, refinery discharge, atmospheric input, Marine seeps, municipal waste discharge, intestinal wastes and from various other sources.

The transportation of crude oil in the Mediterranean and intensive shipping activities may be a bigger source than another seas.

It is estimated that the total amount of crude oil which crops the Mediterranean more than 350 mile tons per year at 1970. This amount is increased now to reach about 800 mil tons.

The danger that this development in production and transportation may have great obvious an accident have of course already firstly increased and the main tanker route and production of oil are present.

The eastern Mediterranean is essentially an area of oil production. The industrial zones is characterized by many oil-processing industries and heavy transit of petroleum products.

After an oil spillage or during chronic discharge number of different removal processes occur simultaneously spreading, evaporation, ...and dispersion in water aerosol formation, photochemical and microbial degradation.....etc.

Concentration of dissolved/dispersed hydrocarbons in sea-water are bellow 10μg/L in offshore waters, and sometimes as high 40μg/L. In coastal waters, tar can be as high as 100 $\mu g/m^2$

The extensive study showed that the most tar contaminated sea is in the North East, between Cyprus and Turkey, and in the Guf of

Sirte, off the coast of Libya. The mean tar contents where 1.847 and 6.859 μg/m^2 There has been general decline in tar concentration in Mediterranean from 37.000μg/m^2 (1970) to 1.75μg/m^2 (1990). The high level of tar concentration of the Turkish and Libyan coasts.

المقدمة:

في الوقت الذي يمثل البحر المتوسط 10% من المساحة الإجمالية لبحار ومحيطات العالم فإن ما بين 25% إلى 30% من حركة الناقلات النفطية تمر عبره وتكون منطقة المتوسط من أهم مناطق العالم في إنتاج النفط أو تصديره أو تكريره.

إن اتساع مكان تصدير الزيت الخام بين مناطق العالم قد تطور بشكل كبير خلال العقد الأخير من القرن الماضي وقد تطور بالتالي حجم الناقلات البترولية وزادت حركتها بشكل كبير سواء في الشمال الأفريقي وخاصة الجماهيرية والجزائر ومصر أو بمنطقة شرق المتوسط وذلك لوجود العديد من الموانئ النفطية لتصدير الزيت الخام أو وجود المصانع البتروكيميائية وكذلك زيادة الاستثمار والاستكشاف على الشواطئ أما منطقة جنوب أوروبا وهي منطقة شمال المتوسط فهي تعتبر من أكثر المناطق لاستهلاك الزيت الخام ومنتجاته ويعتبر البحر المتوسط من الممرات الهامة للناقلات النفطية الضخمة سواء عبر قناة السويس أو مضيق جبل طارق وتتعرض تلك الناقلات للعديد من الكوارث أو الحوادث البحرية وتتسرب كميات من الزيت الخام في أحيان كثيرة وتعتبر منطقة الشمال الإيطالي والقريبة من جزيرة Rhodes من أكثر وأسوأ المناطق تضرراً بهذه الحوادث خاصة بالقطران Small Tar Lumps فوجد أن 500 لتر من الزيت يمكن أن تغطي الكيلو متر مربع بالقطران وقد شهد البحر المتوسط في منتصف السبعينات أكبر كمية في إنتاج الزيت وتصديره مقارنة إلى المناطق الأخرى من العالم وإن أعلى معدل للتلوث بالزيت تم قياسه كان في البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي خاصة نواتج النقل عبر الممرات البحرية والتي شكلت المصدر الرئيسي لهذا التلوث (1،6).

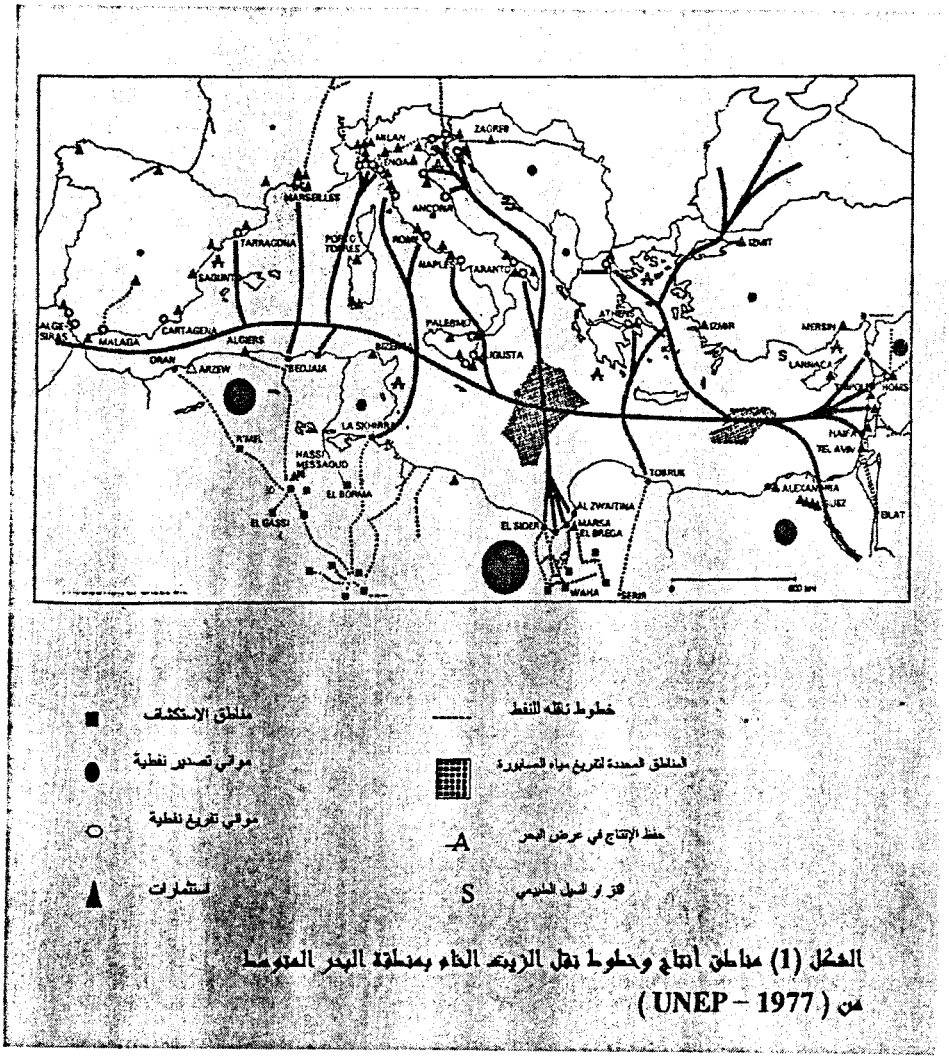

الشكل (1) مناطق أنتاج وخطوط نقل الزيت الخام بمنطقة البحر المتوسط
عن (UNEP – 1977)

يوضح الشكل (1) الطرق والممرات البحرية المتعددة ومواقع إنتاج الزيت الخام بمنطقة البحر الأبيض المتوسط كما يوضح الشكل الأحواض المخصصة لمياه الاتزان (الصابوره)، وتعتبر منطقتي شرق وجنوب المتوسط من المناطق الرئيسية لإنتاج وتوزيع الزيت الخام وتقع بهما الكثير من الاستثمارات والصناعات البتروكميائية أما مناطق الاستهلاك والصناعات النفطية فهي منطقة جنوب أوربا على الجانب الأخر و كذلك المنطقة الغربية للمتوسط التي تتميز بوجود العديد من معمل التكرير التي تعتمد على الصناعات النفطية فالجزائر مثلا تعتبر من أكبر المناطق في غرب المتوسط لإنتاج وتصنيع النفط والغاز كما تتوزع على شواطئ المتوسط الكثير من موانى التصدير والاستقبال للزيت الخام ناهيك عن حفظ الزيت في خزانة ضخمة و الاستثمارات ومعامل التكرير البتروكيميائية بالدول المنتجة والصناعية على حد سواء. وتتصدرها كل من فرنسا وإيطاليا ويوغوسلافيا وتركيا وليبيا والجزائر وبقية دول شمال إفريقيا.

إن الزيادة في الطلب على الزيت الخام توقعات الزيادة في أسعار النفط كانت عوامل هامة في زيادة الإنتاج وبالتالي صاحبها زيادة معدلات النقل عبر المتوسط خاصة عقب فتح قناة السويس عام 1975 وما بعدها مع التوسع في صناعة الناقلات النفطية الضخمة ذات السعة الكبيرة لزيادة معدلات نقل النفط في هذه المنطقة وغيرها من المناطق ونشير هنا إلى أن ذلك أدى إلى إنتاج أنابيب النفط الضخمة والتوسع في عدد الموانى النفطية الكبيرة التي من الممكن أن يتم تصدير كميات من النفط عبرها تصل إلى أكثر من 100 مليون طن سنويا. ومن خطوط النقل الضخمة الخط النفطي الواصل بين العراق وتركيا والذي تصل سعته إلى 25 مليون طن سنويا. (4،5)

كل هذه العوامل مجتمعة تجعل من التسرب النفطي في منطقة المتوسط مصدراً رئيسياً للتلوث بالإضافة إلى العوامل الأخرى الجانبية التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار.

مصادر التلوث بالزيت الخام Sources of oil pollution

عند الرجوع إلى الدراسات التي تمت في هذا الصدد فإن المصادر الرئيسية للتلوث بمنطقة البحر الأبيض المتوسط يمكن تحديدها في المصادر التالية:-

1) نواتج المياه المستخدمة للكبح والاتزان في عمليات الشحن والتفريغ.
2) نواتج عمليات الشحن والتفريغ.
3) نواتج عمليات الغسل للناقلات.
4) نواتج نفايات معامل التكرير.
5) ما يطرح من نواتج الزيوت والشحوم الزيتية.

وهناك بعض المصادر الأخرى الغير رئيسية مثل:-

1) حوادث الناقلات الضخمة والعبارات.
2) نواتج مناطق الاكتشاف على الشواطئ والاستثمار النفطية.
3) نواتج حوادث الأنابيب النفطية بالموانى النفطية في عرض البحر.
4) نواتج الرشح الطبيعي الأخرى.
5) ما يصل من الغلاف الجوي ومع الأمطار.

نقل الزيت الخام Oil Transportation

عند فتح قناة السويس في عام 1975 كانت كمية الزيت التي عبرت منطقة البحر المتوسط من أكبر كميات الزيت المنقولة في العالم حيث وصلت هذه الكمية إلى (350) مليون طن بالمقارنة بكمية الزيت المنقولة عبر بقية مناطق العالم والتي كانت (150) مليون طن وأن كمية الزيت التي تم نقلها من شمال أفريقيا إلى أوربا تصل وحدها إلى (150) مليون طن. (4)

حيث أن قرب المسافة بين المنطقتين كان عاملا هاما في زيادة النقل عبر المتوسط وزيادة حركة ناقلات النفط المحملة بالزيت الخام أو التي تكون معبأة بالمياه البحرية عند رجوعها إلى

موانى التصدير وهي في حالة Very large Crude Carriers (VLCCS) .

تكون كمية مياه الإتزان بالناقلات التي تصل إلى 1/3 وزن السفينة الأصلي ملوثة بفعل بقايا الحمولة السابقة وأن هناك ما مقدار 0.5 من وزن الناقلة من هذه الملوثات المتبقية مع المندمجة مع الماء تعمل على حفظ توازن السفينة يتم تفريغها بالقرب من المراسي النفطية (5) وإن ما نسبية 80% من الناقلات في الأساطيل النفطية تلعب وبصفة عملية على زيادة طرح الملوثات النفطية خلال عمليات النقل البحري وإن التأثير لهذه المنتج الملوث عن السفن يكون خلال فترة زمنية ولمدة 72 ساعة ولمسافة ملحوظة عبر الممر البحري (12).

وبالنظر إلى الممرات البحرية في منطقة حوض المتوسط الموضحة وإذا ما أخذنا بعين الإعتبار أبعاد البحر المتوسط حيث يصل إلى 4000 كيلو متر من شرقه إلى غربه ويصل إلى (800) كيلومتر من شماله إلى جنوبه فإن عدد من الناقلات الضخمة المعروفة (LOT) (Load on top) لا يمكن استعمالها بشكل دائم وذلك وفقا للمعاهدة بين الدول الواقعة على ضفاف البحر المتوسط التي من شأنها وضع الرقابة لمنع تلوث البحر بالنفط لعام 1954 ثم لعام 1967 وهي من المعاهدات الدولية وقد حددت عدد من الموانى التي يمكن أن تحمل مواصفات بعينها كموانى الشحن النفطي صالحة لاستقبال الناقلات النفطية على أن تعمل الناقلات النفطية على تفريغ شحنتها من الماء على مسافة لا تقل عن 100 ميل من الشواطئ عند عودتها للشحن وقد حددت مناطق معينة مثل المنطقة بين ليبيا وإيطاليا وكذلك منطقة شمال شرق قبرص لهذا الغرض.

ومما يجب الإشارة إليه هو زيادة كمية الزيت الخام الذي يتم نقله عبر منطقة المتوسط بنسبة تزيد عن 100% خلال عقد السبعينات مع نهاية القرن أما عن الموانى النفطية الواقعة على ضفاف منطقة البحر المتوسط فقد يصل عددها إلى ما يزيد عن 17 ميناء نفطيا تنطبق المواصفات على نصف هذا العدد فقط من حيث صلاحيتها لاستقبال الناقلات النفطية الضخمة

وهي تستطيع استقبال مياه الصابورة (الثقل المستخدم في السفينة لحفظ توازنها).

كميات النفط المتسرب للبيئة البحرية: Total Input

من الصعب عمليا تحديد كمية النفط المتسرب إلى البيئة البحرية لمنطقة البحر الأبيض المتوسط من المصادر النفطية أو غيرها لأن ذلك يختلف بشكل إحصائي من دولة إلى أخرى وذلك لضعف وقلة المراقبة المنتظمة للمنطقة بحيث تعطي أرقاما حقيقية ولهذا السبب فإن الرجوع إلى الإحصائيات العالمية السنوية تكون السبيل الوحيد الأكثر مرجعية وهي تبدو وكأنها أفضل الطرق مع اختلافها من سنة إلى أخرى ومن مصدر إلى آخر.

إن التقديرات المسجلة لفترة ما بعد السبعينات حتى نهاية القرن الماضي وهي الفترة التي شهدت أعلى معدلات الإنتاج والتوزيع تم اختيارها لهذه الدراسة (6،7) حيث أن كمية النفط التي دخلت البحر خلال عام 1977 مقدارها 4 مليون طن سنويا بالمقارنة بالكميات المنقولة التي وصلت إلى 350 مليون طن ونشير هنا إلى 13% من إنتاج العالم النفطي هو على أراضي مطلة على البحر المتوسط وأن ما مقداره 1 مليون يتسرب إلى البحر ناتج من 80% من الناقلات النفطية الضخمة LOT التي تقوم بعمليات الغسل والتنظيف وأن هذا غير مناسب للمنطقة بين شمال أفريقيا وأوروبا وأن الإحصائيات تشير إلى أن مانسبته 0.4% مما يتم نقله من الزيت تصل إلى البيئة البحرية ونظرا لصعوبة الحصول على معلومات دقيقة وعدم توفرها بالشكل الصحيح في البلدان المنتجة أو المستهلكة بمنطقة المتوسط وذلك لضعف المراقبة أو الإلتزام بحصص الإنتاج مما قد يجعل الرجوع إلى بعض الإحصائيات العالمية من خارج تلك البلدان أكثر المصادر مصداقية لمعرفة ما يصل إلى البحار من مواد هيدركربونية ويوضح الجدول (1) كميات الزيت الخام المتسرب.

وأن ما مقداره 0.5 إلى 1 مليون طن في السنة تصل إلى البحر المتوسط من الزيت المتسرب خلال عمليات الغسل والشحن والتفريغ. (8،1)

Table (1) Sources of oil in the Mediterranean environment from (Silversmith)

	Sources	TONNES
1	Marine operational Loss *Tanker Washing *Bilge discharge,	1000.000 300.000
2	Accidental marine discharge Fro other sources	350.000
3	Offshore production	150.000
4	Load – based discharge Refineries, petrol chemical plantnts, And Waste Oile	130.000
5	Natural Seepage	600.000
6	Atmospheric rain out	300.000
	Total	4000.000

إن كمية الزيت المتسرب إلى البيئة البحرية الموضحة بالجدول رقم (1) والتي تقدر بأربعة(4) مليون طن وذلك مقارنة بالكمية التي تعبر المتوسط والتي تقدر إلى 350 مليون طن في السبعينات والتي وصلت إلى 710 مليون طن أي بنسبة زيادة تصل إلى 100% تقريبا عما كانت عليه هذه الكمية في السبعينات وهي كميات ضخمة وغير مناسبة على الإطلاق خاصة وأن البحر الأبيض المتوسط من البحار المغلقة وأن مزيدا من التحوطات والاستخدامات الأكثر تطورا وأمانا يجب أن تستعمل على كلا شاطئيه لمزيد من الحماية لهذه المنطقة من العالم (7).

التأثيرات البيئية (Impact on the Environment) :-

أن من نواتج الزيت الخام المتسرب خلال فترة من التلوث بالمواد الهيدروكربونية تظهر على شكل قطران ينتشر على الشواطئ البحرية ونتيجة للخواص الطوبرغرافية والهيدروميترلوجية لمنطقة البحر الأبيض المتوسط فإن إمكانية خروج تلك البقع الزيتية أو

الملوثات يعتبر أمرا بعيدا جدا وعليه فإن بقاءها وتراكمها هو الأكثر احتمالا وهي قد تتحلل فيما بعد وتنتقل مع التيارات البحرية وبفعل هبوب الرياح أو قد تتراكم في مناطق محددة مكشوفة مهما كان مصدر تلك الملوثات في عرض البحر أو على الشواطئ. (9)

الشكل (2) التلوث بالنفط بالبحر الأبيض المتوسط

إن حركة التيارات البحرية في منطقة البحر المتوسط ومتوسط هبوب الرياح واتجاهها خلال مواسم السنة هي التي يمكن أن تحدد مناطق تراكم هذه الملوثات (11).

ويلاحظ أن المنطقتين اللتين تتراكم بهما تلك الفضلات في منطقة المتوسط هما منتصف المتوسط والمنطقة الغربية المشار إليها سابقا غير أن العوامل البحرية تعمل على نقل تلك الفضلات من منطقة إلى أخرى خاصة بين الدول المتجاورة وهي تعمل على تلويث الشواطئ والقضاء على الإحياء البحرية وقد صدرت تقارير عن تلك الأضرار وأثارها السلبية على العديد من الأسماك البحرية بأسبانيا وفرنسا وتونس وكذلك في غرب المتوسط ويوغوسلافيا وتركيا في شرق المتوسط حيث وجدت الكثير من الأسماك الملوثة وحصل نقص كبير بإعدادها خاصة بالشواطئ والبحيرات الضحلة مثل تريستا بايطاليا بالبحر الأدرياتيكي كما أن نواتج المصانع

البتروكيمائية لها تأثيرها البيولوجي المدمر على الرخويات والأسماك وبقية الأحياء البحرية ولا يكون التأثير على الشواطئ فقط بل يتعداها إلى المناطق البحرية المفتوحة.

يوضح الشكل (2) التلوث النفطي لمنطقة البحر المتوسط ومناطق الاستثمارات النفطية والمصافي و الموانئ النفطية والشواطئ التي تعاني من تلوث نفطي نتيجة لهذه الأنشطة (8).

إن مقدار التأثير البيولوجي على الأحياء البحرية يعتمد على عدة عوامل مجتمعة ابتداء من كمية الزيت المتسرب ونوعه وخواصه والعوامل الجغرافية للمنطقة مكان التلوث والمدة الزمنية للتلوث وتأثير عامل الضوء والعوامل الجوية الأخرى ونوعية المواد المستخدمة في معالجة التسرب من حيث سميتها وتأثيرها على الأحياء البحرية كما أن الزيت المتسرب يؤثر على الشواطئ الرملية والصخرية منها عند تراكمه على شكل فضلات كالقطران كما هو مبين لبعض المناطق المتأثرة بالتلوث بالزيت الخام سواء على الشواطئ الرملية أو المناطق الصخرية (2).

إن المواد التي تستخدم لعمليات تنظيف الزيت المتسرب يجب أن يتم اختيارها بعناية وكذلك بعد معرفة درجة سمينها وتأثيراها المختلفة والعناية في اختيار المناطق التي تستخدم فيها والجدير بالذكر أن المنتجات البترولية الخفيفة Light petrol products هي أكثر سمية على الأحياء البحرية من الزيت الخام نفسه وأن التأثيرات المختلفة للزيت على البيئة البحرية وردت بأكثر شمولية في نشرات الأمم المتحدة مختلفة(GEASAMP) UN (1،9،10).

الشكل (3) منطقة رملية ملوثة بالقطران (خليج سرت) Heavily oiled sandy beach

Rocky shore exposed at low tide , having high marine life population
الشكل (4) منطقة صخرية في عرض البحر مغطاة بالقطران حيث أعلى معدل للأحياء البحرية

الخلاصة Conclusion

تعتبر منطقة البحر المتوسط من أهم مناطق العالم في إنتاج ونقل وتوزيع النفط الخام ومنتجاته المختلفة كونه ممرا هاما ونشطا من جهة ووجود المصافي النفطية ومعامل التكرير الضخمة ووجود كثافة سكانية هائلة على شواطئه من جهة أخرى ، وهو من البحار الضحلة فمتوسط عمقه لا يزيد عن 1500 م وتقدر كمية النفط المتسرب إلى البيئة البحرية (2/3) كمية النفط المتسرب في العالم مما يجعل الأمر غاية في الخطورة على الأحياء البحرية وعلى الشواطئ التي تعتبر متنفسا رئيسيا للسكان الذين يقيمون على ضفافه ويستملونه سياحة ومصدرا من مصادر الدخل وما تسببه تلك الكمية من أضرار ولكون البحر المتوسط من البحار المغلقة وهو يمثل 10% فقط من المساحة الإجمالية لبحار الكرة الأرضية في الوقت الذي يمر عبره 30% من ناقلات النفط الخام الذي يلقي أثناء عمليات الغسيل فإن قيمته تقدر حوالي 1% من الكمية المنقولة بين مواقع التصدير والاستقبال خلال عام وتقدر كمية الهيدركربونات التي تلقيها ما يزيد عن 50 مصفاة على شواطئ البحر المتوسط بما مقداره 20 ألف طن لضعف التجهيزات وعدم وجود محطات التطهير البيولوجي بمعظمها أما مياه الصابورة والتي تم تحديد منطقتين لهما في المتوسط شرق قبرص وجنوب صقلية فإن كميات تلك النفايات تزيد عن إلى 300 طن سنويا وأن معظم السفن تلقي بنفاياتها ليلا وأثناء حركتها. ينتشر الزيت الخام بشكل ملحوظ بالقرب من المنصات والموانئ البحرية على السواحل البحرية وتكون درجات تركيز الملوثات بما مقداره 10 مليجرام لكل لتر في عرض البحر ويصل إلى 40 مليجرام على الشواطئ.

ويزداد تركيز التلوث النفطي عند الشواطئ ويظهر ذلك بشكل واضح بمنطقة شمال غرب البحر المتوسط بين قبرص وتركيا وكذلك بمنطقة خليج سرت على الساحل الليبي حيث أن مقدار تركيز القطران بالبيئة البحرية ما بين 1.847 و 6.859 مليجرام لكل متر مربع وذلك عام 1990.

ونتيجة لجملة من الإجراءات والإتفاقيات بعد عام 1969 وعام 1975 حيث كان تركيز القطران بمعدل 37.000 مليجرام لكل متر مربع عام 1969 ووصل إلى 9.700 مليجرام عام 1975 ومع نهاية القرن الماضي وصل إلى 1.175 مليجرام لكل متر مربع غير أن الساحل الليبي والتركي لا يزال بهما نسبة عالية من التلوث بالقطران والنفط.

كما يوجد التلوث بالموارد الهيدروكربونية بشكل ملحوظ عبر الممرات البحرية للناقلات النفطية حيث تنتشر آلاف من كرات القطران صغيرة الحجم وتتركز هذه الممرات بمنتصف البحر الأبيض المتوسط وتصل إلى القيعان والشواطئ.

References:

1) Akio Viomeasures of combat oil pollution of the sea, Service. Limited. Kapan 1984.

2) J.M. Baker, duideline on Biological impact of oil pollution, IPIECA 1989.

3) M. F. F. I. NGAS, The Basics of oil spill cleanup. Environmental Emergency 1979.

4) P. g Jeffery, Marine Pollution from ships, sources and effects. Cambera 1974.

5) P. L.L. ourd, oil pollution AMBIO, 1997.

6) R.B. Clark, Marine pollution, Oxford 2001.

7) Y. Sasemura, Environmental Impact of the transportation of oil industry VNEP 1977.

8) جليد ازخيا ، مشكلة التلوث في البحر المتوسط لبنان 1982.

9) حماية البحر الأبيض المتوسط من التلوث. برنامج الأمم المتحدة للبيئة نيويورك 1982.

second language acquisition. Studies in Second Language Acquisition, 7,233-248.

Robinson, N. (1988). Cross cultural understanding. Hemel Hempstead: Prentice Hall.

Swaffar, J. K. (1985). Reading authentic texts in a foreign language: A cognitive model. Modern Language Journal. 12(2), 1-17.

Widdowson, H. G. (1978). Teaching Language as Communication. Oxford: Oxford University Press.

Widdowson, H. G. (1984). Explorations in applied linguistics. Oxford: Oxford University Press.

Wilkins, D. A. (1976). Notional syllables} Oxford: Oxford University Press.

context. Cambridge: Cambridge University Press.

Holec, H. (1987). The learner as manager: Managing learning or managing to learn. In A. Rubin (Ed.), Learner strategies in language learning (pp. 145-57) Prentice-Hall International UK.

Hutchinson, T. & A. Waters. (1984). How communicative is ESP?. ELT Journal, 38 (2), 108-113.

Johnson, K. (1995). Understanding classroom communication in second language classroom. Cambridge: Cambridge University Press

Liu, X. (1984). In defense of the communicative approach on English language teaching. ELT Journal. 38, (1).

Liu, X. (1988). An analysis of factors that hinder TESOL innovation in China. TESL Reporter, 21 (4), 70-77.

Nolasco, R & Arthur, L. (1986). You try doing it with a class of forty. ELT Journal, 40 (2),100-106.

Noguchi, R. R. (1987). The dynamic of the rule conflict in English and Japanese conversation. IRA L, 25 (1), 15-24.

Nunan, D. (1987). Communicative language teaching: The learner's view. In B. Das (Ed.), Communication and learning in the classroom community (pp. 176-190) Regional Language Center: Singapore.

Penner, J. (1995). Change and conflict: Introduction of the communicative approach in China. TESL Canada Journal. 12 (2), 1-17.

Pica, T. & Doughty, C. (1985). The role of group work in classroom

247 العدد الثامن ـــ
247 العدد الثامن ـــ

This paper also suggested that explaining the teaching and learning notions underlying teaching activities would promote learners' understanding of their learning process. Often learners resist activities such as group work activities because they don't understand their pedagogical values. Learners are entitled to understand why they are asked to behave in certain ways in language classrooms. They deserve to know the significance of using certain activities in language classrooms.

References

Anderson, J. (1993). Is the communicative approach practical In china? System 21 (4),471-480.

Bolitho, R. (1990). An eternal triangle: Roles for teachers, learners and materials in a communicative approach. In S. Anivan (Ed.), Language teaching methodology for the nineties (pp.-30). Regional Language Center. Singapore.

Brindley, G. (1984). Needs analysis and objective setting in the Adult Migrant Education Program. Sydney: Adult Migrant Education Service.

Candlin, G. & M. Breen. (1980). The essential of a communicative curriculum in language teaching. Applied Linguistic, 1 (2), 89-112.

Canale, M. & Swain, M. (1980). Theoretical bases of communicative approaches to second language teaching and testing. Applied linguistics, 1, 1-47.

Ellis, G: (1996). How culturally appropriate is the communicative approach. ELT Journal, 50 (3), 213-219.

Plolliday, A. R. (1994/ An appropriate methodology and social

culture of the language classroom can permit it to be truly communicative.

Since every teaching methodology has a set of values and principles, applied linguists and practitioners need to extract these values and principles that are inherent in the method so that these values and principles can be compared to those in the educational systems within EFL settings. If these values and principles are suitable, then the method can be usable within the educational system. If these values and principles disagree with those within EFL settings, then applied linguists and practitioners have to find another way of how to accommodate this new method to be usable within the educational system in this particular EFL setting.

This paper was an attempt to explore the various obstacles which encounter the implementation of the communicative approach in language classrooms within EFL settings. It proved that an understanding of the elements which underline the structure of language classrooms within EFL settings would contribute to the implementation of the communicative approach. It also suggested that learning as much about the various parts which constitute the educational culture of language classrooms within EFL settings would ultimately ease the barriers which prevent the implementation of the communicative approach. Hutchinson and Waters (1984) for example suggest that:

> *Education is by its nature, a compromise between the individual and the society. Thus we would reject the view that a communicative approach is learner-centered: rather, it is learned centered, and this implies taking into account the needs and exceptions of all the parties involved. (P. 108).*

Week	Aim	Means
5	To introduce the idea of guide role play, as well as simple problem solving.	Introduce role cars on the basis of familiar materials; a short period in closed pairs; work on the problems of grammar.
6	Consolidation plus introduction of "information-gap" exercises.	Longer guided role play; practice in moving quickly into pair work exercises; information gap in which half of the class sees the picture; teacher controls questions and answers.
7	Consolidation and extension	Information gap similar to (6), but done in closed pairs.
8	Consolidation and extension	Introduce free role-play activities in pairs, then threes and fours; small group essay preparation for the final stage of guided composition lesson.
9	Consolidation and extension	Introduce ranking activities.
10	Consolidation and extension.	Group preparation of ideas and structure for essay.

5. Conclusion:

There is no doubt that the advent of the communicative approaches to language teaching and learning has increased the resources available to language teachers and learners. However, the potential of such approaches will only become valuable if the learners and teachers themselves are convinced of their value. Consideration also should be given to the question of the extent to which the socio-

4.3 Introducing pair and group work:

Pair and group work could be the first activities in introducing the communicative approach in language classrooms within EFL settings. However, teachers need to understand how best they can use these activities. Perhaps one of the best steps which can teachers do in using these activities is to extend students' responsibility of deciding who should speak. Teachers should encourage students to take the initiative to speak. In this respect, I would like to quote Nalasco and Arthur's (1986) framework of introducing pair and group work into large language classrooms within the Moroccan setting. This framework was established in a ten week course. The following table will illustrate this framework.

Week	Aim	Means
1	To extend responsibly for initiating short responses to the learner.	Teacher-controlled open adjacent pair work on question and answer exercises.
2	Consolidation plus introduction of dialogue exchange in pairs.	Dialogue reading: learner takes one part. Move from teacher A and learners B through open and adjacent pairs to whole class work in closed pairs.
3	Consolidation plus introduction of learners to habit of choosing the content of communication in oral work.	Longer read dialogues, followed by the introduction of cued dialogue.
4	Consolidation plus introduction of the idea of working together in English.	Introduce discourse chains to promote recall of known dialogues; get learners to work in on comprehension exercises in English.

251 العدد الثامن ـــ

play, problem, solving and so on through clarification, discussion and demonstration.

4.2 Learning about the classroom:

Throughout this paper, I have argued that the educational process in any society is influenced by the socio-cultural factors within this particular society. What happens between people in the classroom is also socially and culturally based. This means that establishing an appropriate methodology depends on considering i the socio-cultural factors which determine what happen between people in the classroom. Although what happen between people in the classroom might be different across cultures, one could argue that the culture of the classroom is also affected by the cultures outside the classroom. This implies that learning about the classroom also involves learning about the cultures outside the classroom.

All the parties involved in the educational process such as teachers, curriculum designers, materials or text book writers and policy makers should participate in the process of learning about the classroom. Each party could undertake a very specific role in this process of learning about the classroom. For example, teachers could provide valuable insights about what happens between people in the classroom since they are the ones who have the experience about the various aspects of classroom interactions. Curriculum designers and other parties in the educational process could take the responsibility of surveying the cultures outside the classroom. I would argue that by providing valuable data about the culture of the classroom and the cultures surrounding the classroom in any particular setting, an appropriate methodology could be established in this particular setting.

expectations could jeopardize the process of language teaching and learning. When students' expectations are inconsistent with class activities, students will likely resist these activities. Some students might feel frustrated or confused. Thus, their motivation to learn a new language might be negatively affected. Their dissatisfaction might also lead them to give up learning a new language. Anderson (1993) for example, described how an English-speaker teacher faced difficulties when she tried to implement the communicative approach in China. He reported that students refused to participate in the class activities when they realized that their expectations are not consistent with these activities. The following are Anderson's comments.

> *Several students told her to her face that they consider her "method" ridicules and inappropriate, they refused to sit in a circle and speak English to each other. They did not like to invent conversations or play communicative games. They insisted on taking conventional exams instead. Several students did not attend her classes at all, preferring to audit the older professors' lectures on intensive reading and grammar instead. (p.474).*

To solve students' resistance to some class activities, Holec (1987) proposes that students should go through a sort of psychological preparation to clear themselves of preconceived ideas which may interfere with their language learning. I would argue that students are entitled to understand the significance of adopting certain classroom activities in order to avoid any confusion or frustration. If a teacher believes in the current communicative principles of language learning and teaching encounters students who regard language learning as a matter of accumulating vocabulary words and grammatical rules, he/she should do her/his best to persuade these students of the value of classroom activities such as group work, role

approach in language classrooms within EFL setting. Such a framework has to cover the how and the *why*. The how involves introducing the new techniques gradually, starting from the known to the unknown activities. The why has to consider the rationale behind using these activities. This section attempts to establish a practical framework for introducing the communicative approach in language classrooms within EFL settings.

4.1 Consultation and negotiation:

Learners need to be brought into a discussion of their learning process and the teaching approach which they are exposed to. They need to understand why they are being asked to act in certain ways in a language classrooms and how they can learn most effectively. Consultation and negotiation between teachers and learners could be the first procedures in the process of introducing new activities into the language classroom. However, as Nunan (1987) suggested, learners often don't regard themselves as having the privilege to be in a consultative position. Brindely (1984) explains the obstacles which might emerge in the process of consultation and negotiation between learners and teachers. He states that:

> *The principle of consultation with learners is fundamental to a learner-centered system. However, many teachers expressed doubts regarding the feasibility of consultation, pointing out a number of potential obstacles: the conflicting ideas held by teachers and learners about their respective roles; the resultant problems of reconciling learner-perceived needs with teacher-perceived needs; the learner inability to state their needs clearly (P. 95).*

This indicates that a mismatch between students and teachers'

in the language classroom. For example, most North American ESL classes have a maximum of twenty students (Penner, 1995). Thus, principles endorsed by the communicative approach such as attention to individual students are more manageable in North American ESL classes. In contrast, the obligation of providing individual attention might not be an easy task for language teachers within EFL settings where language classrooms often have more than forty students. Discipline might be one of the obstacles which hinder language teachers in language classrooms within EFL settings. Nolasco & Aurthur (1986) in their attempt to use communicative activities in language classrooms within the Moroccan settings, reported that "there was a strong feeling that chaos developed as, soon as the teacher moved away from the front position" (P. 103). They also reported that school principles and teachers in other classrooms complained that students were making noise when they were talking, implying the teacher's lack of control. In addition, physical constraints might prevent teachers from using communicative activities. For example, in the Libyan setting, classroom desks are often fixed to the floor in long rows facing the teacher. The reason of fixing desks to the floor is to prevent students from making noise by moving the desks from their position. In such conditions, I would argue that it would be a hard task for teachers to use communicative activities.

4. solving the problem:

After having finished introducing the obstacles which may hinder the implementation of the communicative approach in language classrooms within EFL settings, the question which arises here is that what is to be done to solve these obstacles?. I believe that applied linguists and practitioners need to establish a systematic framework before making any decisions to implement the communicative

variety of conventions to avoid direct disagreement, (p. 57).

With respect to the Japanese setting, silent is often considered as one of the most difficult obstacles which confront teachers who attempt to use communicative activities in language classrooms within the Japanese setting. Communicative group work demands that students should try to speak in the classroom in order for the production of the target language to be achieved. But if the students prefer to be silent in the classroom as it is often the case in the Japanese setting, communicative group work will not be effective in developing students' communicative competence. Johnson (1995.) illustrates the role of silence in the Japanese society. He argues that:

> *Japanese place high value on silence as apposed to explicit verbal expression, on what is perceived as socially acceptable as apposed to individual feelings, and on overwhelming need to not offend. Such features of the Japanese communicative Style are continually reinforced in the relatively homogeneous Japanese society (p.59)*

Considering the role of society and culture in the educational process, we could argue that the Japanese students are part of their culture and society and therefore are affected by the values and norms of their culture and society. Noguchi (1987) explains why Japanese students prefer to be silent in the classroom. He argues that "the failure of many Japanese to master English conversation is not merely linguistic or psycholinguistic but socolinguistic" (p. 18). That is, it is viewed more valuable for the Japanese to save face than to maintain conversation.

3.6 Structure: space:

The communicative approach has implications for the structures

256 مجلة جامعة المرج العلمية ـــ

violation to the sociocultural norms for students to work in groups of the opposite sex. In the Libyan classrooms females are usually seated in the front of the classroom, while males are usually seated in the back of the classroom. To ask females to join groups with males might be regarded as rude or impolite. Thus, interactions within the classroom usually occur within groups of the same sex. That is, males tend to speak with each other, while females like to be isolated and their privacy not to be violated. In addition, classroom interaction is usually dominated by females. The reason for this is because females and males in the Libyan society are not brought up together there is always separation even within the families. As a result females and males grow up without having close relationships.

As far as the communicative approach is concerned, interaction in the classroom is seen as an essential process for language learning, it encourages students to express their ideas in the target language to develop their language skills. In addition, group work motivates students to argue and raise questions to enhance the discussion process of a particular topic. I believe that the rules of interaction in any group are also culturally based. Cultures differ in framing their discourse structures. In some cultures to interrupt or to disagree with others' ideas might be considered as rude and impertinent, while in other cultures such as the Western cultures this might be seen as positive and dynamic process. Robbinson (1988), for example points out how Americans and Japanese speakers differ in their understanding of the rules which underline interactions, he says:

> *Misunderstandings between Japanese and Americans speakers are also influenced by different ways of structuring information. The Americans value of directness is contrasted with the Japanese value of maintaining harmony. Japanese use a*

of education. Thus, teachers' methods of teaching English are also evaluated by those supervisors according to the criteria prescribed by the ministry of education. Students are also required to pass the examinations by the end of the school year. Because of the tight relationship between the curriculum and the examinations criteria, teachers in the Libyan setting often believe that the grammar translation method can successfully prepare their students to ,pass these examinations. Students are also pressured by these examinations and thus require their teachers to teach for the examinations.

In order for change to be achieved in such a traditional setting such as the Libyan setting, teachers need to be empowered to utilize the suitable materials which satisfy learners needs in learning a new language. Thus, teachers need to be trained of how use authentic materials such as news paper articles and magazines rather than just teaching from the text books.

3.5 Pedagogy: Group work:

Group work is often considered as one of the activities endorsed by communicative approach. It requires students to work in groups to perform certain tasks such as group discussions. This is done on the assumption that group work is helpful for students, allowing them to promote their language skills such as their speaking skills. According to Doughty and Pica (1985), group work can establish more negotiated interaction among peer students than teacher directed activities.

However, the effectiveness of group work in language classrooms within foreign language settings might be determined by the sociocultural factors which underline the classroom structure. In many cultures such as the Libyan culture, it might be seen as a

rationale of explaining the advantage of taking part in class activity is to avoid students' resistance to these activities. In other words, imposing a learner-centered approach may have severe consequences on students' motivation to learn the language. In some cases some students might give up their language learning. To achieve a positive change, students need to understand the reason of using a particular language teaching approach. They need to understand the rationale behind pushing them to use the language rather than just studying about the language.

3.4 Pedagogy: Use of materials:

The communicative approach requires teachers to use authentic materials such as news paper articles, magazines and television listings. This is done on the assumption that authentic materials make learning more enjoyable, bring learners closer to the target language culture and increase learners' motivation towards learning the target language. (Swaffar, 1985).

However, as I have previously mentioned that a language classroom within foreign language settings is often influenced by many factors which are not in the teachers and learners' domain. In the Libyan setting for example, the ministry of education defines the objectives; prescribes the text books; determines the time given for teaching English and the teaching methodology for each level of the school system. Teachers are obligated to use the text books which are prescribed by the ministry of education. They are required to complete the text books prescribed by the ministry of education within the school year. During the school year, teachers are frequently visited by supervisors sent by the ministry of education whose job is to ensure that teachers are restricted to the text books prescribed by the ministry

3.3 Belief: Role of the students:

The communicative approach requires students to participate in class activities. Thus, within the communicative approach much of the learning process responsibility is given to the students. Furthermore, the communicative approach aims to develop students' speaking skills. This requires students to actively and appropriately use the language because often progress is judged by oral participation.

On the other hand, students within EFL settings often assume that their role in the classroom is to sit quietly and to memorize all the information transmitted by the teacher. However, the concept of being q<u^ in language classrooms within EFL settings is often culturally based. For example, in the Libyan culture it is considered rude and impolite to interrupt or to argue with the teacher. Students often try to be quite as much as possible to show their respect to their teacher. Students are convinced that being quite means recognition and appreciation to their teachers.

In order to implement the communicative approach in these traditional settings such as the Libyan setting, students need to redefine their beliefs about their roles in the classroom. For example, a belief which considers the idea of being quite in the classroom as a respect to the teacher may prevents students from taking part in class activities. In addition, students need to know why they are asked to act in certain ways and how they can learn most effectively. For example, the teacher should, explain to the students the importance of participating in class activities such as group work or role play. It is essential to realize that we can not expect that students will change their behavior in the classroom and positively participate in class activity without understanding the significance of doing so. The

To prepare language teachers within EFL settings for the wide variety of roles endorsed by the communicative approach and to help them develop their professional skills, a framework needs to be established. First, language teachers within EFL settings need to know more about the development in language teaching theories. With respect to the Libyan setting, I could argue that most of the Libyan teachers who teach English in Libya know very little about the communicative approach. To implement the communicative approach in a setting such as the Libyan setting, teachers need to understand the significance of using the communicative approach before they are asked to adopt it. Widdoson (1984) for example, argues that:

> *Teachers need more than an approach which they can adopt; they need a set of underlying principles which allow them to adapt particular approaches to meet the requirements of different circumstances. Without such a set of explicit principles the teacher will be imprisoned within a methodological orthodoxy. (p.218).*

Second, I believe it would be a good idea if language teachers within EFL settings were able to participate in designing language curriculum because they are the ones who will carry out that curriculum. Bolitho (1990) for example, argues that "a teacher who understands the principles of syllable design and learns how to writes materials is not only better equipped to respond to immediate classroom needs, but also far better able to evaluate critically and productively any syllables or materials she/he is asked to work with" (p. 27). That is, a teacher who has been involved in designing and developing the curriculum of language teaching will be very well equipped to argue for a change and the reasons for it.

First of all, many language teachers within EFL settings have limited knowledge of English and therefore might feel threaten to use other methods which allow more freedom for students to ask unpredictable questions. Thus, in a communicative classroom where learners' linguistic ability sometimes can not be predicated, teachers need higher ability in English to avoid any embracing questions, whereas in a more traditional classroom teachers have more control over students' interaction and participation in the classroom. Second, the obligation of giving precise and accurate answers might prevent teachers in EFL settings from adopting the communicative approach if their English ability does not give them the sense of security to avoid any ambiguous questions asked by students while using communicative activities. Third, as I have mentioned earlier that in some EFL settings, teachers are often regarded as the source of the knowledge in the foreign language and therefore their responsibility is to impart this knowledge to their students. However, sharing this responsibility with students might be seen by some teachers as a threat to their main role in the classroom and might be interpreted by some teachers as not fulfilling their responsibility towards their students Liu (1984) claims that while trying to use the communicative approach in China, some teachers felt uprooted and guilty because they were not doing their job. He points out that:

> *The teacher's role in a communicative class is completely different from that in any other type of class. In China, the tradition of the teacher occupying the center in the classroom is still very much alive and teachers naturally feel a bit uprooted when they are removed from that position. Teachers feel some what guilty because they have nothing to do in the class and don't think that they are doing their duty. (P. 3).*

process. Other cultures on the other hand conceive the role of the teacher as a helper and facilitator in the learning process. It is essential for those who design curriculum language teaching to realize how cultures differ in their notions with regard to the teachers' roles in the educational process.

In many language classrooms within EFL settings, teachers are often regarded as the source of knowledge in the target language and therefore their role is to impart that knowledge to their students. Thus, teachers are often seen as the sole of authority and therefore they should not be questioned or interrupted. However, if the teacher errs, it is often regarded as the teacher has not prepared sufficiently and therefore he/she is not qualified to be a teacher. This responsibility of providing explicit and precise answers has forced teachers to focus on acquiring knowledge about the target language rather than developing their language teaching skills.

On the other hand, in the communicative approach the teacher plays the role of "facilitator" rather than the "knower". Candlin and Breen (1980) suggest that "the role of the teacher in the classroom is to facilitate the communicative process between all participants in the classroom and between these participants and various activities and texts", (p. 99). Because the communicative approach focuses on developing students' language skills such as the speaking skills, "the teacher role is only to provide these conditions for this process, set it going, observe it, try to understand it, give it guidance, help it along, analyze and evaluate it" ((Liu 984, p. 9).

However, we should not speculate that teachers in language classrooms within EFL settings will easily agree td^ except these new roles endorsed by the communicative approach for several reasons.

communicatively. During this training program, teachers can learn English communicatively at the same time as learning about teaching.

However, I advocate the notion which states that a better knowledge of the target language will enable teachers to teach more efficiently, but I would argue that teachers also need to understand what learning a language means. EFL teacher training programs should educate teachers to understand that learning a language is not only a matter of mastering the grammar and vocabulary of this particular language. That is, learning a language also involves the knowledge of how to use the language for different functions in different situations. If EFL teacher training programs adopt these new notions about language learning, the process of changing beliefs about language learning and teaching can be achieved. Teachers will be able to bring these ideas to their classrooms. Students will likely be affected by their teachers' new ideas about language learning and teaching. As I have previously mentioned that students' expectations are based according to certain ways of teaching and learning. Therefore, if EFL teacher training programs were able to change teachers' notions about language learning and teaching, this change would positively affect students' expectations of language learning and teaching.

3.2 Belief: Role of the teacher

As I have mentioned previously, the learning educational process in any society is affected by the cultural and social factors within this particular society. Who does what in the classroom is sometimes culturally based. .For example, some cultures regard teachers as having the superior power in the classroom and they are responsible for every thing starting from decision making to the evaluating

having the knowledge of how to use the language including skills, proficiency and functions, whereas the more traditional approach views learning a language as a matter of having the knowledge about the language including vocabulary and grammatical structures.

If the communicative approach is to be implemented in language classrooms within the traditional settings such as the Libyan setting or the Chinese setting, teachers and students have to review their notions about language learning and teaching. However, we should not predict that teachers and students in these settings would easily change their notions about language learning and teaching.

I would propose that the process of changing language learning and teaching assumptions should first start with teachers. Teachers are often affected by the way they had their prior teacher education. I would argue that teachers' education is more important than teachers' training. My assumption is that teachers' English language training in EFL settings is often focused on increasing teachers' knowledge about the English language and teaching methodology is often considered to be secondary. Liu (1988) for example, suggests that in China "the study of methods for teaching English to speakers of other languages has never been valued, even in the teachers' training programs" (P.71). The rationale of focusing on developing the linguistic competence of teachers is that if teachers are well equipped by the knowledge of the target language, they will be able to impart this knowledge to their students. In my own teacher training experience in Libya, I always held the assumption that if I knew more about English language, I would be able to teach better. In fact, teaching training programs can play an important role in changing teachers' assumptions about language learning and teaching. This can be done by introducing a teacher training program in which teachers learn English

vocabulary and grammatical rules. Teachers' methods to teach English are also based on teachers' assumptions about language teaching and learning. Since most of the teachers in the Libyan setting believe that the best way to learn English is to master its grammatical structure and vocabulary, most of the teachers adopt the grammar translation method as the best way to teach English. Similarly in China grammar and memorization are regarded as the best ways of learning and teaching a foreign language. For example, Penner (1995) suggests that "the essential characteristics of the Chinese view of language learning are, memorization, repetition, habit formation and the quantitative accumulation of knowledge" (p. 5).

The communicative approach on the other hand views language learning as a dynamic process where learners can develop their language skills rather than memorizing the grammatical rules and vocabulary words of the language. Wilkins (1976) whose work contributed tremendously in developing the communicative approach, argues that in order for learners to learn a language, they must use it communicatively if they want to reach any degree of fluency. The communicative approach also assumes that language learning is a process which can be developed through interaction between teachers, learners and class activities (Candlin & Breen, 1980). The purpose of the communicative approach is to develop the communicative competence of the learners by enabling them produce appropriate expressions for different functions in different situations while using the target language (Canale & Swain, 1980). The communicative approach seeks to extend the notion of correctness to include not only the grammatical accuracy but also the sociolinguistic appropriacy in the use of the target language (Widdowson, 1978). In other words the communicative approach regards learning a language as a matter of

communicative approach in language classrooms within foreign language contexts. This can be done by looking at the classrooms as a cultural setting. Classroom culture is clearly visible through out some basic elements which shape the structure of the classroom. These elements could include beliefs, pedagogy and structure. Beliefs are established on shared assumption and expectations of all the participants in the classroom including the role of the teacher, the role of the student and conceptions about language learning and teaching. Pedagogy comprises what is carried out in the classroom including methods, use of materials and evaluation. Structure involves the organization of time, space and resources. These three elements can not be isolated from each other. For example, if the teacher believes that his role is to transmit knowledge to students then his way of teaching will be teacher centered. This section will examine each of these elements in order to see how these elements affect the implementation of the communicative approach in foreign language contexts.

3.1 Belief: language learning

In many countries learning a foreign language is viewed as a matter of mastering the grammar rules and the vocabulary words of this particular language. For example, in the Libyan setting the curriculum of English language teaching is designed to foster learner's knowledge of the grammar rules and the vocabulary words of the English language. Students are supplied by certain textbooks and are expected to memorize the vocabulary words and the grammatical rules which are included in these textbooks. Students are convinced that if they can master what is in these textbooks they will have no problems communicating with native speakers of language. Teachers as well believe that the best way to learn a language is to master its

new expectations into other subject classroom which their teachers might find disruptive" (p. 5). Moreover, teachers in EFL setting are regarded as the source of experience in the target language and therefore much of the work inside the classroom is dependent on them. Given the fact that English to some extent is used only in the classroom, learners in EFL setting have less opportunities to test and practice their communicative competence. In summary, language classroom within foreign language setting is influenced by many factors which neither the teacher nor the learner has control of them.

3. The communicative approach vs. EFL settings:

It is widely acknowledged that the educational process is not only an exchange of knowledge between teachers and learners, but it is also a set of conventions and assumptions which underline the structure of this educational process. Thus, the educational process in any context is influenced by the sociocultural factors .within this particular context. Hence, it would be unrealistic idea to implement any teaching method without considering these sociocultural factors. What might be appropriate and acceptable in the context of Canada for example might not be so in the Chinese or the Libyan context. Therefore, linguists and language experts need to explore the sociocultural factors which construct language classrooms within foreign language contexts before any attempts to implement the communicative approach.

It is also necessary to examine the conflicts that emerged when language experts attempted to implement the communicative approach in language classrooms within foreign language contexts. However, language experts need to establish a systematic framework in order to examine the obstacles which confront, the implementation of the

English speaking environment. Learners are exposed to English by many means. They have. more 'chances to test and practice new language skills. This can be done by speaking to native speakers of English or watching TV and listening to the radio. Another major factor which distinguishes EFL from ESL is that learners in ESL setting have to speak the language being learned in order to function in the society.

ESL teachers often have more opportunities to design their own curriculum to suit the various needs of language learners than language teachers in EFL settings . Teacher's role in ESL classrooms is more likely to act as a facilitator to help learners take part in the classroom activities. "ESL teaching is primarily designed to develop communicative competence with little or no curricular demands and pressure of examinations" (Ellis, 1996, p.213).

While ESL setting tends to be more integrative. That is, its major role is to help learners interact with the society of the language being learned, English in EFL setting is often taught as a part of the school curriculum and is therefore affected by the educational, institutional and government policy. These elements influence the resources distributed to English language teaching such as the class size, furniture and the number of hours given to English language teaching.

Unlike ESL setting where teachers often have more freedom to design their own curriculum to suit the various needs of the language learners, teachers in EFL setting are acting not only according to the needs of their language learners, but also according to the standards of other subjects in the school curriculum. Holiday (1994) suggests that "there may be peer pressure against a teacher introducing a group work into his or her classroom on the grounds that students will carry

and frustration when applied linguists and teachers try to implement the communicative approach in language classrooms within foreign language settings. It will explore how beliefs, pedagogy, and expectations that have been evolved in language classrooms within foreign language settings restrain the implementation of the communicative approach.

However, my purpose is not to criticize the communicative approach or to argue that the communicative approach is not suitable in language classrooms within foreign language settings, but I would argue that having a better understanding of the nature of the language classroom within the foreign language settings, including the cultural structure of the classroom and the relation between the teacher and the learner will facilitate the efforts towards the introduction of the communicative approach into language classrooms within EFL settings. First, I will describe the differences between EFL and ESL settings in learning and teaching English language. Second I will describe some characteristics of the communicative approach with comparison to the language classroom within foreign language settings. Finally I would propose a framework of how the communicative approach should be introduced to the language classroom within foreign language settings.

2. ESL vs. EFL:

The distinction between ESL and EFL has not been explicitly identified in the current applied linguistic literature. It is essential for language experts to lay out the differences between ESL and EFL in order to provide the appropriate teaching practices.

One of the distinctions between ESL setting and EFL setting is that teaching and learning English in ESL setting takes place within an

العدد الثامن ـــ
270 مجلة جامعة المرج العلمية ـــ

The Introduction of the Communcative Approach in EFL Setting Change and Conlict

1. Introduction:

It is widely recognized that the educational process in any society is affected by the social and cultural factors within this particular society. Learners are taught within a sociocultural setting and their expectations are influenced by the norms of that particular setting. Teachers as well are affected by the setting in which they had their prior experience as learners and in which they had their prior teacher education. When teachers come to a classroom they bring with them their beliefs and expectations about what to teach and how to teach. Learners are also affected by their prior experience in the classroom. Their expectations are based according to certain ways of teaching and learning.

In the field of language teaching, it is important for those who design teaching curricula to consider that pedagogical and sociocultural differences could be a source of conflict if they were not taken into account in the implementation of language teaching curricula and methodology. It is essential for applied linguists and practitioners to understand that what might be appropriate in one language setting does not necessarily mean it would be appropriate in other language setting. Thus, to implement a teaching method which is designed to function in a Canadian or a British setting sometimes does not guarantee that this particular method will be suitable in a Libyan or a Chinese setting. For the communicative approach to be made suitable for language classrooms in foreign language settings, it needs to be both culturally and socially accepted.

This paper seeks to examine the reasons that cause disagreement

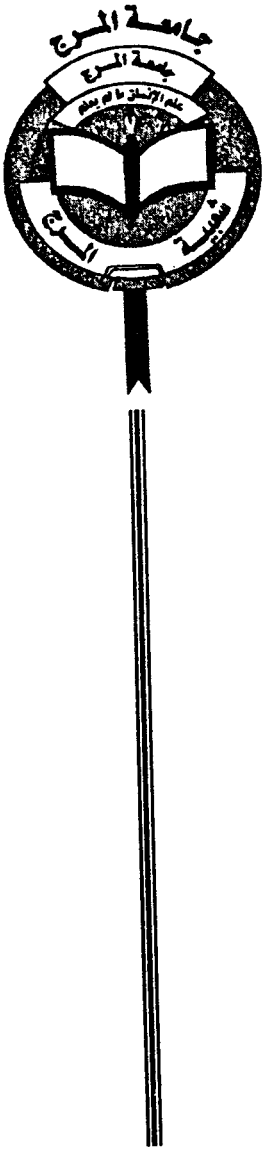

The introduction of Communcative Approach in EFL Setting Change and Conlict

Senussi . M . Saad
Universty of Elmarj / Department of English

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى

جامعة المرج

مجلة جامعة المرج العلمية

العـــدد : ..... التـاريخ : .....

قسيمة اشتراك

أرجو قبول اشتراكي بمجلة جامعة المرج العلمية لمدة سنة واحدة

ابتداء من : .....

الاســـم : .....

العنـوان : .....

قيمة الاشتراك

طريقة الدفع ☐ صك ☐ حوالة نقدية ☐ حوالة بريدية

رقـــم : ..... تاريـخ : .....

التـوقيع : ..... تاريـخ : .....

الاشتراك السنوى

داخل الجماهيرية	خارج الجماهيرية
* الأفراد (2) ديناران ليبيان	* ما يعادلها رسميًا
* المؤسسات (4) أربعة دنانير ليبية	* ما يعادلها رسميًا

ملحوظة :

* تملأ هذه القسيمة وترسل إلى العنوان التالى :

مدير التحرير/ مجلة جامعة المرج العلمية – المرج – ص.ب. (٨٩٤)